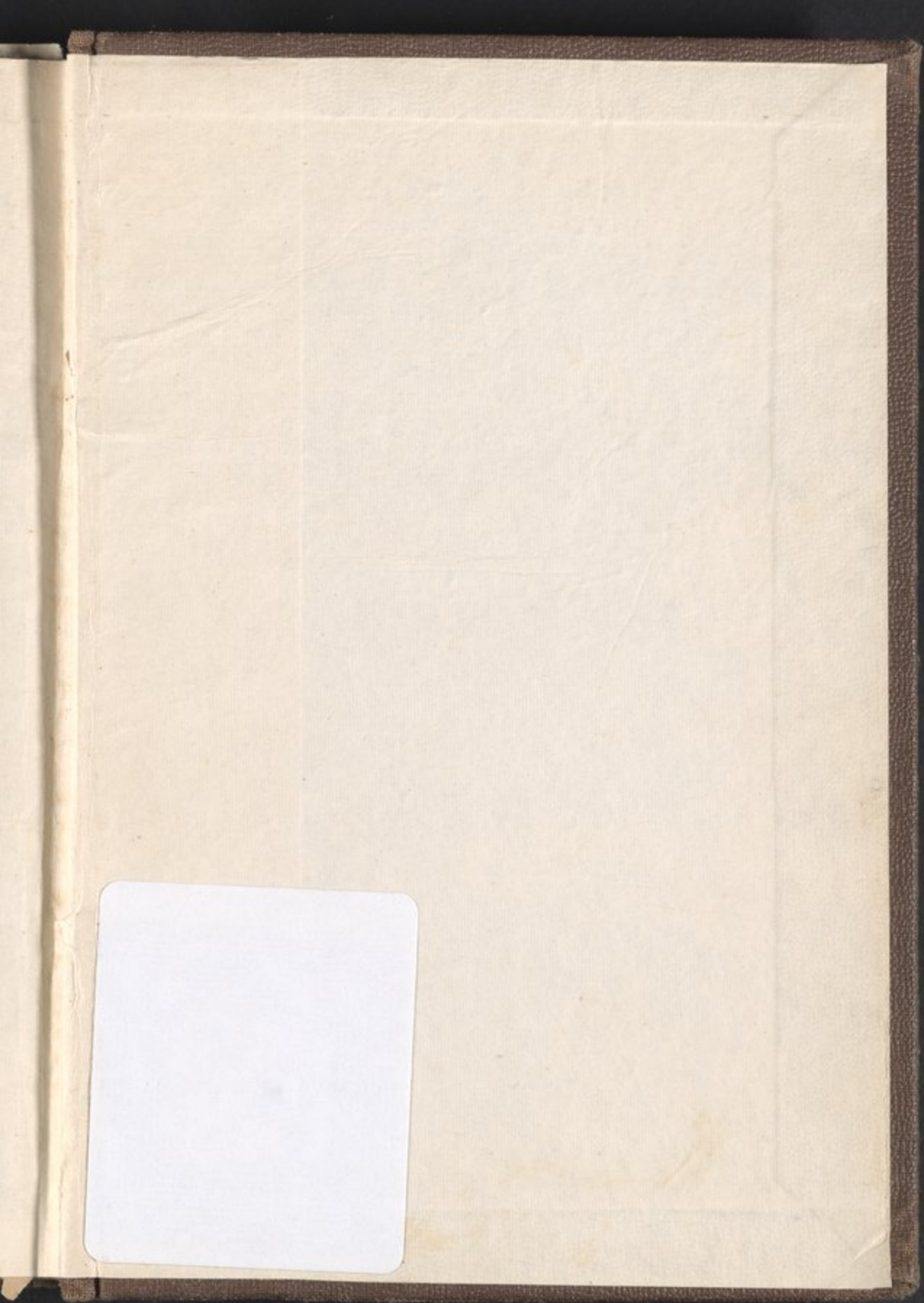


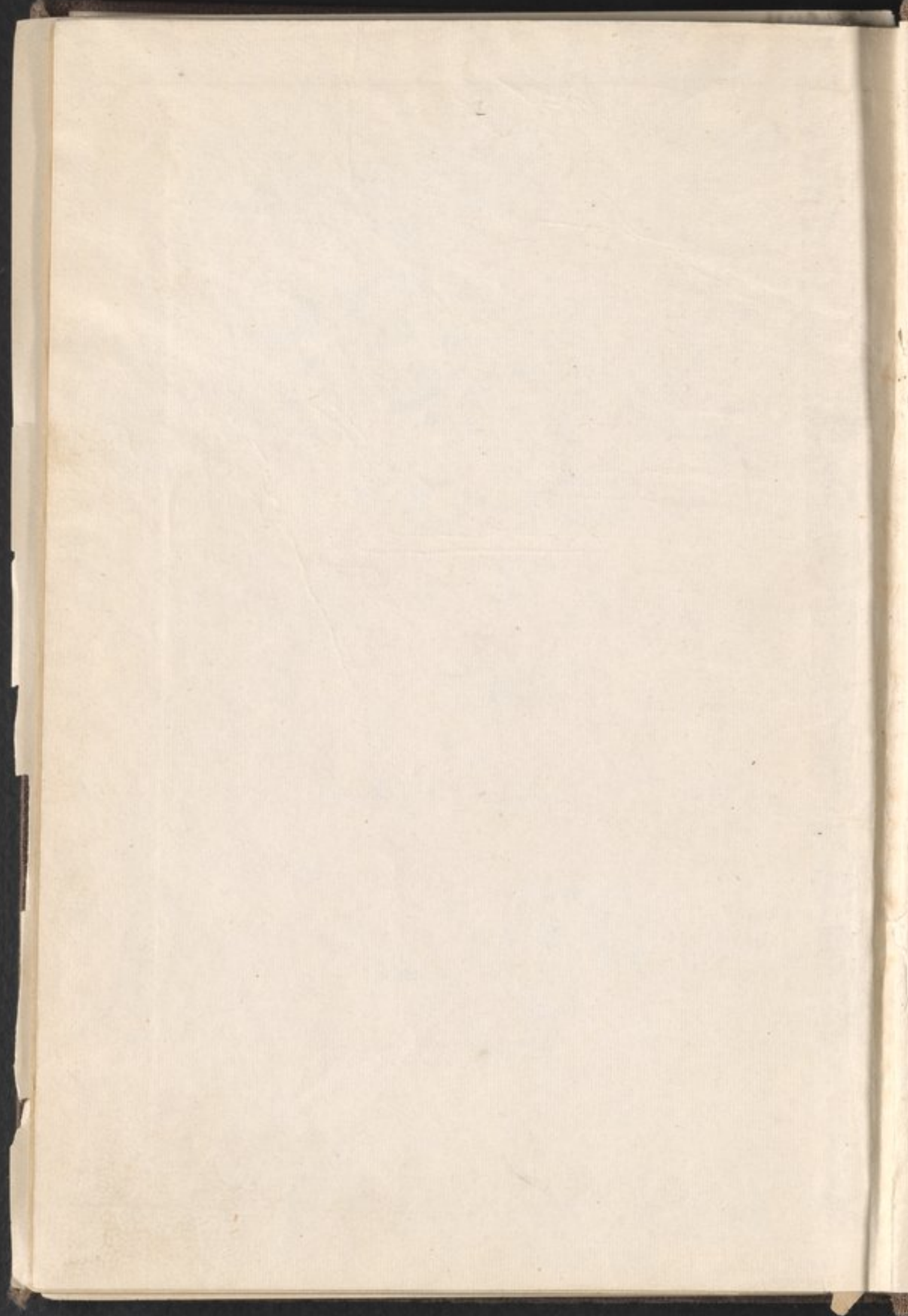
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01222 6597

DT
158
.C
I7
19
v.1





OCLC
80259763

B 12866891
16001722



تاريخ الأوطار والحيوانات
 في القرن التاسع عشر

DT
 155.2
 C65
 I7
 1910

تأليف

توفيق باشا كاوت

مفهر القسم الافرنكي بالكتابخانة الخديوية ٧٠١

الجزء الاول

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

طبع بتبعة التوفيق باشا كاوت بك بمصر سنة ١٩١٠م — ١٦٢٦هـ

يا قوة الله - يا الله الخالص - بسم الله الرؤوف الرحيم
 كل كلام يجب ان يبدأ باسم الله جل وعلا والافهو ابتر، ولما كثر
 اطلاعي على مخطوطات قبطية عديدة رأيت في اولياتها التاريخية
 الادبية لا الدينية منها هذه الجمل الثلاث واكثرها الاخيرة
 ولما كان الفرق بينها وبين البسملة عند اخواننا بسيطافي استبدال
 الرؤوف بالرحيم وضعتهما ايضاً فباسمه استفتح وباسمه اختتم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقدم الشكر اخالص (لقبطة البطريرك المعظم) لانه سهل
 لي وسائل الاطلاع على المخطوطات القديمة سواء في مكتبته
 الخاصة او بالمحفوظات بالدفتر حانة اوفي كتيبخانه الدار البطريركية
 فلولا المعلومات التي اخذتها منها لما تيسر لي ان اجمع ما جمعت
 فنشرته في ترجمة رجل عظيم مثل المعلم ابراهيم الجوهري اقل قليل
 في جانب ما اثره اهداء الجزء لروحه. كما اني لا أنسى اهداء الشكر
 لاسكرتيره ارمانوس بك حنا وسيداروس افندي بشاره المراقب

اهداء الكتاب

ذكر الصديق للبركة



ذكر الصديق يدوم الى الابد

الى روح المعلم ابراهيم الجوهرى شخص المكارم والمبرات العالية



انين صورت نفسك لم تزدها * على ما فيها من شرف الخصال

الفأحة

حمداً لواجب الوجود . من تفرد بالازلية والقدم . مصدر
 الكرم والجود . سبحانه لا تلحقه سنة ولا عدم . فشكراً له
 على ما أنعم وتفضل . من جزيل نعمه وآلائه . ماخاب من عليه
 توكل . يفتقد عليه من سحائب رضوانه ونعمائه .

وبعد فهذا سفر اقدمه خدمة لابناء امتي لاعنقادي ان
 الاطلاع عليه اكثر فائدة من الاطلاع على اسفار فيها مفسدة
 للاخلاق لقتل الوقت بمطالعتها والوقت ثمين لا يجوز صرفه بالتسلية
 في ما لا ينفع . فان حازت خدمتي قبولاً شجعني ذلك على
 موالاة البحث والتنقيب لاعلان الحقائق واظهار الدقائق والافان
 راض باني ارضيت ضميري الذي قام يطالبني بواجب شعرت
 به امام اخواني لاحياء ذكر اولي الفضل من آبائنا اذ رأيت ان
 لاشيء افيد من تمدا ماثر امة شهد المتقدمون والمتأخرون بفضلها
 وانا لنفتخر جميعاً بالانتساب اليهم وان دمهم يجري في عروقنا
 عساني اجسد تنشيطاً والله خير مسؤول ان يسدد خطواتي الى
 سواء السبيل فعليه توكلت واليه أنيب انه نعم السميع المجيب

مُقَدِّمَةٌ

خلقت مولعاً منذ الصغر بالوقوف على آثار الآباء والاجداد
ومطالعة أخبارهم وما اشتهر من الاحاديث عن تلك الآثار وما
انطمس من نثار ومجد وما حاق ببقايا سكان مصر الاقدمين
من هول وويل الى ان قلّ عددهم رويداً رويداً حتى أصبح
ولا يزيد على ثلاثة ارباع المليون بعد ان كانوا ثلثين مليوناً
على استنتاج بعض المؤرخين وقت الفتح الاسلامي. أضف الى هذا
ما وقع بيننا وبين الرومان من الاختلافات المذهبية التي دفعتهم
الى التنكيل بنا فاذاقونا الامرّين فما زادونا الا تمسكاً بالمذهب
القويم ومحافظة من أبت عليه سيوفهم منا على مبادئه رغم
صروف الحدثنان . كان ذلك التمسك الذي ضحوا على مذبحه
أرواحهم واذلوا بقوته نفوسهم عاملاً من اكبر العوامل ان لم
يكن الوحيد على بقاء ذريتهم حية شريفة لم تشبه شائبة الاختلاط
بدم اجنبي (كما اكد ذلك المسيو ماسيرو المدير العام لمصلحة

الأثار المصرية ومن اكبر علماء التاريخ والانار في حديث جرى لي مع جنابه ثم أيده ضمناً في خطبته التي القاها في نادي رمسيس في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨) من ذلك العهد البعيد: عهد الفراعنة ومرقص الرسول الى عصرنا الحالي

بهذا الدم المصري نفتخر وبصيانة اسلافنا الذين هم وبنسبتهم نتباهى لان من يتحمل العذابات ويلاقي مثل هذا الاعتساف فيقالبه بصدر واسع وجأش رابط لا بد من ان يقوى على عادات الزمان كالشجرة الراسخة التي لا تؤثر عليها كرور الاعوام والاجيال بل تقاوم العواصف وتبقى نامية بقوة جذعها المتين.

هذه كلمة صغيرة تكفي وحدها للدلالة على البقية الباقية من سلالة الفراعنة أو الشعب المسيحي المصري الاصيل الذي لولا محافظته على عقيدته لما بقي ذكر لارثوذكسي مسنقيم الرأي. نعم لولا هذه الفئة القليلة لما بقي مسيحي بمصر الى اليوم وللاحق خبرنا بالكلدان والاشوريين والبابليين وغيرهم ممن اشتهروا وعاصروهم فاني لا اقصم من وضع هذا الكتاب سرد حوادث الحدثن والظروف التي مرت على الافباط في كل عصر لان ما هو

مدون منها الآن في بعض المؤلفات ولو كان قليلا يكفي لوصف الحال ويدل على مقدار ملاقاه هؤلاء الابهاء وانما الغاية الحقيقية التي أرمي اليها هي التأثير من جمع تراجم وأهم ما وقع لمن اشتهر في القرن التاسع عشر بدء بزوغ الحرية والنور وفتحة الخير على ذريتهم.

ومن البديهيات ان حياة الامم لا تقوم الا بحياة الافراد والامة لا تعز ولا تشقى الا بابنائها فبهم رفعتها وبهم وضعها. والرجال - وان الرجال العاملين قليلون - طبقات وفي هذه الطبقات تختلف قيمتهم بحسب مقدرتهم مهما كانت صفاتهم. كما ان قيمة الرجال تظهر أيضاً باختلاف الوسط والازمنة والامكنة والمقدر لهذه القيمة انما هو الشعب والوسط الذي يمشون بينه وفيه. اما الشعب فلأنه يقدرهم حق قدرهم ويقوم بما يجب عليه نحوهم وهم أفراد المعدودون حتى يبعث بذلك روح النشاط في الغير. لذلك ترى عند الغربيين وسائل التنشيط متعددة من اهداء الجوائز للاحياء ونصب التماثيل للاموات والاحتفال بتذكار وفياتهم جسماً ورسوخهم قدماً فيقدسون ذكرهم ويمجدونهم ويؤسسون على اسمائهم المدارس ومماهد العلم والتربية فتعلم الناشئة منهم وتشب

على الاعتماد على النفس ومكارم الاخلاق والاقبال على ما يفيد وما
فيه النفع الحقيقي لبني الانسان. اما نحن الشرقيين فلانعجب من
ابناء الغرب اذا رأينا وسمعنا عن تعالي القوم في محبة اوطانهم
بما يجلبونه اليه من طرق الافادة وبالتالي لانفسهم. ولا غرابة ان
تباهوا بمثل هذه الوسائط المشجعة وامثالها فصارت من اقدس
الفروض عندهم كل بما يرتأيه توصلاً لتمجيد المستحقين

وإذا كان الوسط مماثلاً للنهضة القائم بها افراد الشعب
فبشرهم بسعد الحال وحسن المال لان البذار والنبات يتبعان
الارض جودة والنفوس متى كانت طيبة اكرم باريحيتها والمرء
يرتاح لسكل قول وعمل يصدر من قوم كرام شبوا على الفضيلة
فيتسابقون لعمل الخير كقول الانجيل في مثل الزرع والزارع .
والمطبوع على خصال قلما تتأثر أو تتغير طباعه الغريزية
لانها الاصل الفعال . نعم ان الطبيعة في بدء الخلقة والتكوين
تأخذ حدها في بروز المكنونات الطبيعية مجبولة على الشر فان
وجد في المرء ما يميل به الى الخير تظهر نفحاته باعماله ويستنشق
الناس الراحة الزكية واريحها الشذي ولا يهمهم ان توجد في وسط

الاقذار والمنتنات لانها تؤدي وظيفتها الطبيعية كما انه بالعكس
تشم الروائح الكريهة المنتنة كأنها تخرج من الجيف مهما
اجتهدت ايدي الصناع والمحسنين في اضعائها بين المئات
من اصناف العطورات الفعالة المخففة للرائحة ان يكن لثقلها فقط .
ذلك محصور في هذه الجملة المملوءة بحكمة: كل اناء بالذي فيه ينضح .
على ان هناك حقيقة لا اخالها تخفى على احد وهي ان
قيمة المرء لا تظهر عادة الا بعد مماته خصوصاً في شرقنا ذلك
لانه حينما يموت الفرد يترك فراغاً قد يبطل ان يظل على ما هو
عليه طويلاً حتى يأتي من يسد هذا النقص .

المغرب يكرم رجاله احياءً ويضاعف اكرامه لهم امواتاً
واما نحن في الغالب فلا نذكرهم باللسان فقط. الا بعد مماتهم
اما في حياتهم فيعدون نفسهم سعداء لو سلموا من السنة
الحاسدين الكاشحين المغرورين وهذه جرائمهم ومجالاتهم واعمالهم
ومؤلفاتهم وهذه جرائمنا ومجالاتنا واعمالنا وما ندعوه مؤلفاتنا
هناك في البانتيون في باريس ووسنمنستر بلندن وفي غير
هاتين القاعدتين من العواصم المتمدنة يرقد الرجال اصحاب الفضل

عند ما يدركهم الموت . يعلمون ان وقت الانحلال الطبيعي قد
 دنا فترتاح له نفوسهم لانهم رأوا وسمعوا مديحهم بأذنانهم في
 حياتهم ويطرونهم اعمالهم بعد مماتهم فلا بد من ان يكون نصيبهم
 اضعاف هذا المديح بتخليد الاثر والذكر بعد احتجاب هيكلهم
 المرسوم . لان الراقد يتأكد ان بقاياها يجلبها العارفون بقدره
 فلا يجزع ولا يتألم

يقوم الاحياء بتجديد اعمال الغابرين الذين يحيون بها الى ابد
 الآبدن . ينام الرجل عالماً ان اتعابه لا تذهب ادراج الرياح .
 يدخل باب الابدية مطمئناً لان وراءه انساناً لا يفتر عن
 اظهار محامده ومكارمه وخدماته بين الملائق منهم من يكتب ومنهم من
 يحث وينقب فتذكر صفاته وحسناته ومبراته او اختراعاته واعماله
 المحمودة لرفع شأن الوطن او فتوحاته وانتصاراته ووقائمه الحربية
 والبحرية ونحوها . هذه اعمال ابناء الغرب فيما بينهم ولسان حالهم يقول
 مازلت تلهج بالاموات تذكرها حتى رأيتك في الاموات مذكوراً
 اما عندنا نحن المشاركة فقد يحيا المرء ويموت وينتهي امره
 ولا من يفكر فيه وفي عمله ان كان عاملاً خادماً أميناً نافعاً لامته

أبعد ان يأتي يوم تقام فيه التماثيل لنوابنا؟ أبعده اليوم
الذي يدفن فيه ابطالنا المصريون في مثل البانتيون؟ عمن
اخذا لافرنج هذه العوائد ان لم يكن منا نحن الذين كنا نقش على
المسلات اعمال الفراعنة وتنصب امامي مواقع الحرب أو في قاعدة
الملك. أفلا تبث مثل هذه الاعمال في النفوس روح الهمة
والاقدام؟ هناك يفكر كل شخص في نفسه كما بانه مطالب بالحياة
و ضرورياتها الحفظ كي ان جسمه هذا البالي انه مطالب اضعا فأبما يبق
ذكره ان كان مستحقاً. وانا نعلم ان الموت واجب والميت انما تحل
عناصره الطبيعية وترجع الى حالتها وليكن ما خلد به بقوله وفعله
ثابت لا ينحل الا اذا ترك واهمله ذووه وابناء وطنه فلم لا تفكر
ان يكون لنا مثل هؤلاء الاحياء باعمالهم

كلنا نعرف ان عندنا من يعدد مناقب الفقيد وليكن
باللعمري لو ذكرت وذكر قائلة تلك التي لا يتلفظ بها الا المأجورات
النادبات النأحات وعندهن الفاظ تلقينها على مسامع النساء اللواتي
يجفل لها فؤادهن هلعاً ويهطلن دمعاً عند ذكر كان وكان فتبكيهن
وتضحك عليهن لانها تأخذ اجرتها ولا حاجة الى القول ان

هذه صناعتها فقلما تبكيها كلماتها الخارجة من فيها وعندهن
 لصاحب الوظيفة والشأن كلام وللشاب والشابة آخر والعروس
 والعريس ما يفتت الا كباد . على انه ليس نفع الجميع واحداً
 وما يقال على هذا لا ينطبق على الآخر في كل ظروفه وبقدر
 اختلاف الشبه في الوجوه والقامات تختلف الاعمال والحاصل
 تدرجنا في هذه الايام عند ظهور الجرائد بذكر وانتقال
 الميت ووظيفته ان كان من ارباب الوظائف وان لم يكنها
 فبمسبته الى معروفين عديدين ثم يذكر الاموات جميعهم بالخير
 والمساعدة للفقير وهكذا من الاقوال المألوفة التي تعود سماعها
 القراء فهل كل الاعمال واحدة؟ تدرجنا ايضاً في ذكر المناقب بالتأبين
 بعد الانتهاء من الصلاة على الميت الوجيه فقط. اتباعاً للمظاهر
 الدنياوية. تدرجنا خيراً بان نقيم حفلات الاربعة وصوره الفريد
 موضوعه بالكنايس على ما يمثل نمشه المسكال بالزهور. فيرى ان
 سنة الارتقاء تصعد بنا قليلاً قليلاً الى مدارج الشعور المحي
 بتكملة الناقص فينا. فاليوم قريب اذاً الذي نقيم فيه تماثيل للابطال
 وذكرى المخترعين وجميع ارباب المظاهر والوجاهة والصناع ونحي

فعا لهم المحيطة. فلم لا نسطر على الأقل حوادثهم في طروس من اليوم ؟
 هذا ما يستدعي ان يقوم الناس بتدوين سير البعض حتى يتمكن
 الحي ان يجمع ما يخلد للميت ذكراً وفي ذلك فائدتان : (احداها) ان
 الراحل يعرف ان لا محاباة في ما وقع فيسلك طريق الهدى ويمشي
 كل انسان عند حده « ولو انصف الناس لاستراح القاضي »
 (والثانية) الابتعاد عن نقيصة فيناقده تحمكت وهي انه اذا قام امرء
 بمحمدة نسيت اما اذا هفاه فوهة - ولكل جواد كبوة -
 عظمت لذا ترى الناس ينزوون حتى لا يعرف معاصروهم عنهم
 كبيرة ولا صغيرة ويود السلك ان يتعدوا في الكهوف كأن
 سنة الاجتماع حرمها الشرع والعقل والنقل

التاريخ يعلمنا ان اجدادنا المصريين كانوا عند الاربعين
 يحتفلون قبل وقت دفن الميت بعرضه على البحيرة المقدسة ويطلب
 من كل من له دين في ذمته ان يبرز مستنده او ان يقول ما
 يعرفه حتى اذا ثبت ما يثلم صيته يحرم من الدفن فياها من
 عظة بالغة وياله من درس حي بالكتابة والتدوين
 والا اذا كنا لا نتعظ باجدادنا ولا نقتدي بالغربي الذي

أخذ عنهم فما صفة الوجود في هذه الحياة الدنيا اذ لم نترك أثراً؟
يجب ان لا يترك ابناء الامة المصرية سبيلاً لاظهار
اكرامها واحترامها المراحل المستحق اللهم بقدر اكرامه واعزازه
لهالانها تعتر به كما اعزها نعم يجب اظهار شعائر الاخلاص والتمجيد
للكبار اللهم باعمالهم التي بها يذكرون

رأينا الناس يهتمون جداً لاهل الفضل والنعم السوانغ
ونحن احق بالتاريخ فينا لانا سلالة القوم النوانغ
لهذا كله نقول لم لا يكون لنا تاريخ لاعمال الرجال ليس
للابغين منا فقط. بل للممتازين بآية شهرة حازوها وبآية موهبة
اختصوا بها من لدن الخالق. هؤلاء لا يبعد ان يكونوا كثيرين
قضوا في الزمن الغابر ومنهم من يستحق تخليد الاثر. لم لا يكون
كل نابغة على يقين من تقدير امته لما قام به اعظم تقدير حتى
يكون في عمله خلائه اعظم الاثر والنأثير؟

لم يهب الخالق العالم العقل ولم يخلقهم على صورته ومثاله
تبارك وتعالى الا ليكونوا على علم من وصاياها المنزلة ونواهيها
والعمل على مقتضاها لا ليأكلوا ويعيشوا وفي النهاية يموتون

والا اذا كان الامر كذلك فاي فرق بين الانسان والحيوان وهما
 مشتركان في التسمية كلاهما حيوان ومختلفان في الوصف بان
 هذا عاقل ناطق وذاك غير ناطق. يقول لنا الكتاب: ان الايمان
 بدون أعمال ميت، فاذا كنا على تمام التمسك باهداب الدين
 والابتعاد عن نواهيه ولا عمل لنا فباطل ايماننا بل وميت. الحيوان
 روحه تنطق، بالذبح او تنتهي بالموت، ولكن روح الانسان
 تصعد الى خالقها ليحاسبها على ما اتت من شر او خير وطيب
 الاعمال مع الفقير واليتيم وبكل انواع عمل البر. ان الله لم يرزقنا
 ولم نعش لنكون بلا نفع. تأمل أيها المنصف أيمكن للمتجنيء ان
 يستظل في صحراء قاحلة؟ كيف ينتظر من الشوك عبأا او من الحسك
 تيناً؟ ان لم تكن الشجرة مورقة مشرقة هل يقترب منها احد لتقيه فيظ
 الحر او زمهرير القر وتمنع عنه الزوابع والامطار وقد علمنا الاله
 بنفسه شريعة الكمال فصار لنا به عمله قدوة في جليل صفاته اذ كل
 نقائص الانسان الاول بحجبه وراء ستار الناسوت، تعب فنام،
 جاع فاكل، عطش فشرب، وصام وصلى واقبل على الخير
 لا لاحتياج اليه لانه مصدره بل ليعلمنا الوصول اليه اتقاء التورط

في الشطط ومضار المهالك يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون.
ليس هنا موضوع التوسع في المعتقدات يساق الحديث للقول بان
من صفات المتدين السير على مقتضى الفضائل وفيها راحة لضميره
لا يولد الانسان باختياره كما انه لا يفارق الحياة الدنيا
بارادته . فان كان طرفا حياته لا تتعلق بهما ارادته فهناك
طريق تظهر فيه نفعاته بمذكرات لا تمحوها كرور الايام والاعوام
بل تبقى اثرًا خالدًا الى ماشاء الله وهذه الطريق هي الحياة التي
يجتازها بين هذين الطرفين . وانما وهبنا الله العقل والتمييز لكي
نسير فيها بالكلمات فنرضي الخالق وطوبى للرجل الذي لم يتبع رأي
المنافقين ولم يقف في طريق الخاطئين ولم يجلس في مجالس المستهزئين
لم يخلق الانسان ليعيش بمفرده بل ليكون وسط
العالم ويسمى فيسعد أو يشقى تبعاً لنية هذا المسمى فان كان
خيراً خيراً وان شراً فشرراً . ويدأب الى أجل مسمى ويشب
على ما جبت عليه طبيعته من صلاح أو فساد بفضل التربية والتعليم .
إذا فهو آمال وأميل واغراض واعمال ولا يبقى بعد هذا الشكل
اللطيف والجسم النضير غير كلمات تلى وأحاديث تنطبق على آماله

وأمياله في حياته الفانية الى ان يعود الى الارض التي اخذ منها
 قد يحزن المرء عند انتقال بعض أفراد عائلته فيندب شباب
 الشبان وليسكنه لا يأسف على موت المعمرين. والسبب ظاهر
 لان هؤلاء تمتعوا بطول الحياة وطيبها واما اولئك فقد قصة
 حياتهم المنون. على ان الحياة لا تقاس بطول الايام وانما مقبوس
 الوحيد للعمل والاثر مهما طال الاجل او قصر

يرى على الغالب في طويل العمر قلة الاكتراث وعدم
 الاهتمام الا بذاته كما يرى في قصيره كثرة المشاغل. فائن استفاد
 الاول ذاتياً بطول عمره وحرم الثاني من اطالة بقائه فلا يرجع
 الامر الا للحياة الاجتماعية لا الخصوصية. واذ كان مصير كل
 انسان للفناء فلا ينبغي ان يعيش لنفسه فقط بل له ولغيره
 ويجب عليه ان يعمل ايضاً لما هو لآخرين (في ٢ : ٤)

ماذا يستفيد الناس من طويل العمر أو يفوتهم من قصير الاجل
 سوى ما يعود عليهم. من كان خادماً أميناً يؤدي الامانات الى
 ذويه فهو نافع والا فان عاش أو مات على حد سوى. ومزاد ان
 لا يعمّر طول الاثام مات فانه لا يترك أثراً في اذهان وثبات ولا

وبالعكس لومات شاباً وكانت له اعمال نافعة يترك آثاراً يتحدثون بها
فلا يعود على المجموع من الحياة الا الاعمال التي ظهر انها الافضل
لانها الباقية الخالدة والباقي افضل من الفاني

ان في ترجمة نوابغ الرجال العامين في كل امة خير الهيئة
بارادية وجماعية والنازعين لخدمة الانسانية لا يقصد منها الا تقديم
طريق الى الحي سواه في الافعال او الكلمات الخالدة التي نطقوا
بها اوفي الاعمال العظيمة التي قاموا بها لصالح المجموع باية
واسطة سواء كانت في علم او فضيلة او بتقديم مال او مشورة
وبالجملة بكل وسائل الخدمة العمومية التي ترمي لنيل منتهى
المجد والشرف . مثل هؤلاء العامين يكونون احق بالقباب
الفضل والشرف ولو كانوا من الطبقة الوسطى او الاخيرة التي
لم يحز افرادها ثروة ولا جاهاً ولا سؤدداً ولعمري الحق انهم
لا فضل من بعض الموسرين وأشرف من اولئك النبلاء الذين
لم ينفعوا أحداً ولم يفيدوا غير أنفسهم وتوهمون ان ثروتهم
هي القاب والفضل وأمواهم هي منتهى القاب والشرف والكرام
اللطيف والجسم النعني . لا من أي اوصاف تطبق على امالة

أراد لحاقهم من أئمة الشرق تدريس الأطفال والاولاد ووقوف
الرجال والشيوخ والكهول على تاريخ عظمتهم واكبرهم وحوادث
بلادهم . ثم انهم لا يكتفون بذلك بل يقيمون للمخترع والعامل
النشيط والسياسي المحنك واثقائد الظافر والقصصي الاديب والمغني
البارع تماثيل وانصافاً حتى اذا ما كبر الطفل ودب وراءها وقد درس
على والدته في مدرسته الاولى وعلى معلمه في مدرسته الثانية تاريخهم
يصبح مشرب الجسم والروح مولعاً بالافتاء بالنافع فيجدو يعمل
لينال مجداً ونفاراً ويدرك انه لا يفيد كسل ولو كان مرتكناً
على أعظم نخر في نسب دفن مع الافاضل المنتمي اليهم

ان طرق العمل كثيرة وميدان الاجتهاد واسع والوصول
للفخار المنشود واسترجاع المجد القديم لا يأتي عفواً فقد طال
النوم وهو نصف الموت وعليه فان الضعيف المتماثل الى العافية
المتمشي في دور النقاهاة تلزمه اضعاف مضاعفة من التيقظ
والحرص خوفاً من الوقوع في النكسة وهي كما يقولون امر
من الضعف والحمد لله فقد بدت في جسم الاقباط الهامد طلائع
الشعور بالحياة فيلزمنا ان نعمل بهدو وسكينة وثبات ولا

تهبط عزائنا متماسكين جميعاً بالتضامن لرفع شأن ابينا النيل
وامنا مصر ويجب ان نضع امام عيوننا «انا مصر يون قبل كل شيء»
تساعات هلا يا آتي زمن يعتبر فيه القرن التاسع عشر من الاجيال
المنسية؟ ويلوح لي ان ذلك قد يصح على هذا القرن كماصح على
غيره اذا لم يتدارك تقصه من يدون اخباره. وهذا ما حدا بي الى
التصدي لهذا العمل الخطير مستمداً من ذوي العائلات معلوماتهم
الصحيحة واني لا ادعي الاحاطة بكل شيء، ولكنني على قدر اجتهادي
ولا يكلف الله نفساً لا وسعها. جمعت اخبار من اشتهر والبسير هم في
دينهم وديناهم واني لم استرشد دائماً من يهيمهم الامر وكننا ذلك الرجل
مضى القرن التاسع عشر ونحن لعشر سنوات خلون من
العشرين فاذا اسرعنا في هذا العمل نكون قد انتهزنا الفرصة
حقيقة لان الظروف متيسرة والعهد ليس ببعيد والا قد تتعسر كلما
تقدم الوقت وتقل الرغبة عنهم وعن اخبارهم

مضى ماضى ولكن لم يزل في الزوايا خبايا فيجب الاجتهاد في
التنقيب لاجياء ذكر اجدادنا كلما اثرناهم على فضل كما نسطر لانفسنا
باعمالنا ما يحفظه التاريخ في جوفه لان السنة الخلق اقلام الحق

التاريخ البالغ منصف في الوجود بمد الله لان هذا الفحص
 خصيص بذاته وصفاته جل وتعالى. ولا يتأتى للمرء الوقوف عليه.
 ولو ان مكنونات الضمائر مستترة الا انها تعلم بارتياح الطريق التي
 اختارها الانسان بالهام من مدبر الكون الذي يريد ان تكون
 وجهته في هذه الحياة الدنيا منصرفه الى الخير وعمله وحاشا لله
 ان يأمر بغير الخير اما ان أصيب امرء بسوء فمن مفسدة نفسه
 قال منتىء الهلال في عدد فبراير ١٩١٠ : واذا معنا النظر في
 حقيقة المراد بالخبر على ايسر تعبير نجده في ان يمطي كل ذي حق حقه
 من كل وجه وهذا شعور الانسار لاول وهلة فهو لا يعتمد اخذ ما لاخرين او
 التمدي على حقوقهم الا اذا تصادمت المصالح وتلاقت المطامع والانسان مفضول
 على تفضيل نفسه فيقوم التنازع بينه وبين الآخرين ويقع بسبب ذلك شرور
 كثيرة لكنه لم يفعلها لانطباعه على الشر وانما سبق اليها رغم ارادته
 ان الغرض من التاريخ الصحيح العلم بما وقع لكل امة قديمة
 او حديثة. قوية او ضعيفة وما مرّ عليهم من الادوار التي اسعدتها
 واشقتها وكل ما زاد نور العلم ضياء زالت المشكلات والمعميات
 وزادت المعلومات. فهذا تاريخ مصر القديم كانت الكتب قليلة
 ومشكوكاً في صحتها خصوصاً بالنسبة للآثار وما وجد عليها

من النقوش والكتابات والرقوق الكثيرة المهيروجليفية فلما بزغ نور العلم وحل الباحثون بعد طول التنقيب اسرار هذه الالغاز الحرفية ادركوا انها نور العالم القديم كما سماها احد مؤرخي الاميريكيين المسترماسي Massey فتبارى الباحثون في القرن الماضي وانجحت الحقائق ولم يعقبهم عائق عن نيل ما ربههم فاذا كان هذا نصيب تاريخ الامة العربية في المجدني عهد الوثنية فلم لا يكون اسالتها التاريخ الحقيقي الجامع في عهد النصرانية منبع الكمالات. ولكن ابن هي آثاره ورقوقه ومخطوطاته وجوابي على ما اعتقد ان التاريخ لا بد من ان يكون قد وضع متابعا وانمايد الاستبداد الضاغطة في ذلك الزمن كانت تحرم تارة الكتابة وطورا التأليف واخرى تمزق ما يخطه المؤرخون. فلم يبق لنا الا الكتب الخاصة بالدين المكتوبة باللغة القبطية وهي كما لا يخفى لم تتعرض فيها الرجال الاعمال بل لم تذكر الا قوما قد انقطعوا عن العالم وما احبوه وابتعدوا عنه عاملين بقول بطرس الرسول لا تحبوا العالم ولا شيئا مما فيه. ومع ذلك فان وجد شيء من شبه التاريخ في هذه الكتب فانه مقتضب افنضابا ظاهرا بدليل

ان كل ورقة او كلمة منه ترفرف عليها روح الخوف لان تسطيرها
كان في وقت كله ضغط وكان كل المؤلفين فيه واقعين تحت
نير الظلم والاستعباد ولم ينظروا الا لبقاء جنسهم ورضوا بعد
ذلك على احتمال كل قهر وذل اما من لم يرض بهذا الضيق فقد
تمنع بلذات جسدية بهيمية وقتية زائلة وخرج من حظيره الضيقة
فالتاريخ ولا شك من اهم حاجياتنا العصرية لانه من
وقت ان فقدت مصر استقلالها بتغلب الفرس عليها فاليونان
فالرومان فالعرب فالترك لم يعد لنا تاريخ خاص بل اصبحت
تاريخنا تاريخ تلك الامم التي حكمتنا وسادت علينا واصبحتنا
نتنى ان يعود لمصر مجدها القديم مجد الفراعنة وابنائهم الاكرمين
اما وما قد قدر فكان وذهب ذلك الزمان فان تاريخنا
متداخل في اساطير الفاتحين. وهل للغالب ان يذكر حسنة لمغلوب
اولا قاهر ان نخط كلمة لمقهور؟ انه بحكم الطبيعة يظن نفسه من طينة
اعلى من طينته. وليكن هل يمنع ذلك ان يحفظ المحكومون
لا نفسهم اخبارهم ويخفوها عن اعين الهازئين من الفاتحين الذين
كانوا كلما زادوا الاقباط اضطهادا ازدادوا رسوخا وانقادا بآبادتهم

الدينية وكان الوثنيون خصوصاً لا ينفكون عن تعذيبهم وكفى
تصور شناعة الحال من مجرد وصف استشهاد الكاروز نفسه
حياً في كنيسة التي أسسها واستمرارهم في التنكيل بهم بكل
أنواع العذاب حتى الانبا بطرس خاتم الشهداء. فمن الحادثة الاولى
يبتدي تاريخ الاقباط اي المصريين المسيحيين ومن لنا بمعرفة
ان لم تخطها الكنيسة وتحفظها في اخفى مكان حتى تبقى الى
ماشاء الله. من هذا الوقت ابتداء التاريخ الديني ومنه ما جمعه
الخالد الذكر الانبا ساويرس ابن المقفع اسقف الاشمونين في
كتاب سير البطاركه وقال انه جمعها من دير القديس مقار ودير
نهباو وغيرها من الديارات وما وجدته في ايدي النصارى منها
اجزاء متفرقة. هناك تاريخ ديني آخر هو كتاب السنكساري
او سير القديسين المنسوب للانبا ميخائيل اسقف مايج في سنة
١٤٢٥م جمعه من الديارات وكان مخطوطاً باللغات اليونانية والقبطية
وقد ترجم الى العربية اتباعاً لمقتضيات الزمان. وهذان
الكتابان يطبعان اليوم في باريس وبيروت وعليهما التعليقات
والشروح المفيدة فهل اهتممنابهما ونحن من الغير اولي (تراجع

مقدمتي على سيرة مار مرقس التي طبعتها جمعية الرابطة المسيحية)
 وليسمح لي حضرات القراء بان اسرد الاسباب الموجبة لاقدمي
 على هذا العمل ولهم الحكم بما يرونه

(اولاً) قد تبعت هذه التراجم الغيرة في النفوس المتشاغلة
 بزخارف الحياة وتستحث على التضامن بوسائله والارتباط بكل
 معانيه والمحبة الوطنية فتعمل في نفوس كبار فينا متلاهين غير
 مكترئين الا بذواتهم ومصالحهم الشخصية وشؤونهم الخصوصية
 فلما يهتمون بامور طائفتهم حتى ولا بالتحاب والائتلاف فيما بينهم
 فاذا قرئت هذه السطور تمنع واخلاص لا بد من ان تحض
 قارئها على العمل للتشبه بهؤلاء الافاضل وما ذلك عليهم بعزير
 لو قصدوا. كما انها تكون رادعة لبعض الشبان الذين لا يهمهم
 الا التقليد والنفرنج ويودون انكار انتسابهم للاقباط وبتس التمني.
 (ثانياً) لامشاحة في ان مطالعة تراجم النوابغ اهم ما يجب على
 طالب الترقى في سبل التمدن الصحيح والتمدن الصحيح يحتم
 الوقوف على اخبارهم وذلك من اعظم الواجبات واهمها عند
 الغربيين الذين نقلدهم فلماذا نقلدهم في الضار ولا نجاريهم

وتنسخ على منوالهم في النافع المفيد وكلا الأمرين تفرنج ونقلد
 (ثالثاً) ان القرن الماضي قريب العهد من السهل جمع الموارد
 التي يستقى منها كالرجوع الى اولاد وأقرباء المنقول عنهم أو ان
 صدى اعمالهم لم يزل يرن في الآذان يتناقله الخلف عن السلف
 قلما يتورده مسخ أو زيادة أو نقص فاذا تركت تسمى وقد لا يوجد فيما
 بعد من يفكر في جمع اخبار اخفتها ظروف الزمان. على اننا لو
 رأينا الصعوبات اليوم قليلة فهي ولا شك اشد كلما تقدم عليها
 الزمن وتزداد تعقيداً لعدم وجود من يوثق بقوله لتناقل
 هذه الاخبار من واحد لآخر وتكون محلاً للانتقاد والريب
 في تصديقها اما اليوم فمن الممكن ان ينقل المعاصرون ما حصل
 عن آباءهم واجدادهم او توجد لديهم آثار مما تركه السلف
 (رابعاً) قد يكون تاريخ اعمال هؤلاء الرجال اقوى محرض
 للمتذممين الباحثين المدققين في حقائق الامور الاجتماعية
 والناشئة الحديثة فيقابلون بين اخلاق رجال القرن الماضي
 واعمالهم ورجال العصر الحالي وافعالهم والحكم اذاً يكون
 للجور المنزه عن الاغراض وهو المطلوب

(خامساً) يمكننا ان ندعو القرن التاسع عشر قرن الظهور
 للاقباط لانهم اشتهروا فيه شهرة واسعة خصوصاً بعدما نالوا من
 الحرية ما لم يحلم به السلف الى عهد العائلة المحمدية العلوية .
 ألم يكن من المنتظر اذاً ان تكون وسائل الظهور اكثر وروابط
 المحبة اتمن وأمكن في الوقت الحاضر وقت الحرية والنور؟

(سادساً) قد ينظر البعض لهذا العمل بعين الازدراء او يعتبره
 ناقصاً فلو سلمت جدلاً بنقصه أو عدم فائدته الآن فانا على يقين
 بان فائدته ستكون عظيمة يستضيء بها من يأتي بعدنا عن
 اخبار اسلافهم كما نستضيء نحن بمؤلفات من كتب لنا عن
 اخبار الاسلاف قبلنا . الا ترى العاديات لم تكن غالية القيمة في
 وقتها بل وضعت الدلالة على قيمتها فقط . اما وقد مضت عليها أجيال
 فهي تباع وتشترى بارفع الاثمان لانها تحوي شبه تاريخ صاحبها
 فكيف بالتاريخ نفسه

(سابعاً) ان كان لا بائناً المذر الواضح في عدم تدوين سير
 من تقدمهم لاشتغالهم باحوالهم الداخلية نظراً لما لحقهم فاعذرنا
 وقد أصبحنا في أحوال تخالف احوالهم بالمرّة . فلم لا نكتب

عنهم كلمة حق لتبأهى بهم أو نتحدث على الأقل برابطهم ومحبتهم
ونضع المؤلفات في الثناء على ذوي الفضل منهم فتعطر الأرجاء
بجليل أعمالهم ويعرف الرجال قدر الرجال . انا لانظاب اقامة
التماثيل لهم لانه لم يحن الوقت بعد ولاكن على الأقل الا يجب
علينا الافتخار بهم اقراراً بحميتهم وتشجيعاً لغيرهم ؟

(ثامنا) لا يظن البعض ان شهرة هذا المثري او البيك في زمانه
تقضي حتماً بوجوب درج اسمه أو رسمه لو كان موجوداً . لا
وايك فانه لما كان القصد من جمع التراجم انما هو تقديم العظة
البالغة بل المنشط الحقيقي على اقتفاء أثر هؤلاء العاملين فلم
اهتم بمن لم تظهر لهم خدمة حقيقية وطنية تذكر فتشكر بل
بالعكس قد تدرج سير البعض وهم من قليلي الظهور في الرتب
والدرجات العالمية ولكنهم كانوا قدوة حسنة في آدابهم ومجتمعاتهم
وأعمالهم الجليلة مهما تكن قليلة بالنسبة لغيرهم ولاكنها كبيرة
بالنسبة لاشخاصهم ومراكزهم ومقدرتهم اذ كانت هي كل ما
يمكن لهم عمله . نعم لا أحابي الوجيه لوجاهته والقوي لقوته لان ذلك
يعد تمليقاً . وكان القاضي الفاضل لا يهمل نصرة المظلوم لضعفه

كذلك المؤرخ بتعشق الحقيقة فتتملك حواسه لانه لو تحاشى ذكرها
 مراعاة لمقام الكبير فيكون قد أساء الى الحق الذي هو رأس الفضائل
 وكفى به من صفات ذي الجلالة والله يريد ان الكل يخلصون والى
 معرفة الحق يقبلون . وايضاً يجب على الكاتب ان لا يعتمد الحط
 من مقام الكبير النفس العالي المهمة مهما كانت منزلته القومية
 الاجتماعية بل يجب ان يكون خالي الغرض ذا عزيمة صادقة
 يقول الحق فينصف صاحبه وتؤثر الحقيقة في قلوب الاغنياء
 الاحياء . كما لا ينبغي للاغنياء ان يجعلوا شعارهم عظمة وتصلفاً
 وعدم التفات لشيء في العالم سوى الملمات والراحة بل يجب
 ان يكون شعار قلوبهم عاطفة الرحمة والاحسان على المعدوم
 والعاجز والمريض . لاني لو كنت غنياً فما ذك الا من فضل ربي
 لامن فضل جدي كله وتعبي . تلك حكمة بالغة قد لا تدركها عقولنا
 القاصرة . والالم خالقني الله فقيراً او خلق غيري غنياً ؟ ألم يكن قادراً
 ان يكون الامر بالمعكس ؟ فماذا تكون حالتك انذ ابها الغني ؟ وما
 تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا ايضاً انتم هكذا بهم لان هذا
 هو الناموس والانبياء (مت ١٢: ٧)

هذه اهم الاسباب التي جالت بذاكرتي زمنارثما عرضتها
على كثيرين من النبهاء أخواني فاشاروا عليّ ان اتبع نصيحة
ضميري اليّ وهو صورة الله في النفس ان هذه خدمة تروق
لدى الجمهور لان الغرض شريف: الا وهو اعطاء دروس باقية
للاجيال القادمة باعمال خالدة واثار مأثورة عن الاقدمين الذين
تصوروا ازمانا وكانوا يكتبون باستيماب الاخبار في الصدور
لا في السطور، على ان تلك الاخبار قد ذهبت مع من ذهب
ولم يبق منها اثر. غير ان التاريخ لا يموت ولو كان لديه شيء
لقدمه لنا وانما نحن الملمومون دونه على هذا التقصير الفاضح
المعيب لاننا لوسطرنا حوادثنا لحفظها كما حفظ لغيرنا من الامم
وقبل ان ابدأ بالحديث اذكر نقطاً رأيت من
الضروري بيانها لتكون أساساً وتوضيحاً لما سيجيء الكلام عليه
واهمها اني أرى من الواجب على كل مؤرخ تدوين الحقائق
كما هي وكما وقعت باعتبارها تاريخية محضة لانها ان خفيت اليوم
فسوف تظهر غداً ناصمة جليلة اتباعاً لقول ذلك الحكيم الذي
قال هذا زمان يلزم فيه ان يتفاهم الناس الحقيقة دون خديعة

ولا اغترار . نعم هذه الحقيقة هي منشأ التاريخ الذي لا يستتره
تلون ولا يخفيه رياء وراء استار الاغراض والتجويه . وعليه اجتهدت
في ان يكون ما أقدمه صورة طبق الاصل وذلك بالاشارة
الى المصادر الاصلية والمراجع الحقيقية مثل كتب التاريخ
الموثوق بصحتها ومستندات عظيمة مخطوطة لم تنشر حتى الساعة .
فاعتمدت مثلاً في الكلام عن الحملة الفرنسية بمصر وما حدث
الاقباط في عهدهما على المؤلفات المطبوعة كالجبرتي ونقولا
الترك المترجمين الفرنسية وعلى اصدق الكتب الفرنسية
التي سطرت حوادث تلك الايام القليلة بجلاء ووضوح اما
تاريخ رجال الدين فقد اسندت كل قول لقائله نقلاً عن حوادثهم
من أشهر تواريخ الكنيسة بما يوافق روح الكتاب وغرضه

وكان في النية اصدار الكتاب في مجلد واحد ولكن
عند البداية في الطبع اتسع مجال البحث فاضطرت لاصدار الاول
منه . وقسمته الى قسمين الاول خاص بتراجم رجال الكنيسة
القبطية وما يتعاقب بادارة شؤونها وتاريخها فقط دون تعرض
للمعتقدات الجوهرية والمسائل الدينية والثاني في تراجم الافراد

وهو تقسيم سأسير عليه ان شاء الله في الاجزاء التالية قريباً
فاذكر من اباء الكنيسة الانبا مرقس ١٠٨ والانبا
بطرس الجاولي ١٠٩ في عدد البطارقة وانبا سرامون اسقف
المنوفية . ومن الافراد المعلم ابراهيم الجوهري فقط ولا عجب
ان طالت ترجمته فانه المفرد العلم .



الانبا مرقس الثامن

(وهو الثامن بعد المائة في العدد)

في بزوغ القرن التاسع عشر كان المترجم على كرسي
 البطريكية المرقسية الارثوذكسية الانبا مرقس الثامن (١)
 مسقط رأسه بلدة طما من أعمال مديرية جرجا . ولد في
 أواسط الجبل الثامن عشر ولكن لم يعلم بالضبط في اية سنة
 كانت ولادته واسمه الاول يوحنا وتربى التربية الدينية المعتادة
 وقتئذ ولما شب اختار طريق الزهد فنزح الى دير القديس انبا
 انطونيوس بالجبل الشرقي ومكث به ولم يمتر على سني طلوعه
 للدير ومدة اقامته ولا الى اية درجة في الكهنوت رُقي وربما
 كان ذلك مشهوراً في سجلاته ان كانت كل اموره منظمة
 على ان امثال هؤلاء الرهبان الذين ينشقون الوظائف
 الرئيسية السامية فلما يهتم امره قبلاً بامورهم الا فيما ندبوا اليه

(١) الاول الكاروز الانجيلي والثاني في العدد ٤٩ والثالث ٧٣ والرابع
 ٨٤ والخامس ٩٨ والسادس ١٠١ والسابع ١٠٦ والثامن المترجم ١٠٨

اي بعد ارتقاؤهم الى وظائفهم الرعوية. ولا بد من ان يكون قد
دعي للاقامة زمناً قبل توليته مع سلفه كما ترى من عبارة
واردة في محالها

ولما رقد سلفه الانبا يوانس البطريك السابع بعد المائة في
عدد البطارقة^(١) اجتمع الاساقفة والكهنة والاراضنة لانتخاب
بدله بعد ان خلا المنصب اربعة اشهر فاختر المترجم بطريكاً .
ويظهر ان غيره كان مرشحاً لانه جاء في تاريخ السيدة بوتشر انه
انتخب للبطريركية بواسطة القرعة الهيكلية وهي طريقة يرجع
اليها حين الاختلاف على الرسامة فتكتب أسماء المنتخبين
وتوضع في الهيكل وتلى الصلوات وتسحب ورقة منها فن
اتي اسمه فيها كان هو البطريك في رسم على بركة الله . وعلى

(١) شارح ار جوزة الشيخ العلامة الاسعد بن العسال في الاقطيات
ويتلوها جدول لغاية سنة ٢٢٠٤ عن الصوم والفسح (والكتاب موجود
بمكتبة الدار البطريركية وعند صديقي جرجس افندي فيلوثاؤس عوض)
توفي في ثاني بؤونه سنة ١٥١٢ الموافقة سنة ١٧٨٨ ميلادية قبطية وهو الذي
أقيم في ١٥ بابه سنة ١٥٤٦ . اما السنة الميلادية القبطية فمتأخرة عن الميلادية
الافرنكية بثماني سنين كما لا يخفى

ذلك قدم وتمت الرسامة بكنيسة العذراء بحارة الروم في يوم
الاحد ٢٨ توت سنة ١٥١٣ في عهد السلطان سليم الثالث ابن
السلطان مصطفى الثالث

اما حكومة القطر المصري فكانت في يد المماليك فعلاً
والولاة المعينين من قبل الدولة العلية اسماً ولقد اتفق لهذا
الأب ان يرى في مدة رياسته ما لم يقع لغيره اذ وافقت مدة
تصديبه على السدة الرعوية ثلاث حكومات مختلفة : (الاولى)
الولاة العثمانيون (والثانية) الفرنسيين الذين وفدوا على القطر
بعد سنتين من رياسته (والثالثة) رجوع الامر للعثمانيين واول
الحكومة المحمدية العلوية التي اتت عليه وعلى امته الارثوذكسية
باحسن ختام. واشتهر في مدته المعلم جرجس الجوهري. ومن
صفات هذا البطريرك انه كان رجلاً محسناً^(١)

(١) كتب الايغومانس فيلوثاؤس ابراهيم رئيس الكنيسة الكبرى
المرقسية نبذة مختصرة للمرحوم علي باشا مبارك ليدرجها في الخطط
التوفيقية فنشرت في الجزء السادس وقد أخذت منها للتراجم الاخيرة
ما لم يكن معروفاً. ولو ان المؤلف لم يذكر اسم المنديح الا انه قال انها لاحد
كبار القسوس وذلك تكملة لما جاء في خطط المقريري عن الاقباط

واهم الحوادث في ايامه نقل مركز البطريركية والاحتلال
الفرنساوي وما حاق به وبامته، اما الاوني فان كرسي البطريركية
الى عهد توليته كان في حارة الروم^(١) فامر بنقله الى محله الحالي
وكان ممدد الطريق للنقل لحصول المعلم ابراهيم الجوهري
الاشهر على فرمان تأسيس الكنيسة (كما يأتي في ترجمة حياته
ان شاء الله تعالى)

واليك ما وجدته عن تاريخ نقل الكنيسة الى مركزها
الحالي في كتب الدار البطريركية فلقد قرأت في كتاب عمل
الميرون المقدس في ايام انبا بطرس السابع خلفه الشهير
بالجاولي ما يأتي :

« في ايام الانبا مرقس ١٠٨ حرقت الكنيسة العلية
والسفلى بحارة الروم وكان الميرون الذي عمله سلفه موضوعاً
في موضع واحد باعلى دهليز الكنيسة التحتانية فحرق وكان
باقياً من هذا الدهن المقدس في بعض الكنائس بمصر القديمة

(١) نقل الابا ممتاؤس ١٠٢ مركز البطريركية من حارة زويله الى
حارة الروم ومدته من ٣٠ هاتور سنة ١٣٧٧ الى ١٦ مهري سنة ١٣٩١

الذي عمل من ايام انبا متاؤس التسعين في العدد ومن ايام
 الانبا يوانس الثالث بعد المائة
 « وقبل حرق الكنيسة بثمانى سنوات في رئاسة الانبا
 مرقس انتقلت القلاية البطريركية من حارة الروم الى حارة
 الازبكية في سنة ١٥١٥ والسبب في ذلك: لما دخل الفرنسيس
 مصر حصل للنصارى الاقباط اهانة عظي بسببهم وقاسى
 من جراء ذلك الانبا مرقس كثيراً فانتقل الى الازبكية في
 مواضع كان بناها المعلم ابراهيم الجوهري قبل وفاته

« وسبب بناء هذه الاماكن التي اقام بها البطريرك ان
 المعلم ابراهيم تحصل على فرمان ببناء الكنيسة واودعه بالقلاية
 في مدة انبا يوانس السابع بعد المائة وبمد ذلك اشترى محلات
 وهدمها وابتدأ بوضع اساساتها وبجوارها اماكن اقام فيها
 الانبا مرقس. وبعد دخول الفرنسيس بثمانية عشر شهراً
 حصلت حرب بينهم وبين العثمانيين الذين بالقاهرة مدة ٤٣ يوماً

(١) وفدت احدى السلطانات لتأدية فريضة الحج فقام بخدمتها

المعلم والنمس منها القرمان

في صوم الاربعين المقدسة فعمل الانبا مرقس جمعة البصخة
وعيد القيامة في منظر في الحوش بجوار الكنيسة لانه لم يقدر
احد على الخروج منها او الدخول اليها وحرقت فيها محلات كثيرة
وحصل نهب وكانت شدة عظيمة وقاموا بالثغر وهدموا دير
مار مرقس الانجيلي الذي بظاهر الثغر وقد مكث الفرنسيس
ثلاثين شهراً^(١) وبعدئذ رضي الله بخروج الفرنسيس ثم ببناء
الكنيسة التي اهتم بها المعلم ابراهيم الجوهري وفي يوم الاحد ١٥
توت سنة ١٥١٧ كرزها انبا مرقس على اسم مار مرقس عوضاً
عن الدير الذي هدمه الفرنسيس بثغر الاسكندرية وقد
اضاف اليها محلات. « وتذبح في يوم الخميس ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦
وهو اول من دفن بكنيسة الازبكية. » اه
وهذا الخبر يطابق بالجملة ما هو وارد سوا. كان مخطوطا او
مطبوعاً عن بناء الكنيسة الاولى بالازبكية في ملك المعلم
يعقوب البهندي الاشهر والمعلم ملطي رئيس محكمة القضايا ايام
الفرنسيس ومحلاها اليوم الكنيسة الصغرى بداخل الكاندرائية

(١) والثابت في التاريخ ان المدة زادت عن ثلاث سنين

الكبرى وعلى يسارها المدرسة الكلية وكرسي البطريركية
ويذكر التاريخ انه من عهد تأسيس المسيحية بمصر على
يد مار مرقس كان الكرسي بالشعر الاسكندري الى ان نقله منها
انبا اخرستوذولوس (عبد المسيح) السادس والستين في العدد
سنة ٧٦٣ قبطية للشهداء... (١٠٣٩ للتجسد) الى كنيسة العذراء
بقصر الشمع المعروفة بالمعلقة لكثرة العلاقات بينه وبين اولي
الامر. ثم نقل بعد الى دير الشهيد مرقوريوس (كنيسة ابي السيفين
بمصر القديمة) بعد تأسيس القاهرة على يد جوهر القائد في خلافة
الفواطم ثم نقل الكرسي الى حارة زويلة فكنيسة حارة الروم
السفلى كما تقدم. ولم تدلنا التواريخ الكنائسية في اية سنة كانت
هذه الانتقالات ولا لاية مناسبة وظروف حتى ايام الفرنسيين
واليك ما جاء عن المترجم في تاريخ البطاركة من النسخة
التي اعارنيها غبطة البطريرك الحالي من مكتبته الخاصة والكاتب
الناسخ لها بخط واحد لغاية ١٠٦ في عدد البطاركة ثم بخطوط
مختلفة اخرها للقس عبد المسيح المسعودي عهدا المكتبة
«وقد نظر (المترجم) شديداً من البلايا التي حاقت بسلفه (انبا

يوآنس عدد ١٠٧) وقاسم المؤمنين مصائب آخر ذلك الجيل
المشؤم الطالع وتفطرت احشاؤه حزناً وقاسى بسمع الاذن
ونظر العين تلك الصروف التي اقصمت ظهور المسيحيين^(١)



نابوايون بونابارت قائد الحملة الفرنسية بمصر

(١) وهذا ما يرجح كثيراً انه كان مقياً مع قداسته في الدار
البطريكية باية وظيفة كهنوتية ليدير الاحوال اما كوكيل او اسقف
مصر ولو انه لم يذكر شيء من ذلك بصريح العبارة

وقد ازدادت طينتها بللاً وشدتها قساوة ومزارتها علقماً حينما
 احتلت عساكر نابليون بونابرت^(١) هذا القطر سنة ١٥١٤
 للشهداء اي سنة ١٧٩٨ افرنجية وذلك ان أرجل جنود فرنسا
 لما وطئت الاسكندرية هاج في القاهرة رعاغ المسلمين وشرعوا
 يجرعون النصارى كسات المرارة رغمًا عن اجتهاد امرأهم
 الذين اخبروهم بان هؤلاء المسيحيين من جملة رعايا الدولة وان
 من مس شرفهم فقد مس شرف الدولة نفسها فلم يرهبهم
 ذلك ولم يخشوا سطوة بونابرت وجنوده الباطشة . وذلك ان
 هؤلاء لما حاربوا المماليك وانتصروا عليهم وملكوا القاهرة
 وظن النصارى ان الجو المعكر صفا لهم قام على الاثر معظم
 المسلمين شيوخ الجامع الازهر وتجمهروا فيه وارسلوا القراء
 يطوفون في الاسواق منادين (فليذهب كل من يوحد الله
 الى الجامع الازهر . هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار واخذ
 الثأر) فهاجت المدينة لذلك وماجت وقفل المسلمون حوانيتهم

(١) رأى من حسن السياسة النظمي بكره النصرانية كما اسلم مينو

ولكن كلابر لم يتغير

وتقلدوا اسلحتهم واجتمعوا في الجامع الازهر ثم جالوا يهيبون بيوت المسيحيين على اختلاف اجناسهم ويقتلون كل من صادفوه بدون تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ^(١) . « وكان الوجه القبلي الذي صار عادةً ملجأ لكل متمرّد ومهرباً لكل عاصٍ ليس باقل وطأة ، فانه لما هرب المماليك اليه أخذوا يعيشون في الناس ظلماً ويهيبون أموال النصارى ، وما ظن النصارى انهم نجوا من تلك الرزية حتى وقعوا في أسر منها ، وذلك انه لما نقضت المعاهدة^(٢) بين القائد كلابر الفرنساوى والصدر الاعظم باصر من الباب العالي ودارت رحى القتال بين الفريقين في المطرية اغتم المسلمون فرصة خروج عسكر فرنسا من القاهرة وثاروا على النصارى وكان ناصيف باشا أحد قواد الجيش العثماني جاء الى المدينة بجماعة من المماليك ونادى فيها بانهم غالبوا الافرنج وأمر بقتل باقى

(١) هذه الحوادث منصلة في تواريخ العصر كالجبرتي والخطط والكافي وغيرها

(٢) معاهدة العريش وعلى أثرها واقعة المطرية في ٢٠ مارس

سنة ١٨٠٠ التي انتصر فيها كلابر

النصارى فشرعوا يجزروهم غير مميزين بين القبطي والسوري
والافرنجبي فاستدرك حالهم عثمان بك احد ضباط الاتراك
وجاء الى ناصيف باشا وقال له : (ليس من العدالة ان تهرقوا
دماء رعايا الدولة فان ذلك مخالف للارادة السنية) فامر عند
ذلك بكف ايدي المسلمين عن قتلهم

« وآخر ضيق طراً على الاقباط في ايام هذا الاب (مرقس)
رفت المستخدمين منهم في دواوين الحكومة وذلك ان
الجنرال مينو لما تولى قيادة الجيش الفرنسي بعد موت كلابر
قتلاً اعتنق الدين الاسلامي ودعى نفسه عبداً لله وولد له غلام
اسماه سليمان وكان ديوان القاهرة مؤلفاً وقتئذ من الاقباط
والمسلمين فرفت الاول وترك الدواوين الآخر وعهد اليهم
جباية الخراج ... وكانت اقامة الفرنسيين في مصر ثلاث
سنين ثم خرجوا وكانوا يعرفون عند العامة بالفرنسيس » اه .
اما ما حاق بالاقباط فانه مامن حادثة تقع في القطر الا
وتتناولهم مصيبتها الاقباط دون غيرهم (لانهم الحبيطة الواطية)
وهاهي الحروب الصليبية اصدق شاهد فقد كان يظن أو يزعم

أولو الامر بسماية المفسدين ان الافرنج لم يدخلوا مصر في
الدفعتين الا بخياناتهم وايعازهم وانفاقهم السري معهم
على ان كل هذه الظنون لم تكن بحقيقية وقد ظهر فسادها
بمد . اما هو فلم تثنه هذه الاضطرابات عن تفقد شعبه بل كانت
تضرم نار الغيرة في قلبه لزيارتهم وافنقادهم وثبتيتهم على الايمان
المستقيم وان لا يجزعوا بل يزدادوا في محبة الله حتى تجوز
هذه الشدائد ولذا ظل وقورا محبوا بآمنهم طول ايام رعايته الصادقة
وفي ايامه كانت مسألة دير السلطان^(١) بين الاحباش
والاقباط لانها من هذا الوقت وهي في معمعان البحث حيث
يشتهد الخلاف زمناً وتحف وطائنه آخر على انها قد كبرت في ايام
خلفه الانبا بطرس الجاولي ومن اجلها قد ارسل ابا الاصلاح
الكبير . وستذكر هذه العبارة في محلها (في ترجمة الابا بطرس)
اخبرني ثقة متقدم في السن عن ابيه ان هذا البطريرك
كان قصير القامة شديد التقشف^(٢) كثير الهموم نحيفاً مصفراً

(١) من املاك الاقباط في القدس الشريف وبشأنها النزاع الذي
انقضى اخيراً (٢) وهذا اغلب احوال البطارقة وجماعة الرهبان
الذين ماتوا عن العالم وزخارفه

كان رأيه يستغنى بامرته حكماً على ظواهره وملايسه ويعجب
 كيف يكون مثله رئيساً مسموعاً تخضع له أمته وامم اخرى نائية
 عنه لا موجب لاطاعته الا خشوع القلب النقي فتدين له الرعية
 بالطاعة. فاذا ذكرني ذلك بعض المسطور من ان العبرة عند الاختيار
 وتقليد المناصب على تعلق الشعب لما يرونه في رؤسائهم من
 مراعاة امورهم بالورع والتقوى فيطيع القطيع بالقلوب لا بالافواه.
 بخلاف ما اذاروعيت الظواهر والابهة فتكون العمدة على
 حسن البزة والنضارة.

واليك حكاية الراهب بيمين منقولة عن كتاب تاريخ الامة
 القبطية ليعقوب بك نخله رفيله وقد تقرب من الخليفة الحاكم بامر الله
 وصارت له عليه دالة فسأله ان يصرح له ببناء دير يقيم فيه هو ومن
 معه من جماعة الرهبان فقبل طلبه وبني ديراً خارج مصر في طريق
 حلوان وهو باق الآن ويمرف بدير المريان وكان يسمى قبلاً دير
 شهران (وهو اسم البلدة العامرة التي خربت فيما بعد وتلاشت وفي
 موضعها الآن قرية المعصرة) واذ كان الحاكم قد تغيرت حاله صار
 يتردد على هذا الدير ويصرف وقتاً طويلاً مع من به من الرهبان

ويأكل ويشرب معهم ويناضرهم ويباحثهم فلما أنسوا منه اجابة
الطاب خطر بالهم ان يستحضروا البطاريك (الانبا خرياس)^(١)
الذي كان امر الحاكم بالقبض عليه وألقاه للسباع ولم تؤذ له لعله ينال
منه عنواً وحظاً وكان قد مضت عليه تسع سنوات وهو مقيم
في احد الديارات بوادي هييب. فلما تمثل بين يديه مع بعض
اساقفة نظر اليه الحاكم متعجباً وقال لبيمين الراهب أهذا كله
رئيسكم الذي كما علمت تمتد سلطته الى بلاد النوبة والحبشة
والخمس مدن الغربية ويخضع له ملوكها فلا يخالفون له امراً؟ قال
نعم هو هذا بيمينه وهو قادر ان يقيم ويقعد هو لاء الملوك ورعاياهم
بكامة واحدة منه. فعفا الحاكم عنه واقره في مركزه وسلمه
امراً مؤذناً بفتح الكنائس المغلقة وبناء التي أمر بهدمها واعادة
ما نهب منها ورد اوقافها اليها كما كانت «اه»
ومن محاسن الصدق انه ورد في عدد ابريل سنة ١٩٠٨ من
المقتطف ان منشىء المجلة تحصل على النسخة الاصلية من كتاب

(١) هذا البطاريك الرابع والستون في العدد مدته من كيهك

سنة ٩٩٦ الى ١٣ هاتور سنة ١٠٢٣

لباب الآداب لوضعه اسامة بن منقذ الكناني الملقب بمؤيد الدولة
 في اواخر القرن السادس للهجرة اي منذ نحو ٧٥٠ سنة اغابه نصائح
 وحكم عالية على السنة الملوك والحكام والفلاسفة غير انه في الصفحة
 السادسة والتسمين من الكتاب كلام للمؤلف قال فيه ما يلي بعد.
 وقد أخذت صورة الصفحة بالفوتوغرافيا ونشرت مرتبة
 السطور والكلمات كما هي في الاصل. قال: وهو امر جرى منذ
 نحو ثمانئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآه مؤلف
 هذا الكتاب بعينه وسمع ما قيل فيه باذنه وهو كأنه حدث
 امس وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم. مرت ثمانئة سنة
 والمعادات لم تتغير ولغة الكتاب^(١) لم تختلف اختلافاً يذكر:
 «...ورع قوي ورعية طايمة قلت اذكرك في قول الحكيم انما
 سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امراً شهدته بمصر في
 سنة سبع واربعين وخمس مائة وهو ان رسول ملك الحبشة
 وكتابه وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار
 رضي الله عنه فسأله ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك

(١) نظر للكتاب بالنسبة للمعادات واللغة ونظرنا اليه هنا بمناسبة التاريخ

الجبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فامر
 الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده فرأيت شيخاً
 نحيفاً مصفراً فادناه حتى وقف عند باب المجلس فسنم ثم انحرف
 فجلس على دكل في الدار وانفذ اليه يقول له ملك الجبشة قد
 شكنا من البطرك الذي يتولى بلاده وسألني في التقدم اليك
 بعزله فقال يامولاي ما وليته حتى اختبرته ورأيت به يصلح للناموس
 الذي هو فيه وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني
 في ديني ان اعمل فيه بغير الواجب ولا يجوز لي ان اعزله
 فاغتاظ الملك العادل رحمه الله من قوله وامر باعتقاله فاعتقل
 يومين ثم انفذ اليه وانا حاضر ايضاً يقول له لا بد من عزل
 هذا البطرك لاجل سؤال ملك الجبشة في ذلك فقال يامولاي
 ما عندي جواب غير ما قلته لك وحكمك وقدرتك انما هي
 على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليه
 سبيل والله ما اعزله ولو نالني كل مكروه فامر الملك
 العادل رحمه الله باطلاقه واعتذر الى ملك الجبشة « اهـ »

وزيادة على ذلك كان المترجم عالماً فقد وقفت على مجموعة ادراج (١)

(١) الكتاب محفوظ بمكتبة الدار البطريركية بقرية ١٨١٥ وربما كان له غيره

تقرأ في الكنيسة من تأليفه وبيانها (١) في الرحمة (٢) من أجل
الذين يتكلمون في الكنيسة بغير أدب (٣) من أجل دورة الفقراء
في الكنيسة وقال في هذا الدرج: انا اسألكم بلين المسيح وتواضعه
ان تبطلوا دورة الاطباق ولا يدور الفقراء . فالاطباق يقفون
بها في الخورس التحتاني وذلك في وقت التسريح^(١) ومثل ذلك
تقف الفقراء بجانبهم بادب ووقار (٣) من أجل الاشابين
قال حينما تعمدون اطفالكم حملوهم الى البيعة بغير اشابين لاجل
حمل الميرون وتحملهم الصبيان والشبان والكبار وليس لاحد
منكم اشبين فخص لاجل الاعتراف عن الطفل وحمل الميرون.
فيا ترى اذا كان طفل حمل طفلة في الميرون وكبرت وتزوج
بها الطفل الحامل لها في الميرون تناولها خطية عظيمة لانها اخته
في الحقيقة كذلك اذا حمل رجل طفلاً كبيراً وتزوج بنته من
هنا يحصل التمدي على ناموس الكنيسة (٤) من اجل الذين
يشربون الخمر في الكنيسة هم والكهنة مما يسبب لهم خزيًا
وعاراً .. هذه عادة من عوايد عبادة الاوثان لان اولئك

(١) وقد سارت كنيسة حارة السقائين على هذا الحال حديثاً

كانوا يستعملون الملاهي عند اكلهم وشربهم امام اصنامهم وقد
شهد بذلك الرسول بولس في قورنثية (٥) من أجل الذين
كانوا يزوجون بناتهم الى الامم الغير مسيحيين^(١): فمن أجل
هذا يقول في القانون السابع والخمسين لنيقية ان لا تزوج
النصارى من كل ملة ولا يزوجوا بناتهم المؤمنات مع غير
المؤمنين لئلا يخرجوهن عن الايمان.. والقانون الثاني والسبعين
لمجمع نيقية: كل امرأة مؤمنة تزوج رجلاً غير مؤمن فلتخرج
من الجماعة فان تاب من فعل هذا الفعل من حرمة وخلي الرجل
الامرأة التي لا تحل له واختلعت لا تقبل الا كما يقبل الكافر
الذي يرجع عن كفره وادبهم ان يقيموا على المسح والرماد
وليفرض عليهم من الصوم والبر بما يحق عليهم ثم يختلطون بعد
ذلك مع المؤمنين ويعطون القربان . ومثل هذا يقول القانون
الحادي والثلاثون لمجمع اللاذقية (٦) من أجل تربية الاولاد
وتعطيل بعض السكنائس من عدم خدمة الشمامسة (٧) من
اجل الذين يقصدون السحرة في مضرة الناس (٨) من اجل

(١) لا بد أنه يشير الى حوادث جرت في أيامه والا لما تعرض لذكرها

الذين يتهاونون في تعמיד اولادهم (٩) من اجل الشفقة وعمل
 الخير (١٠) من اجل الذين يعترضون على الله في احكامه (١١) من
 اجل الكهنة والتزام راعي النفوس بتعليم رعيته ما يجب للخلاص
 (١٢) من اجل النميمة (١٣) من اجل المنافقين (١٤) من اجل
 تناول من السراير المقدسة (١٥) من اجل المنافقين والمبغضين
 لاختوتهم (١٦) من اجل ما صار لنا من التعب^(١) (١٧) من اجل
 الانذار الالهي لمن ارتكبوا المعاصي ويطلقون نساءهم بغير سبب
 (١٨) تمزية في الشدائد (١٩) ثم صورة جواب الى الوزراء
 والقضاة والمدبرين والشبان والحكام القائمين بسياسة أهل الحبشة
 وما تحويه من الاقليم (٢٠) ثم صورة جواب منه الى ملك
 بلاد الحبشة . والعنوان هكذا: « من مرقس عبد الله المدعو
 بنعمته القائم الآن بمشيئته في خدمة الكرسي المرقصي بالمدينة
 العظمى الاسكندرية والمدينة الاورشليمية والديار المصرية
 والاقاليم الحبشية والبلاد المجاورة » . وهذه الرسالة سيرت الى

(١) تأييداً لما تقدم خبره عن المترجم فليت الافاضل او الجمعيات
 تهتم بطبع امثال هذه الكتب الجامعة بين التاريخ والادب والدين والمواظ

بلاد الحبشة على يد ايننا المطران انبا مكارى سنة ١٥٢١ ولولم يذكر اسم الملك وهو يهنيه بالجلوس ويدعوله بالبركات وكان النجاشي طالب منه رسم مطران عوضاً عن انبا يوساب ويعلمه التعاليم الارثوذكسية الصحيحة فكتب له كما كتب الوزير بالتمسك بالامانة المقدسة وللقضاة والكهنة (٢١) رسالة الى انسان كان في شدة وخلص منها نسخة في سنة ١٥٢٠ (٢٢) رسالة مرتبة نسخت في سنة الف وخمسمائة اثنين وعشرين قبطية وهي استغاثة بطالب المعونة وتشجيعاً للشعب على احتمال ضيقاته. ويظهر انه وضعها في ايام ضيقاته التي لمحت التواريخ بحصولها وهي قبل وفاته بثلاث سنوات كما هو مبين في رسالته (٢٣) رسالة تأمل وتعجب في غرور هذه الدنيا ومن يثق بها ومختمة بهذه الجملة: «تم وكل بسلام من الرب القدوس على يد كاتبه الحقير يوساب بن ابراسويداروس البشيري انجاورجيوس خادم كنيسة الرسول ماركوس (ولم ادر لماذا كتبت هذه الكلمات بالعربية دون القبطية وتعميرها: «القس يوسف بن جرجس) (٢٤) رسالة تعزية الى انسان كان في شدة وخلص منها بقول فيها

ان الكتب الشرعية يا بني الحبيب عزي الله قلبك بعزاء الروح
 القدس المعزي تدعونا الى تعزية بعضنا بعضاً والعقل والادب
 والمحبة والعادة مجمعة على ذلك فقد صار مستحباً وفرضاً وما هذا
 الا لان المباشر بذاته الالم والحزن قد يعدم الرأي الصائب. عند
 حلول المصايب . او ينسى الامر الواجب . لاستيلاء الاكثاب
 عليه فيحتاج الى من يذكره . لذلك كتبت اليك « وكلها على
 هذا النسق من انطلاوة وما يشعر بانسحاق الروح (٢٥) رسالة
 من اجل انسان شاح الرهينة في سنة ١٥١٥ واسمه الراهب حنا
 ابو عازر (٢٦) رسالة اخرى الى راهب شلح الرهينة واحب
 هذا العالم^(١) (٢٧) اسماء الاباء من اول الخليفة وعدد سني كل واحد
 منهم نقلاً عن النسخة السبعينية وهي توافق ما نشرته جمعية
 النشأة القبطية في نتيجتها سنة ١٦٢١

وقد زادت السيدة بوتشر في ترجمة حياته انه كان دائماً
 مهتماً بامر الكنائس واصلاحها والمتخرب منها ومن الديارات
 وعلى الدوام يتقظاً في وعظ شعبه وتعليمهم ليلاً ونهاراً وقد رسم

(١) ليت هذه الارشادات الروحية تراعى ويعمل بها

جملة اساقفة . ولما مات مطران الحبشة أتى بعض الرهبان
والكهننة من الحبشة ومعهم جواب من ملكها طالبين مطراناً



(وجدت الرسم في كتب الحملة الفرنسية فرجعت انه المقصود ولولم يذكر اسمه)
فرسم واحداً وارسله مع الكهننة الاحباش واصحبهم بكتب
تعاليم ومواعظ لانه بلغه ان بعضهم صاروا « هراطقة » وكان
معاصره من بطاركة اليونان بالاسكندرية في عهد الاحتلال
الفرنساوي بارثينوس واصله من جزيرة بتموس الذي لم يسمع

بخبره ومن المحتمل ان يكون قد هرب من البلد لانه لم يقف
على اريشير الى حضوره بمصر . واما النائب الرسولي الباباوي
فاسمه متى ريجيا^(١) لكن الرومان الكاثوليك لم تحسن لهم الحال
عن اليونان ولا الاقباط في وقت الاحتلال الفرنسي «

وقد وقعت في اواخر ايامه اعجوبة زيادة النيل بعد النقصان

ولو ينكرها الجبرتي على الاقباط اذ قال في الجزء الرابع

في جمادي الاخرى سنة ١٢٢٣ تلك الليلة التي هي ليلة
الثلاثاء زاد الماء ونوهوا بالوفاء وصارت النصارى تقول ان
الزيادة لم تحصل الا بخروجنا وكان ذلك في يوم الاربعاء غرة
شهر رجب (١٩ مسرى سنة ١٥٢٥)

وليس بمسير على صاحب القدرة ان يرحم الضمفاء ويمدح
بقوته فقد جرت مثل هذه الحوادث والاعاجيب في ازمته
مختلفة كحادثة انتقال الجبل^(٢) في ايام ابرام السرياني وزيادة النيل
اكثر من مرة وغير ذلك من المشاهدات لليوم في شفاء الامراض

(١) Amba Mathieu Righet أمين خلفاً لابنا حنا

فرارجي في ٢١ ابريل سنة ١٧٨٨ (٢) طبع بعضهم رسالة عربية لهذا

وقد ذكر الامجوبة صاحب كتاب الخريدة النفيسة ناسباً
وقوعها ايام الانبا بطرس خلفه. ولا يبعد ان حدثت في عهد المترجم
وسلفه. لان في ثنيات التاريخ اشباها ونظاير لها يصح ذكر مثل منها
في صفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من تاريخ السكافي يقول: تولى رامي
محمد باشا مسند الصدارة وعزل ثم على جزيرة قبرس. وحضر منها
واليّاً على مصر فصعد الى قلعة الجبل يوم الاثنين سادس شعبان سنة
ست عشرة ومائة والف هجرية وجعل يتصرف في الامر فكان
مشؤم الطالع قليل الحظ توقف النيل عن الزيادة في سنته فضج
الناس وعجوا وابتهلوا الى الله بالدعاء وطاب الاستسقاء واجتمعوا
على المقطم وغيره فاستجاب الله لهم في حادي عشر توت وزاد النيل
فكان من النواذر الغريبة وقد ارخه بعضهم بهذين البيتين

النيل في مصر وافي في توت حادي وعاشر

والناس قد ارخوه لله جبر الخواطر

١١١٦ ٦٥ ٢٠٥ ٨٤٦

الامجوبة وكتب سعادة يعقوب ارتين باشا في مجلة مصر بأول عدد
Revue d'Egypte أخرى بالفرنساوية بعنوان هداية الحاكم بامر
لله لانصرانية وهو خبر غريب في التاريخ العام من الوجهتين

وقد جاء في الملاحظات بجدول سير البطارقة انه نقص
النيل في ايامه وصلى عليه فزاد واستجاب له الله .

هذا ولم اهتد اخيراً على اسماء من اشتهروا من الاساقفة في
زمنه وما عملوه كما لم يهتدي الصدق للعثور على صورة للمترجم لكي
انشرها فلا يتوهمن ان يكون ذلك ناشئاً عن عدم تقدم الفنون
في هذا العصر بل ربما من عدم الاهتمام بامر يعد من الكماليات،
ولا يخفى عليك ما كانت فيه الامة المصرية وقتئذ من الاضطرابات
وحصول الفوضى، على ان في ايامه كان احتلال الفرنسيين
فنقات صور المشهورين من المشايخ وجرجس الجوهري ونقشت
في قصر فرساليا بباريس واسكن لم توجد للمترجم صوراً بينهم ولا
ندري سبباً لهذا النقص ولا يبعد انه لم يسمح لاحد بأخذها.
واستمر يرعى شعبه ثلاث عشرة سنة وعشرين يوماً وقد
في ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ (١٨٢٠ م. ق) وهو اول من قبر من
الاباء البطارقة بالكنيسة بجوار المذبح في الكنيسة الصغرى التي
كرسها المترجم على اسم القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة
وكان دفنه يوم ١٤ كيهك كما وجد بخط خليفته

(١)
الانبا بطرس السابع

(التاسع بعد المائة في العدد)

مسقط رأسه قرية الجاولي بمركز منفلوط بمديرية أسيوط
ولذا عرف باسم انبا بطرس الجاولي ولما ميز بين النافع والضار
اختار عيشة الزهد والانسك فسار الى دير القديس انطونيوس
بالبرية وقدم ذاته والبس الاسكيم راهباً باسم مرقوريوس .
هناك قام بفروض الرهبنة تقشفاً لا تتعدها تقوى ظاهرة
ببساطة متناهية لا ادعاء فيها . ولما شاهد زملاؤه طهارته
واستحقاقه وخصوصاً ملاحظه رئيس الدير في استقامته اعلاه الى
الرتبة الكهنوتية العالية وهي الايغومانوسية

من هذا الوقت زاع صيته بين زملائه ورؤسيتهم حتى بلغت
مسامع الاب البطريرك الانبا مرقس سلفه الذي استدعاه فراه
واعجبه سيرته . وتصادف ان احتاج الامر الى رسم مطران على
كرسي الحبشة فلم ير البطريرك اليق منه لتولي هذه الوظيفة . غير

(١) الاول بطرس خاتم الشهداء ١٧ والثاني في العدد ٢١ والثالث ٢٧

والرابع ٣٤ والخامس ٨٣ والسادس ١٠٤ والسابع المترجم

ان التدابير الالهية التي تريد خير الكنيسة كانت قد ادخرته الى ما هو اسمى رتبة وارقاها للمنفعة العامة فأجأت رسامته بإرادة من الله تعالى فهي التي تغلب وتفوق ارادة البشر وكل تدبير عالمي. ولم يعلم من الذي رسم للجبشة بدلاً منه او في اية سنة كانت هذه الحادثة تحقيقاً وغاية ما في التواريخ وخصوصاً الكنائسية ان حدثت مواعظ لا تعلم اسبابها اجأت رسامته ولكنه كرس مطراناً للكرامة المرقسية وصاحبها ما هو الا الوكيل العام للشؤون الطائفية يشارك في نظرها رئيس الكنيسة الذي يستشيريه فاقام معه في الدار البطريركية مديراً لمصالح الشعب بحق لا يحيد عنه عينه او يسرة شأن الحريص المدقق الى ان رقد الانبا مرقس في ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ الموافقة ١٨١٠ ميلادية غربية. عندئذ اقر جميع ابناء الامة واصحاب الراتب الرئيسية الكهنوتية خصوصاً ان لا يختاروا للبطريركية غيره وبالفعل رسم بعد نياحة سلفه بثلاثة ايام فقط اي في يوم الاحد ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ ولو كان يوم الرسامة الاحد هذا اقرب حلواً لكانت المدة اقرب مما يدل على اجماع الآراء في انتخابه دون غيره

ولم ينازعه فيها مناظر أو مزاحم وكما ان سلفه اول من دفن في
 مركز البطريركية بالكنيسة فان المترجم اول من وضعت عليه
 الايدي فيها ولم يذكر اذا حضر الاحتفال ولاة الامور اولا كما
 حصل في رسم سلفه. حينئذ ادرك الشعب مقدار محبة الله وتدبيره
 العجيب الذي ارجأ رسامته لهذا الغرض اذا اختاره لان برعي
 قطيعه وان يكون كاهنه العلي باسم بطرس السابع. وربما لم يعهد
 في تاريخ الاباء البطارقة من قبل باتفاق السكامة على اختيار
 رئيس يقام بمثل هذه السرعة مما يدلنا على ان مدة وجوده
 بالدار البطريركية كانت كافية تماماً لاختباره واختياره بعد
 الاقتناع لهذا المركز الرفيع المنيع الا ان يكون السلف قد
 اختار الخلف وسماه بطريكاً بعده. ولكن عن هذا الاب
 الجليل لم يذكر التاريخ والعارفون انه اختاره وانما قل هو اجماع
 الشعب قاطبة على محبته واقامته ولم نعلم من الذي ثبته واقره في
 مركزه: هل هو عزيز مصر الحاج محمد علي باشا او بفرمان من
 مركز السلطنة التابعة لها مصر؟ وهل كان يكتفي في عهد ولايته
 بتصديق الوالي او يرد من دار الخلافة ما يثبت الاعتراف به

رسمياً وأوليت في مكتبة الدار البطريركية أوفى محفوظاتها النصوص^(١)
الرسمية وصور الاوامر الصادرة بتولية الالباء البطارقة وكيفية
كتابتها والسطاة المعطاة لهم في اختصاصاتهم القضائية ولو
وجدت لظهرت الحقيقة واغتني التاريخ

واما اظهر صفاته فهي انه لم يزد من وقت ان تبوأ هذا
المركز السامي الادعةً وتعلقاً بشعبه لانه بذل منتهى ارادته
الخالصة لمحض خير ابنائه الذين عرفوه وقبلوه بشوق ومحبة
لا تكيف اباً ورئيساً عليهم يدير أمورهم ولذا تراهم متمسكين
بطاعته الى العباداة، وهذه صفة من صفاته الاولى الغريزية التي
قد تملك من نفسه كما يروي عنه استخلاصاً واعتماداً على روايات
صادقة كما كان محباً للدرس والمطالعة بدرجة تفوق المبالغة ليس
فقط في الكتب الدينية بل والتاريخية والادبية لذلك نجد اغلب
الكتب المحفوظة لليوم بالمسكينة البطريركية من آثار اهتمامه

(١) سألت مرة غبطة الاب البطريرك المعظم عن اوراق من هذا
القبيل فأخبرني بانه يتذكر ان رأى عند رسامته دشتاً في زكيتين ملاّتين
ولكن لم يعلم ماذا فعل الزمان بهما فيما بعد ويا للاسف !!!

وله آتباع في النسخ والكتابة كما ان بعض المخطوطة بها
 كتبت باسمه ومن ضمنها^(١) سيرة الاب الفاضل العظيم في
 القديسين انبا باخوميوس أب الشركة طبعها المسيو اميلينو
 المشهور بابحاثه في التاريخ والاداب القبطية في كتاب ضخيم
 كبير القطع بباريس من صفحة ٣٣٧ الى ٧١١ جاء في آخرها:
 وكان المهتم بتجديد هذه السيرة الجميلة الاب الجليل الكريم
 في جيله ايننا المحبوب الرؤوف الرحيم الحليم رئيس الاساقفة
 بالديار المصرية انبا بطرس التاسع بعد المائة في عدد الآباء
 البطارقة بكرسي الاسكندرية قد احضر نسختها من دير القديس
 العظيم انطونيوس المعروف بدير العربية قديماً وكتبت بالقاهرة
 المحروسة لتكون برسم القلاية المذكورة اعلاه ذكراً حسناً.
 تم وكل يوم الجمعة المبارك ٢٤ بابه سنة ١٥٣٤ قبطية للشهداء
 الاطهار السعداء الابرار كنيته العبد الضعيف الخاطيء الذليل
 الراجي الرحمة والغفران من الله مجاناً المعترف بالعجز والنقص
 والتقصير الخ...» ولم يذكر اسمه غير اني قرأت في بعض

(1) Amélineau, Histoire de St Pâkhome et de ses communautés

الكتب غير هذه النسخة ان للمترجم كاتب يد أو سكرتيره
الخصوصي اسمه القمص يوسف ولا اجزم بان يكون هو هذا أو
غيره وانما الذي يؤخذ من كثرتها انه لا يفتر عن القراءة لارشاد
شعبه . اما عن معرفته بالواجب وشدة غيرته على ما يرفع شأن
أمنه ايس الا . فحدث ولا حرج لم يكثر بدرهم ولا بدينار فصدق
فيه قول القائل :

النار اخر ديار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجار
والمرء بينهما ان لم يكن ورعاً معذب القلب بين الهم والنار
كان حليماً في رئاسته حكيماً في تصرفاته وقوراً رزيناً في لقائه
لا ينطق الا عن حكمة ولا تفارق كلمة شفقيه الا بعد ان يزنها بمقدار
التأني تسليماً بالثوكل على الملهم الحق الناطق على لسان مختار به . مهيباً
في لقائه على غير تصنع وتكلف واجبار ملاقيه على احترامه بل ظل
معتبر الجانب محبوباً من الجميع لمجرد بساطته وقوة التأثير الداخلة
على نفس الزائر منها وما افعلها . يرى في العالم من يظهر الرغبة
في ان يقدم التابعون احترامه له ولو على غير استحقاق منه
وربما لا يستدكف ان يستعمل القوة لاختضاعهم ولكن هذه

الطريقة وان نجحت امام القوي لا تستمر حافظةً قوتها بل ما
 اسرع تلاشيتها عند انصراف المؤثر القوي . ولذلك كان الاب
 الموقر كلما تناهى في الدعة كلما ازداد تعاق الشعب به للغاية وزاد
 احترام الحكام واولياء الامور له لذا قد اراد الله وتمتعت البيعة
 على مدته الطويلة فنالت على يده ما لم تنله يد بل قلما سبقه
 فيها غيره . نعم لا ينكر ان تغيرت الظروف وتبديات الاسباب
 فاهي الا من محاسن الصدف وبدأ سعد الامة على مدته . ونتج
 من كل ذلك ان الحكومة كانت راضية عنه وعن امته والوالي
 خصوصاً . قال الذين عاصروه ونقل عنهم ابناؤهم بانهم لم يسمعوا
 من ابائهم عن اجدادهم من عهد بعيد جداً ان نالتهم حرية دينية
 وراحة تامة بمثل هذا المقدار اذ نظراً لثقة الوالي الذي
 باخلاص هذا الاب - والناس تكون عادة على دين ملوكهم
 وليس للاقباط حكام خصوصيون الارعاتهم - حكم بانهم مخلصون
 لحكومته ولذلك عهد اليهم الوظائف الكتابية والادارية
 وشملهم بالرعاية العظمى كلما اظهروا امانة في العمل ومقدرة
 تامة في الكفاءة المشهورة عنهم . زد على ذلك ان ازدهت

انوار التعاليم الارثوذكسية في انحاء القطر واقامت شعأرها
الدينية على آخر مظاهرها من الحرية كما سمح لهم بان يظهروا
الصلاب^(١) امام امواتهم في الجنازات بدون خوف كما كانت
في سابق الايام عهد الظلام. وساد السلام على ربوع الكنيسة
حتى الى اطرافها النائية وفي الاقطار السودانية بعد ان تقلص
ظل النصرانية من اوائل القرن السادس عشر لانه من قبل
ان فتح مصر السلطان سليم وبتقلص حكم المسيحيين في النوبة
لم ترسل الكنيسة رعاة اليها وحيث لا شعب فلا كنيسة ولا
رؤساء. فلما تم الوالي فتح السودان في سنة ١٥٣٩ ش (١٨٢٣ م)
عاد الذين تظاهروا بالابتعاد عن الحظيرة المقدسة واعلنوا
صحيح ديانتهم الراسخة فرسم لهم هذا الاب الساهر اسقفين
على التعاقب وارسلهما مصحوبين بالعدد الكافي من الرعاة بعد
قبول الهيئة الحاكمة. قالوا ومن اشد مميزاتة المستحسنة انه
كان يدقق جداً في انتقاء من ينتخبون لرعاية الامة فلا يرسم
الا كل من وثق بعلمه وسار أميناً في عمله ساهراً على رعيته

(١) سأنثبت من حقيقة السبب وأثبتته بعد الوثوق التام

(١) واشتهر على أيامه من الاساقفة في القطر يوساب الاخيمي
 لجرجا واثناسيوس الغمراوي لابوتيج وتوماس المييجي للمنيا
 ومخائيل لاسيوط وغبريال لاسنا، ناهيك بصاحب المعجزات
 صرابامون اسقف المنوفية الذي كان مقياً بالقلالية معه وهو
 المشهور بابي طرحة وقد بلغ عدد الذين رسموا في مدته ٢٣ اسقفاً
 بمصر واما في الحبشة فرسم لها مطرانين وقفنا على اسم
 واحد في كتاب عمل الميرون السابق ذكره قال :

• انه لما كان يوم الاحد السادس من الصوم ١٠ برموده سنة ١٥٣٢
 توجه الاب البطريرك الى الدير ببوش وعمل احد الشعانين وجمعة
 الآلام وعيد القيامة واقام بالدير طول ايام الخمسين الى عيد الرسل
 في يوم الاثنين ٥ ايب . وفي اثناء اقامته ورد جواب من ملك الاحباش
 الى الحاج محمد علي باشا وجواب الى الانبا بطرس بهدايا مع جماعة من
 الكهنة والرهبان وواحد من أهل جبرت ومضمونها طلب رسامة
 مطران على الحبشة . وكان حاضراً انبا خرسطودولو اسقف كرسي
 القيامة والانبا اثناسيوس صاحب كرسي ابوتيج الذي كتب للاب
 البطريرك بالحضور ومعه أحد الرهبان لرسمه لان القسوس والرهبان

(١) اعله الذي أفسد بكتاباتة سمي الكاثوليك كما ترى في ترجمة

المعلم غالي وعلاقة الكنيسة الرومانية باقباط مصر

هربوا فرسل العربان الذين سلم لهم الجواب الى الدير في يوم الثلاثاء
 ٢٠ أيب فلما وقف على فحواه انخب القس مينا وقال له اركب الهجين
 وكان قد أعطى علامة للعربان وقال لهم اذا لم يرض فخذوه بالقوة
 ولو تكتفوه فاحفظ القس ذلك واجاب طائماً قائلاً هذا هو اليوم الذي
 صنعه الرب. وركب الى ان وصلوا الى دير الطين (١) قبي مصر القديمة
 فاراد ان يهرب فامر البطريك البدوي وشنوده تابع القلاية ان يركباه
 حماراً ويرافقاه الى القلاية وهناك حجز في المنظرة مربوطاً بالحبال
 واحضروا قيلاً حديداً من منزل المعلم جرجس ابي ميخائيل الطويل
 خوفاً من هروبه. ولما كان يوم الاحد عيد العذراء ١٦ مسرى نزل
 البطريك ومعه الاساقفة ووضعوا عليه اليد وكرسوه مطراناً على أرض
 الحبشة باسم كيراس بحضور الجم الغفير واقام في القلاية الى ان تجهز له
 كل ما يحتاجه للسفر ومن يرافقه من القسوس والرهبان والشمامسة
 ثم الكتب وبدل الكهنوت والملابس والفرش والنيحاس ودفع له اجرة
 الجمال الى السويس والغليون الى جده ومنها الى مصوع وبعد ذلك
 توجه الى دير ابو رويس وودعوه وركب عن طريق السويس في يوم

(١) زعموا ان هذا الاسم حرف عما عرف به قبلاً وحقيقته دير الطيب
 ولكن اسمه القبطي هو : بي اومي ، أي الطين كما جاء في كتب رسامة
 الاساقفة وغيره واما الكنيسة فعلى اسم مار جرجس

الاثنين المبارث ٨ ثوت سنة ١٥٣٣ ثم نزل في البحر على جده «اه مخلصاً
 وفي الكتاب المذكور اخبار وشذرات تاريخية لا بأس
 من ذكرها استطراداً لملاقحتها بزمن هذا الاب الجليل
 وفي هذه السنة توجه البطريرك الى دير انبا انطونيوس بعد
 اسبوع العيد واقام به الى يوم الاثنين ٩ هاتور سنة ١٥٣٤ ووصلت
 اليه البشرى بعمارة دير مارمرقس الذي كان هدمه الفرنسي عند
 دخولهم وقد أصدر محمد علي باشا فرماناً بعمارته الى المعلم صالح عطالله
 أحد الاعيان لكن لم يتيسر لعدم وجود النفقات ولمضايقة الشعب فلما
 أراد الله وسافر الوالي الى الاسكندرية توجه لمقابته مستأذناً بعمارته
 فاذن له دعوة عمارة (اكتبابا) فبركة مارمرقس اعطى المعلم صالح
 الاذن وحن قلبه عليه واعطى له فعلة وبنائين من عنده و صار ينصف
 الاتربة ويصلح فارس جوابات البشرى ويطلب منه ارسال فرمان
 المعطى له بالعمارة فلما جاءت الجوابات المحروسة وقرأوها الاساقفة
 بالقلية والسكينة والمعلمين جرجس ابو ميخائيل الطويل واخيه المعلم
 يوحنا والمعلم سارابامون والمعلم منقريوس ابو يوسف والمعلم عبدالملك
 ابويوسف حباطه كتبوا الى البطريرك في الدير يستشيرونه وارسلوها
 الى القمص يوسف رئيس الدير بعزبة بوش لتوصيلها اليه ففرح وقال
 هذا بدء الرضى من الله وكتب الرد بالشكر للسيد المسيح والدعوة
 الصالحة للمعلم صالح عطالله وارسلوا فرمان مع نفود من الوقف ومما

جمع من الكتاب برسم المعلم جرجس حسب الله البياضي ببندر رشيد
لتوصيلها الى الثغر على يد المعلم عبدالملك ابوبوسف حباطه لان هؤلاء
كانوا واسطة في هذه الشركة الروحانية والله يعطي كل انسان اجرته
على قدر تعب . فسر المعلم صالح عطاالله بدعاء الابرار الروحانيين وطلب
مهندسا وبنائين ونجارين ونقودا فارسل مطلوبه واعانته القدرة العلوية
وكلت عمارة الدير ... ثم نزل البطريرك من الدير وحضر بمصر القديمة
بدير مار جرجس المعروف بدير البنات يوم الاربعاء ٥ اُمشير ومنها الى
القلاية وفي يوم الاثنين اول باه سنة ١٥٣٥ توجه لنظر العمارة ولتكريز
الكنيسة بالدير وسافر معه انبا سرابامون صاحب كرسي المنوفية
والبحيرة والقمص جرجس رئيس دير ابومقار بشبهات والقمص حنين
والقس موسى خدام كنيسة السيدة بحارة الروم والقس عازر بحارة
زويله والقس بسخيرون خدام كنيسة مارمرقس بالازبكية والارخن
المعلم منقريوس ابو يوسف البتانوفي وهو المهتم بالتكريز وهو السبب في
توجه البطريرك الى الاسكندرية والمهتم بكلفته وكافة الاخوة معه من
اجر مراكب ودواب للركوب في البر من ابتداء زولهم على شاطئ
البحر ببولاقي فسافروا ووصلوا دمنهور البحيرة يوم الاربعاء ٣ باه
وعملوا القديس في كنيسة الملاك ميخائيل يوم الخميس ٤ منه وركبوا
من هناك ووصلوا الثغر يوم الجمعة ٥ منه وبعد مازاروا واقاموا الى يوم
الاحد ٧ باه وكانوا قد جهزوا ما يحتاج اليه امر التكريس دخل انبا

سر ابامون والسكينة ورتبوا الاناجيل في أربعة اركان الكنيسة ورتبوا
السبعة مناير . . وركبوا يوم الاثنين آخر النهار ثاني يوم التكريز فدخلوا
دمهور البحيرة يوم الثلاثاء واقاموا بها الى يوم الخميس ١١ بابه ونزلوا
في المركب ورجعوا الى مصر فدخلوها في ١٥ منه .

ولما كان يوم السبت ٢٠ بابه حضر له جواب ببحر بانبا انبا اسنايوس
صاحب كرسي ابوتيسح تيسح يوم الاحد ٧ بابه فاغتموا لذلك وكتب جواب
الى الانبا ميخائيل صاحب كرسي أسيوط بافتناد كرسي المتيسح والي
الشعب بالتمزية ويوصيهم بالطاعة والامثال لاحكامه واقام بابوتيسح الى
ان امره البطريك بالحضور للقاهرة لعمل الميرون المقدس . وفي يوم
الاربعاء اول هاتور ارسل البطريك الى الحاج خليل الخطاب ببولاقي
لاستحضار حطب الزيتون فارسله بدون اخذ ثمنه ثم امر مسطر الكتاب
(القس يوسف) بكتابة جوابين الى الاسقفين انغائين اسقف أسيوط
المتقدم ذكره وانبا غبريال صاحب كرسي اسنا وكان حاضراً بالقلاية انبا
ابراآم في اوان النيل واتى انبا توماس صاحب كرسي المنيا حضر يوم
الجمعة ١٢ بابه وانبا يوساب اسقف جرجا ١٥ كهك وانبا اخر سطوطولو
صاحب كرسي القيامة من عادته يحضر كل سنة في ابتداء صوم الاربعين
واما انبا سر ابامون فكان يقيم معه بالقلاية . . . وكان العمل باهتمام الابناء
المباركين الاحبا الارثوذكسيين المعلم يوحنا ميخائيل الشهير بالطويل المقيد
بخدمة صاحب السعادة افندينا محمد علي باشا والي مصر والاقطار الحجازية

والابن المبارك المعلم منصور سربامون المقيّد بخدمة ديوان الانوال والمعلم
منقريوس ابو يوسف البتانوني، اه

واليك وصفاً اجمالياً بما كان يلزم ارساله « برسم القيامة »
مما لم نسمع به اليوم ولو لم يفصح فيه عما يشتمل عليه من
الاشياء الضرورية طبعاً وعن عمارة الديارة بالاراضي المقدسة قال
وفي اول صوم الاربعين المقدسة جهز القفص المعتاد برسم القيامة
وارسله صحبة القمص يوسف كاتب القلاية مسطر هذا الكتاب وسافر
مع الزوار يوم الاربعاء من الجمعة الثانية ٣ برمات سنة ١٥٣٤ وتوجه
زوار الآثار وأقام هناك الى ان عمل اربعين العيد (الصعود) وقداس
يوم الاحد بمده في كنيسة القيامة ورجع منها الى يافا وأقام ٢٢ يوماً
الى ان حضرت مركب مكث بها ١٦ يوماً لعدم وجود الريح منها سبعة
ايام الى ان وصل الى جزيرة قبرص واقام بها ستة ايام ومنها ثلاثة ايام
في البحر ووصل نغر دمياط يوم الاحد ٢٩ بؤنه واقام به الى عيد
الرسل ٥ ايب ورجع مصر يوم الاربعاء ١٦ أمشير. فسأله عن أحوال
القيامة والاديرة والكهنة فاجابه بلزوم عمارة الاديرة فجمع البطريرك
الاعيان وسألوني في ذلك ولا يمكن الا باذن من الباشا والي الشام فقال
المعلم حنا ابو ميخائيل الطويل تعين القدرة العلوية ونطلب من افندينا
محمد علي باشا فرماناً الى والي الشام الذي كان سافر الى الاقطار الحجازية

فلما علم برجوعه منها طلب من محمد علي باشا الاذن اليه باقامة العمارة . .
 ولما حضر والي الشام من الحجاز أرسل المعلم حنا ابو ميخائيل الطويل
 الى نصراني مسيحي يعرف التركية اسمه المعلم حبيب حنا الدقدوسي
 بديوان الانوال الاميرية بالمحرسة واتفق معه على السفر الى مدينة
 القدس لمشاهدة عمارة الديورة في مقابلة جامكية وبعد ثلاثة شهور حضر
 الوالي من الحجاز وأرسل هدايا الى محمد علي باشا صحبة محمد اغا
 الخازندار فقبلها وارسل له ما يقابلها وكتب له الرد فتقدم يوحنا وطلب
 من محمد علي باشا ان يأذن الوالي بعمارتها فكلّم الباشا شفاهياً مع
 الخازندار وامر بكتابة فرمان منه الى والي الشام مؤذناً بعمارتها والتوصية
 على طائفة الاقباط وبعد ختمه احضر المعلم يوحنا ابو ميخائيل المعلم
 حبيب حنا وقابل به الخازندار واوصاه به امام الحاج محمد علي باشا
 فسافر معه واخبر المعلم حنا ميخائيل قداسة البطريرك بما حصل فأحضر
 مهندساً اسمه انطونيوس عصفور وامره بالسفر للقدس للعمارة . ولما
 وصل المعلم حبيب حنا الى دمشق قابل الوالي وسلمه الفرمان فاحسن
 قبوله وكتب فرماناً بعمارة الديورة بالقدس الشريف وأخذوه ورجع
 الى مدينة القدس وعرضه على المتسلم بالمدينة انتدوب من الوالي وتوجهوا
 لقاضي المدينة وقرأوا الفرمان بحضور نقيب الاشراف وأعيان البلد
 وسجلوه بالمحكمة واذنوا المعلم حبيب بالعمارة وبارادة الله عمروا
 بالسلطان والحاكورة التي فيه ودبر الرمان وكافة المحلات التي

بداخله وهي قاعة الملكة هيلانه ودار سالم الناظر والمحلات التي فوقها
 بجوار قبة القيامة ودار القمص سمعان القاطن فيها للآن وانقلوا من
 هناك وتوجهوا لدير الشهيد العظيم مار جرجس وعمرروا الخلل الذي به
 ورجعوا نضفوا ببر الملكة هيلانه امام دير السلطان ورسموا حيطانه
 وكملت عمارة الديورة على أحسن نظام وتمت على خير في ٢٤ برمهات
 سنة ١٥٣٧ م

فيظهر من التأمل فيما تقدم ان الامة ارتقت بمجموعها واصبحت
 مسموعة الكلمة محترمة الجانب حقوقها مرعية بالنظر الى مقام
 رئيسها الجليل القدر المحبوب من رعيته المخاصلة له للعبادة. لانهم
 تحققوا ان هذه النعمة ما هي الا بوجود راعيهم النبيل وبالتالي
 كانت سعادة البيعة نامية والسلام ناشر لوائه عليها فلم يحدث
 ما يكدر الصفاء ببركته ودعواته الصالحات المستجابات. وقُل بفضل
 محبة القوم لبعضهم البعض واخلاصهم وتعلقهم بما يعود على
 المجموع بالنفع والخير ومعرفة كل فرد ما يجب له وعليه نحو
 نفسه وغيره خصوصا للرؤساء الروحانيين ونحو الكنيسة وخالقهم.
 فلم لا يسود السلام ولم لا ترتقي الامة وتزهو كما كانت ولم لا يرجع
 الى القوم عنهم مادام يعرف كل امرء حقوقه وواجباته من

رئيس مهم وولد دين مطيع مخلص . نعم ان من كانت هذه مجموع
 صفاتهم واخلاقهم لا عجب ان ارتفعت مكانتهم دينياً ومدنياً
 أما معيشته فكانت البساطة المتناهية فلما بهم لما كل أو
 مشرب أو ملبس قط ولو احب خدامه أن يتأنقوا لتجهيز
 المأكل الشهي لا يفكر بالمره الا فيما يرفع شأن رعيته وفي ذلك
 كفافه . امامن جهة اخلاقه ووداعته فحدث ولا حرج عن انسحاق
 نفسه وتدلنا على ذلك الحكاية الآتية من الحكايات الكثيرة
 التي تروى عنه ويحدث بها الى اليوم وقد نقلتها عن موثوق
 بصدق روايته عن أبيه الذي كان من معاصريه ومعاشره قال
 اشهر هذا الاب الفاضل بالتواضع الزائد وانكار النفس
 وزاعت اخباره فتناقل الكثيرون عن اخلاقه وسيرته وحبه
 لآلته فود بعضهم ان يتحقق بالنظر ما بلغه عنه بالسمع « وما
 راء كمن سمعا » ففي يوم حادث الوالي احد كبار الروس واطهر
 له رغبته في ان يزور غبطته ولما لم يجد مانعاً ارسلت السعاة
 للدار البطريركية لاخبار البطريرك بعزم هذا الزائر الاجنبي الكبير
 المقام ولم تكن الشوارع قد نظمت كما هي عليه اليوم واستصحب

معه يا سقجياً من دار الوكالة الروسية ومترجماً الى ان وصلوها
فسأل الياسقجي احد الواقفين بالباب عن غبظته هل هو الان
موجود فاجيب بانه هنا ولا شاغل يؤخره عن قبول زيارة اي
امرء فدخلوا الحوش الكبير واذا هم بمحضرة شيخ جليل هابوه
لمجرد النظر اليه جالساً على دكة من الخراط المعروف بالصنع القبطي
الذي غلب عليه اسم ارايسك Arabesque^(١). ولقد كان من
المنتظر انه ما دامت الاخبار قد وردت بان زائراً عظيماً سيوزور
البطريك لا بد وان تكون الاستعدادات قد تمت لاستقباله
ولكن هذا رجل بسيط لا هم له في أمور العالم واحتياجاته
او الانقباه الى رسمياته فلم يهتم مثلاً بتغيير هيئته او يشغل ذهنه عن
البحث والتعمق في مطالعة الكتاب فهو بزعبوطه الصوف الخشن
الذي يستر جسمه وينظي شعر صدره الظاهر وبجانبه النسخ
المتعددة منهمكاً في استيعاب دررها وبالجملة لم يغير شيئاً من عاداته

طالع مقدمة حضرة هراتس بك باشمهندس لجنة حفظ الآثار العربية
في دليل الآثار المحفوظة المعرضة بمحاجها . وما كتبه المسيو بوك الروسي .
W. de Bock باللغة الفرنسية في محاضر جلساتها لسنة ١٨٩٨

لم يخطر ببال تابيع الزائر أو الياسقجي ابداً ان يكون
هذا الرجل نفسه رئيس الامة القبطية سائلة مجد الفراعنة. فسأله
عن غبطته اين هو فقال له ومن الذي يرغب في رؤياه اجابه هذا الزائر
العظيم مفصيحاً عن مركزه السامي فقال له بكل تأن ليتفضل
يجلس انا البطريرك بنعمة الله فلم يتمالك الياسقجي والمترجم ان
ابديا دهشةً واستغراباً وقد بدأ ان يظهر الريب في صدق ما
سمعا له لولا ان رأيا برهاناً مقنعاً الا وهو ثبات محادثتهما ومع
ذلك فشكا في التصديق والتسليم وتجادبهما بينهما النظرات لانه
بعيد في اعتقادهما ونظرهما - وهما اقل مقاماً طبعاً من الزائر -
ان يكون راعي الكنيسة المسيحية على الديار المصرية والحبشة
والنوبة والخمس مدن الغربية بهذا الزي والمقدار . لم يمتادا
رؤية رعاة بهذا الشكل بل لم يسمعا ان يكون رئيس أي طائفة
يمثل هذه الملابس . ها هم زملاؤه في الرتب عند باقي الطوائف
قد يستنكفون ان يحملها الكهنة عندهم فكيف بالرؤساء ورئيس
الرؤساء ! اين هم من اثواب الخبز والبرفير واينذ الفخفخة
والجلبة والخدام والحشم واينذ الرفاهية والنعمة والتسر بل

بالحرائر واينت القصور التي يتنعم فيها الرؤساء انداده تلك الجنات
 التي هم فيها خالدون، بل واين الحراس والجنود، ان الراهب والقس
 عند الغربيين وغيرهم لا سمع حالاً واهناً بالاً من هذا الجالس
 امامهم ان صدق الظن وكان هو البطريرك حقيقة . اين
 سطوة وابهة ونخار البابا الروماني الذي تطاطب له لذكره الرؤس
 وتسمع له الملوك قبل الصعاليك ويخضعون له ركعاً سجداً وتحنو
 لهيبته همامات القياصرة والامراء لا اشارته فهل يعقل ان يكون
 زميله بهذه المسكنة! شريكه في المرتبة بهذه الحقارة وان يستحق
 هذا ان يحمل اسم البابا الافريقي !!! وقصارى القول غلب
 عليهما الاستياء على ظنهما اذ رأيا من محدهما تهكماً . حدث كل
 ذلك بسرعة وتأهباً للخروج مستصحبين الزائر معهم لانه ليس
 لهم من يرشدهم الى ما يطلبون ولم يجدوا امامهم الا هذا الشيخ
 الذي ربما سولت له نفسه ان يهزأ بهم . جالت هذه الخواطر في
 نفوسهم الا ان الزائر قال ولم لا يكون هذا الاب بعينه « ولا عجب
 ان سمعت اذني باقل مما قدر رأى بصري » ولا داعي لخبر كما
 ان يفترى عليكما هذا هو غبطة البابا البطريرك واسرع محنياً له

رأسه باحترام وتقدم لآتماً راحتيه فقابله البابا بما يليق وافسح
له بجانبه وامر باعداد ما يلزم من العوائد الشرقية اكراماً
للضيف بتقديم الشبوق والقهوة

ابتدا الزائر بالاستفسار عن صحته وشعبه وكيف لا يهتم بامر
نفسه اهتماماً يليق بمركزه في العالم المسيحي لان وظيفته
السامية تخول له الحق في تحسين هيئة ملابسه ومعيشته فكان
مؤدى الجواب المملوء حكمة وورعاً: ليس الخادم افضل من
سيده انا عبد يسوع المسيح الذي اتى الى العالم وعاش مع
الفقير ولاجله . يأكل مع الخطاة ويجالسهم لم يكن لرب المجد
من دار ياوى اليها وها انا لي بيت التجيئ اليه ومقر يقيني حر
القيظ وزمهرير القر . لم يكن لصاحب الملك والملكوت ما
يأكله مع رسله الاطهار ولا مخزن فيه المؤونة . وها انا اكل واتمتع
فهل انا افضل من صاحب المعونة ؟

ناهيك بما احدهه هذا الكلام الدرسي في نفوس مخاطبيه
وارتبك الزائر خصوصاً وتخلص بالسؤال من غبطته عن حالة
الشعب القبطي والكنيسة المصرية الاصلية فاجاب هي بحمد الله

وما دامت كنيسته فهو الذي وحده يرعاها ولا يتخلى عنها
سأل سمعنا ونسمع عن الشدائد التي لحقت بها وبالشعب
فهل فكرتم في الحماية؟ فلبساطة غبطة البابا الاب او عدم تعوده
سماع مثل هذا الكلام لبعده عن المشاغل الدنيوية استفسر
مراده لانه لم يفهم المقصود من هذا السؤال فافصح له الزائر
غرضه بانه تداركاً لمنع وتكرار مثل هذه المصائب قد يحسن او
من الاولى ان يتولى ملك من ملوك المسيحية الغربية امور الامة
المسيحية المصرية كما هي الحال في البلاد الاجنبية فيدافع عن
الصالح ويدفع الاضطهادات ويؤمن على الارواح والاموال
وبالجملة تصان وتحفظ كرامة الامة وتبقى لها المكانة والمهابة
في أعين الغير. اجابه مستفهماً هلاً يموت هذا الملك الذي تريد
ان نحتمي به وننتمي اليه؟ قال الزائر كل حي مائت طبعاً ان ملكاً
او صعلوكاً وقبل ان يتم المترجم جوابه للبطريرك اسرع هذا
وقال له فهم جناب الزائر اننا حماية ملك لا يموت
حينئذ لم يسع الزائر الا ان ارتدى على قدمي الاب وراحته
تقبيلاً. هذا جواب اجاب به البابا بكل بساطة اعتقاداً

منه بعدم جواز غيره وتسليماً لارادة الله اتباعاً لقول الكتاب
 لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون ومتى
 قدموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف او بما
 تحتجون او بما تقولون لان الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة
 ما يجب ان تقولوه

ان حسن التوكل هو المبقي على هذه البقية الباقية من الشعب
 والامة المتأصلة في المدنية والرفعة والمجد بعد كثرة الاضطهادات
 المريرة وتوالت عليها اصناف الظلم المريرة وما حاق بها من انواع
 الاستبداد فلم يسمح الله بانقراضها وخلق الارض منها لانه كم وكم
 من الامم العريقة في القدم، الراسخة القدم، قد باد ذكرهم ولم
 يبق لهم من اثر ايرن الفينيقيون وتجارتهم، ايرن الرومان وسطوتهم،
 ولما كان هذا العز والسؤدد مبنياً على التعاضم والتشاخ فقد
 حطمه الله الذي يحب المتواضعين منكسري القلوب

يامن ترفع بالدنيا وزينتها ليس الترفع رفع الطين بالطين
 اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك في ذي مسكين
 ذاك الذي شرفت بالله همته فذاك يصلح الدنيا والمدين

لربما يتوهمن القاري والسامع ان اجابة غبطته ترمي الى
غرض سياسي اساسه مراعاة الاحوال الحاضرة وورعاية الحكومة
المحلية ضرورة وانه لا يفضل عليها حماية اجنبية. لا ورافع السموات
بغير عمد. ان ذلك لم يعيد بالمرة عن فكير رجل ديني لاهم له الا في
رعاية شعبه بالتسليم لارادة القوي كما قال المرثل لا تشكوا على
الرؤساء وبنى البشر ليكن اتكالكم على اله اسرائيل

اجل قل بساطته في كل امرهي التي انطقته هذا الجواب
لانه لم يكن مطلعاً على ما سيدور بينه وبين الزائر من المحادثات
حتى يستعد لها بهذه الاجابات بل كل ما يفوه به لسانه هو نجوى
القلب وصورته الصافية بدون تاويل او تبديل
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

قام الزائر مكتئباً بما شاهد بعد تحويل مجرى الحديث
الى امور عادية مقتنعاً بما رأى وسمع سائلاً النصح عما يكون
قد اقترفه من الشطط اثناء محادثته معتقداً تماماً صلاح هذا
الشيخ الوقور واحترمه لشخصه ناظراً الى دعوته وادبه، وعواطف
قلبه، التي كان يعبر عنها لسانه بدون موارد اورياء غير ملتفت

لثيابه، بل الى تدينه وآدابه، واستأذن منصرفاً الى حيث أتى
من مقره ومن هناك توجه تواً الى سراي الوالي ولما مثل بين
يديه قال له لم ار بمصر مشهداً أثر في بقدر ما شاهدته بعيني
رأسي وسمعته اليوم باذني! لم تهذي عظمة الاهرام وعلوها
ولا ارتفاع المسلات وكتاباتها! فما اثار الا قدمين المتعددة ونقوشهم
وصنائعهم بمؤثرة في نفسي مثل الاثر الذي رأيت فاستفسره العزيز
عن جليلة الامر، عن هذا المشهد الغريب في بلاده الذي لم
يصفه غيره من السياحين اعجاباً ويجمعون له مقدمات المديح مثله.
قال هي زيارتي الاب النبي البابا بطريك الاقباط ووافاه القصة
كما انزلت بدون زيادة ولا نقص وبمدت عطف بوصف هذا
المتكشف الورع

والقاري والسامع لا بد وان يفقه عظم سرور العزيز من
اجابة صدرت من شخص هو أعلم باحواله. شخص لا يعرف
للسياسة مغزى، ولا للتلون وجوداً ومعنى، فلما انصرف الزائر ارسل
محمد علي باشا القرناء والرسل يشكرون للبطريك هذا الاخلاص
لعرشه الدنيوي وما علموا ابداً ان وجهة المسكين الاولى هي

الاخلاص المحض في النية لعرش ذلك الحي الذي لا يموت ، من
 بيده الحياة والموت مصير الامور مصدر الخير والبركات .
 وقد طلبوا منه ان يذكر حاجاته فتقضى مادام متعلقاً بمظهر آله
 العبودية قال انا بنحير والحمد لله انما اطلب شمول اولادي برعايتكم
 انه ليمدح على شدة تمسكه باهداب ملك وبمبدأ واحد كما لا
 يذم اذا حقق مسمى من اهتم في ادخال الكنيسة تحت رعاية ملك
 مسيحي ارتذوكسي شفقةً منه على رعيته الاقباط ومنعاً لاضطهاد
 الحكام السابق وعدم رجوع اوقات النذل وهضم الحقوق
 خصوصاً مع مراعاة عدم تغيير شيء في الطقوس والاعتقادات
 الاصلية . هذا مبدأه الذي سار عليه هو وغيره وخوفى اجوتهم
 لسكل من رغب في ضم الكنيسة القبطية سواء كان من جماعات
 الارثوذكس او الكاثوليك او البروتستانت اعتماداً منه على
 مانح العطايا المحامي عن كنيسته .

وعند فرز وتبويب الكتب بالدار البطريركية اطلمت على
 كتاب له نمرة ١٥٣١ « مقالات في المجادلات » وآخر في
 الاعتقادات رداعلى المعاندين في ٧ ايب سنة ١٥٣٥ بخطه مما يدل

على ان هذه المجادلات والرد عليها أخذت نصيباً من وقته الثمين
ليدافع عن بيضة الدين، ومذهبه القويم، الارثوذكسي المستقيم،
كما ان له مواعظ ورسائل باللغة العربية في ١٢٢ ورقة خط يد
«من قول الاب الفاضل المعلم العامل السيد الكامل الموقر شعبه
بالكمال الهادي سياستهم بافضل الاعمال» وبيان المقالات:

المقالة الاولى في الرد على من يقول ان الله اعدم من طائفة القبط
المقدم امام متولي الوقف بقضائه لهم

المقالة الثانية في الرد على من يقول انا مهملون في السعي عن سياسة
أولاد بيعتنا ونسنا منتبهين مثل غيرنا

المقالة الثالثة في الرد على من يقول ان في المسيح فعلين وطبيعتين
من بعد الاتحاد وخصص أحدهما للكرامة والاخرى للهوان

المقالة الرابعة في الرد على من يقول ان غيرهم من الطوائف ملازمون
الاعتراف وتناول القربان وطائفة القبط نادر لهم هذا الفعل

المقالة الخامسة في الرد على من يقول ان القبط اعدموا المساعدة
من باربهم وصارت خطاياهم مشهورة

المقالة السادسة في من يميل لقبول اعتقاداته لاجل المجد الباطل رغبة
منه للتحفحة الجسدانية وميلاً لمحبة الفضة !!

المقالة السابعة نوح من الاب بطريرك على تعدي الغير بالاقوال الكاذبة

يقول المطلعون على هذا الكتاب ان المقائنين الاخيرتين
 خصوصاً كتبنا لمناسبة من انسخ من الارثوذكسية ودخل
 في الكثلكة ودعي القبطي التابع او « قبطي افرنجبي »
 هناك ايضاً كتاب منمر بنمرة ١٠٦ مواعظ وتعاليم
 « تأليف انبا بطرس أحد الرهبان الانطوني عربي خط يد نقله من
 الخط الجرشوني الى العربي الانبا بطرس البطريرك ١٠٩ والناسخ
 حنا سليمان وكان الفراغ منه في ٢ النسيء سنة ١٥٨٠ قبطية »
 ومما بهم ذكره ان بلدة الجاولي مسقط رأسه مجاورة لبلدة
 الحواتكة بمركز منفلوط وهي مقر عائلة محفوظ الشهيرة بها
 الممتدة اصولها من قديم ولهذه العائلة معاملات قاسية مع أهل
 البلد وخصوصاً اقباط الجاولي. قالوا فاذا مات واحد من عائلة
 « المحافظة » يتعين وجوب حزن أهل البلاد المجاورة لها من اقباط
 ومسلمين على السواء فلا يجب على الرجل ان يمرف امرأته
 مدة سنة كاملة لانه اذا حملت في خلالها كان لا بد من اجهاضها
 ولو بالقوة ! وان لا تقام افراح ولا انوار في هذه المدة فنأمل !
 وجميع سكان هذه البلد اقباط من القديم كغيرهم من مراكز

أسبوط كبيرهم وصغيرهم وشيخهم وحقيرهم فلاجل التخاص من
 الاستبداد وتحرير بلدته من هذا النير الثقيل استدعى الانبا
 بطرس اكابر الاقباط وكلفهم بانتقاء مايتي فدان من اطيان
 البلد تخصيصا على الاهالي وتقدم هدية الى شريف باشا والدعلي
 باشا شريف من اكابر رؤساء الحكومة وقتئذ بصفته من اصحاب
 اطفالك بالوجه القبلي حتى اذا دخلت في ملكه وتبعت لدائرته
 يرسل لها مندوبا من قبله كالحاكم فلايجوز لاي شخص غيره
 من الحكام والاعيان التداخل في شؤون اهاليها وادارتها بوجه
 من الوجوه وذلك لان نظام العهد واطفالك القديم يقضي
 بان البلدة التي تكون عهدة لاحد الاكابر امثاله لايجوز
 للحكام ولا الملتزمين والاعيان التسلط عليها ولا حق مراقبة اي
 عمل فيها بل كانت جميع شؤونها الادارية والقضائية والمالية
 وكل ما يتعلق بضبط الانفس وتحقيق القضايا وحفظ الامن
 وجباية الاموال يقوم بها كل مندوب للعهد فيأمر وينهي ويقتل
 ويحاکم ويمفو والامر له بعمد الله كأنما المخلوقات اغنام تساق
 للذبح وهذا النظام يرجع امره الى عهد المماليك واستمر حافظاً

قوته ولوبشكل اقل في أيام محمد علي باشا بل استمر الى اول ايام
اسماعيل حتى في ايامه اذ بقيت البلاد التي بها املاك لدائرته الخاصة
به او الدائرة السنية الخاصة به واولاده معاً كذلك فانه من وقت
تعيين المفتش يتولى جميع الامور والاحكام وتسليخ البلاد عن
المديريات بمعنى انه لا يبقى للمدير اقل علاقة بها بل كان لمفتشي
الچفالك السنية قوة هائلة تؤثر على اشخاص المديرين وحكام
الاقاليم ومأموري المراكز فيأتمرون بامرهم وينحضعون لاشاراتهم
الشديدة استناداً على ظن القائل انما العاجز من لا يستبد!

كما ان مصالح الدومين والدائرة السنية كان مفتشوها لهم هذا
النفوذ الكامل الذي لم يبطل الا في سنة ١٨٨٨ اعني بعد
الاحتلال بست سنوات وبصدور الامر العالي بان لا يكون
لرجال الچفالك والعهد اقل حق بادارة البلاد وترجع الادارة
كلها الى المديريات بدون تمييز بلد عن أخرى!

ولما دخلت المايتا فدان ضمن چفالك شريف باشا عين
احد اقباط اسيوط الخواجه بشاي ميليش حاكماً على الجاوي
وكان ذلك بايعاز من البطريرك ايضاً واعطاه شريف باش

٣٦ فدانا من المائتين ليزرعها ويعيش من ارادها فبقي هذا
 المقدار مع ورثة بشاي ميلوش الى اليوم والباقي اشتراه الخواجه
 تادرس مقار وكيل قنصلاتو فرنسا حالاً باسيوط والقصة
 معروفة له ولحضرة تادرس بك شنودة المنقبادي الذي قالها لي
 ولا حاجة الى القول ان الاحكام كانوا يفضلون الاقباط لمعرفةهم
 بالقراءة والكتابة ومساحة الاراضي والمهارة الجيدة في فض
 الاشكالات التي تقع بين الاهالي وبعضهم الذين كانوا يرضخون
 لهذه الاحكام ويرضون بعد انهم ارتكأنا على حسن ذمتهم وصدق
 نواياهم ودينهم الامر بمسألة جميع الناس وعدم مقاومة الشر بالشر
 ووجوب مقابلة الاساءة بالاحسان الى غير ذلك من الفضائل
 والكمالات المسيحية التي يشخصها المترجم باقواله وافعاله وبنوه
 عنه . لئن لم توجد نواد عمومية وقتئذ في المجتمعات الخبوصية
 يكفي تعطيرهم لها بذكر اسمه فتنخلع القلوب من عروشها
 وتقدم الخشوع بل ترقع سجداً في الداخل لمجرد التلفظ به
 كان محباً كلفاً بالدرس مواظباً على تعليم الشعب بسيرته
 وقدوته حليماً وديماً متواضعاً حكيماً ذا فطنة وذكاء في رعاية

ابناء الامة مدبراً عديم الاهتمام بشيء الا بالكتاب المقدس
ومطالعة الاسفار الالهية مجدداً مجدداً للاطلاع على ما يظهر او يطبع
من الكتب والمقالات الحديثة والقديمة والرسائل خصوصاً
المضادة للعقيدة القويمة. ينقب عما فيها، لينفيها، ويستجلى غوامضها،
ليناقضها وينقضها

يقال انه هو الذي جمع أفيد الكتب من الاديرة واوجدها
لديه للمطالعة يبدأ بالكتاب وثانيه ووربما يمضي عليه اليوم باكماله في
مكانه لا يفكر الا بما يقع عليه بصره بدون الانتباه الى اكل
او شرب تبتمن وفهم حقيقيين اذ لا شاغل يشغله عن واجباته
التي لا يرى لنفسه خلاصاً الا بها. لا يضم مجلسه الموقر الا العلماء
المتدينين للمباحثة. فلا عجب ان تخمر بهذا الجمع خميرة العجيين
كله. لان مكتبتى الدار البطريركية والمكتبة الخصوصية لغبطة
البطريرك الحالي اساسهما اجتهاده ذلك ما يظهر من الاطلاع على
فهرست الكتب المخطوطة المحفوظة بالدار البطريركية واتمنى لو
تطبع بعد مراجعتها واضافة ما ينقص عليها فينضح الفضل لذويه
يروون الحكايات بمداومته تقديم الصلوات للعزة الالهية

بان يرى كنيسته بعينه الكائنة التي لا تنام حتى لا يتبدد شمل
 القطيع الذي استلمه ليسوسه ويقدم حسابا عن الوزنات
 اما اوقاته فرتبة للقيام بما هو مفروض عليه نحو خالقه
 وشعبه . قليل الفكر بنفسه مخشوشنا في معيشتهم منقشفاً زاهداً
 في العالم ومقتنياً اذ كيف يفكر فيما يزول من يفكر دائماً
 بما لا يزول . لا يجلس الا على الارض او على الدكة ولا ينام
 الا على الحصير من القش لا يأكل الا يسيراً مما يقدم له مهما
 كان وفي الدار البطيركية قال عنه معاشروه ما اشبهه بيوحنا
 المعمدان رسول السلام والبشير بالخاص كان ذاك لباسه من
 وبر الابل وطعامه عسلاً برياً ولباس هذا البابا الورع الصوف
 الخشن وطعامه الخبز والعدس . يروى عنه رحمه الله ان اشتت
 نفسه مرة طعاماً جديداً فامر باعداده يوماً ولما احضروا خاطب
 نفسه قائلاً كأي بك ستناين ما تبغين وتلذذين ؟ لا كان
 من ينيلك مرامك وامر برفعه حالاً وابقائه عندهم ولن يقدم
 له الا عندما يطلبه وبعد ثلاثة ايام رغب فيه فقيل لقد انتن او
 كاد . اجاب لا بأس احضروه واذا به حقيقة كرهت راحته

حينذاك عاد مخاطباً نفسه هذه طلبتك تلذذي وبالفعل اكل
منه ونمأ عن اشمئزاز النفس التي كلما انفت منه ازداد التهاماً لان
اعدى عدو المرء نفسه التي هي بين جنبيه

كان قليل الكلام الا في النافع المفيد دائم السؤال عن
المعسر واحواله، يكثر من سؤاله على الميسر وافعاله، منصفاً
للضعيف على خصمه القوي المتمد بنفسه حلماً بعيد الغضب
ولكنه في الحق والعدل ينفذ احكامه على المدان مهما كانت مكانته
ومقامه. قيل بان وجهاً كبيراً من كبار الموظفين في زمانه حضر
كمادته صباحاً الصلاة بالكنيسة فظالت كثيراً عن المتاد لدواع
كنائسية فالفت هذا الوجيه نظر الكاهن الى ان الوقت حان
للانصراف وقد تأخر ومن معه من ارباب الدواوين عن التوجه
لمحلات اشغالهم فلم يلتفت اليه الكاهن بل استمر في خدمته ثم
قص على غبطة البطريرك ما حصل فما وسعه الا ان استدعى بالوجيه
وقومه وقال له على ملاء من السامعين هذا بيت الصلاة يدعى
تقام فيه لله فالامر اذاً لله لا اليك ان تطلب تقديمها او تأخيرها
كما تحب وتهوى انت او غيرك. لك ان تبني كنيسة توافق

هواك ان كانت هذه لا تعجبك: فأت ورثما كانت هذه الواقعة
على ايام غيره ممن تقدمه والا اذا فرض وكانت في ايامه
فان جوابه لا يكون تعنيفاً يشف عن كبرياء لان الرجل
موصوف بالتمقل والرزانة والحلم الزائد مما يزيد في تعلق الشعب
به فحافظ على هيئته التي لا تضاهيها هيبه أعظم الملوك شأنابل
لتوجف القلوب احياناً وترجف اذا استاء من أحد او اصدر
حكمه علماً منه ان حليماً لا يصدر حكماً الا بعد التثبت من
صحته. ومثله ان اشار فشارته القول الفصل او حكم فبالعدل الذي
ينطقه به الحق الذي اختاره! طاعته غنم، ومخالفته غرم، ما اشد
ما يراعى حرمة الله في احكامه فلا غرابة اذا كانت مكانته
السامية لا تنزل من حبات الافئدة بل هي أعين انسان شعبه
كبيرهم وصغيرهم على السواء الذين قالوا — مع مارأوه من
الشدة في اتباع الحق — انهم لم يغبطوا وربما اباؤهم من قبل
كغبطهم في عهد هذا الحبر الجليل ولم يتباؤا مكاناً علياً الى ايام
رئاسته مع راحة وسلام سائدين

ماذا يراد اكثر من ذلك رئيس ساهر وشعب مطيع.

افئدة متحدة . قلوب متحابه تناجي بعضها البعض . اتفوق ذلك سعادة؟ حاشا هذه هي الغبطة وزيادة . وما دام كل فرد قائماً بواجبه نحو خالقه ورئيسه ويعمل بما تقتضيه حقوقه نحو نفسه والمطلوب منه نحو الغير فلماذا لا تتوفر الراحة ويسود السلام وتتقوى الجامعة والرابطة المسيحية بين ابناء الكنيسة الاصلية بمصر! اي موجب يفشلهم عن محبة بعضهم البعض وهم المأمورون ان يحبوا اعدائهم ويباركوا لاعينهم ويحسنوا لمن اساء اليهم؟ اي داع يفصلهم عن التعلق باهداب راعيهم وهو الدرس الناطق النصوح المعلم باللين او العنف . بالشدة او التسامح لا الضعف . الواضع الندى في موضع الندى والسيف في موضع السيف المرشد بالبساطة المحبوبة وبهذا الانصاف يُعطي إلهاماً لكل ذي حق حقه ماله لله ومالقيصر لقيصر

قال أحد العلماء الفضلاء يمكننا ان ندرك قوة الكنيسة اذا توفرت فيها الاربعة شروط الآتية : (١) يجب ان يكون اعضاءها باسرها مجتهدين في العبادة واقفين انفسهم الرب (٢) ان يكونوا عالّشين بالسلام (٣) ان يحبوا بعضهم بعضاً مهتمين

بامورهم جميعاً (٤) ان يكونوا مطيعين لرئيس الكنيسة اي
وكيل المسيح المنظور ويحبوه من كل قلوبهم. قال واذا روعيت
هذه الشروط الاربعة واستكملت في أعضاء اي كنيسة قل انها
قوية للغاية ولا عبرة بان يكونوا اغنياء او فقراء كثيرين او
قليين فان الغنى او الفقر مع الكثرة او القلة لا تنفع الكنيسة
او تضرها مادام اعضاؤها قائمين بهذه الواجبات بشرط ان يقوم
رؤسائهم على السهر الدائم يجمعون من شط عنها. اما اذا اهملت فقد
تدهور شؤونها بعد سماح من الله تأديباً لهم على ما اقر فوه لانه
ان اهمل فلا يهمل تبارك وتعالى. (فاللهم نسألك الوفاية من الزلل ،
والوقوع في الخطل ؛) وما اكثر انطباق هذه الشروط على
ابناء الامة في اوائل الجليل الماضي وها المحسوس اكبر شاهد
سواء كان في اخباره او اخبار اي بطريرك في تاريخ الكنيسة
نوسطرت بالحق بدون تحيز او ميل

اعترف له بعضهم بانه غادر منزله متغيباً في شؤون معاشه
خمس اشهر مضطراً ترك امرأته صباح ثاني يوم زفافها اليه بظروف
قهرية لم يمكنه تأجيلها البتة حتى انه لم يعرف زوجته ولدى

رجوعه الفاها حبل فضاق زرعا وانكر عليها الامر مستفهما منها
 عن الحقيقة فما كان منها الا ان اجابته بدون اكرثا وغلظ
 رقة - واذا لم تستح فافعل ماشاء - بان هذا الجنين ثمرته
 ومنه . قالت هذا لانها تعلم ان والدها اكبر من زوجها وسبب
 نعمته وخدمته وعلى ذلك فهي اعلى منه مقاماً وترى ان لا وجه
 لاعتراض زوجها على فعالها ، كأنها سألها الله ومن هن على
 شاكلتها لا يرين سبباً موجباً للوجود تحت طاعة الزوج
 مادمن في غنى عنه او ارفع بذويها مكانة منه ، ولما طالت بينهما
 المناقشة والمراجعة وهي مصرّة على قولها لم يرداً من طرح
 المسئلة سرا على غبطته طالباً منه مخرجاً لضيقته فامر باحضارها
 في الحال واختلى بها وحدها وقد اتت مع والدها ظناً انه يحميها
 وقد وجه اليها اسؤالاً بنفسه وهو ما يندر له ولم يرغب ان ينكل
 التحقيق لغيره ولا احالة القضية واوراها على احد الكهنة او جملة
 منهم كما يحصل . وبدأ يطمئنها لكي تسر اليه الواقع وبصفتها اباً
 للكنيسة والشعب ومهما لراحتهم ويفرج ضيقاتهم وانهم كما
 تعلم يعترفون عليه - بهذه الصفة - بخطأهم جميعاً . وانها اذا

كانت قد أغواها الشيطان ووقعت في حبائل الخطية فليس
 من يسلم منها على الارض ونصح لها كثيراً أن تعترف له
 بالحقية وعليه ملافاة الامر بحكمته وعهدته ويضمن لها السلامة
 بوظيفته رئيساً مدبراً حاكماً وطاولها حليماً فاطمئنتها بكرم اخلاقه
 ولكن ما كان منها الا ان اصررت على الانكار ثابتة على قول
 واحد ان البنت اذا تزوجت فمن تحمل غير زوجها وهذا هو
 معنى اجاباتها الكثيرة. قال لها لم يكن لك ما تقولين غير ذلك .
 قالت هذه هي الحقية . اجابها مادمت مصممة على ادعائك
 وهو يتبرأ من هذا الجنين ولا يسلم بنسبته ابداً اليه ولم يكن
 من شاهد على جلية الامر الا خالق السموات والارض وعالم
 الخفايا فلا اعلم ولا احكم الا بالقول ان الذي من الله يثبت
 والذي من الشيطان يزول ثم خرج وخرجت لتعود الى منزل والدها
 وحاميتها القوي ضد زوجها الضعيف . يقول مشاهدو هذه الحادثة
 كأنها لم تكثر بهذا الكلام فعند نزولها في آخر الدرج سقط
 الحمل واجهضت فلما علم البطريرك بذلك اصدر حكمه بطلاقها
 بعلة الزنا وسبى الله الذي اظهر الحقية

فما أشبه هذه الواقعة بما تصرف به سليمان الحكيم ابان صولته
على اصداره الحكم بشرط الولد نصفين لما ادعت كل واحدة من
المرأتين انه ولدها فاقرت احدها من على هذا العمل واما امه
الحقيقية ففضلت تسليمه حياً لها مكتفية بالنظر اليه في حكم لها به
يقولون انه مع كل هذه الدعة وصفات التواضع العديم
النظير ظل موضوع الاكبار والاعزاز والاكرام والتبجيل
والتجلة والاحترام لان من اتضع ارتفع ومن ارتفع اتضع .
ولم تخف على فراسة العزيز ما تمثله فضائل هذا الاب
النقي فكان رحمه الله يعزه كثيراً واذا نودع عن امر قضي في الحال
ومكانته تزيد رفعة كلما حدثت حادثة مهمة او آية ومنها الآتية:
لم يف النيل مقداره من الزيادة المعتادة الى اوائل توت
في سنة ما فضج الناس وقلقوا وخافوا وطأة الغلاء وما يتبعه
عادة من جوع ووباء واشتكى المزارعون واستغاثوا بالحاج
محمد علي بان يأمر ائمة الدين والرؤساء الروحانيين بتلاوة
الادعية وصلاة الاستسقاء ليتراف الله وبارك في ماء النيل
ويبلغ مقداره من الفيضان لتروى الارض فامر الرؤساء ان

يتقدموا بصلواتهم فبدأ المسلمون فاليهود فالروم فالسوريون
ثم الافرنج اللاتين فلم ينتقل البحر من مكانه . قالت الخريذة
النفيسة التي نقلت عنها ما مفاده :

« فلما جاء دور الاقباط في رفع الصلاة تقدم الانبا بطرس
مع ليف الكهنة وجماعة الاساقفة وخرج بهم الى شاطئ
النهر واحتفلوا بتقديم سر الانخارستيا بقلوب خاشعة ودموع
حارة ليرفع عنهم انواع البلايا وبعد ان تناولوا جميعاً من الاسرار
المقدسة غسلت اواني الخدمة وطرح ماؤها مع قربانة من
البركة في النهر . تبارك الله تعالى العامل على تمجيد اسمه ورفع
شان كنيسته ففي الحال كأن بركاناً قد صهر وارتفعت المياه
واضطربت الامواج وفارت كدست يغلي وفاضت فبادر
تلاميذ البطريرك برفع ادوات الاحتفال فلم يتموا الا وقد
ادركهم الماء فانكب الاب والحضور على وجوههم سجداً لله
(ولا عجب في ذلك فقد صلى ايليا النبي ان تمطر السماء بعد ان
ربطها ثلاث سنين وستة اشهر) ودهش الحاضرون من عظم
الآية وظهورها على يد هذا البائس الخاشع المزدرى به . ولقد

اشار لمثل هذه الحادثة الجبرتي فيما مر بك. واثن عظمت منزلته
 او ارتفع شأنه اذ ذاك فبه وطائفته لدى الوالي العزيز وزاد في
 اعتبارهم وقرّبهم فراجع الفضل اليه اذ عهد اليهم اكثر فاكثر
 من معاهد اموره. اقبل عليهم فاخلصوا له النية والخدمة طول
 ايام حياته. كانوا موضوع امانته كما كانوا قبلاً عند كبار
 الامراء المماليك وفي ايامه عند العظماء المثرين اصحاب الدوائر
 والاعمال الواسعة. وعند نجده حتى في ايام حروبه بالشام والموره
 وغيرها. وقالت التواريخ الكنائسية عن حادثة ظهور النور
 لما احتل ابراهيم باشا الاراضي المقدسة وقرب عيد الفصح دس
 له الوشاة بان النصراني يدعون زوراً بان نوراً يفيض من القبر المقدس
 في عصر يوم السبت المعروف بسبت النور السابق ليوم الاحد عيد القيامة
 المجيد فلم يصدق هذا الامر الخارق للعادة اذ كيف ان نوراً يخرج من
 غير نار لانه لا بد لكل علة من معلول؛ وقد زاده ريبة هذا القول
 بان النور لا يخرج الا على يد بطاركة الروم (اليونان) بالقدس فدعا اليه
 الانبا بطرس من مصر فلما انبأ الباشا بقدمه خرج لاستقباله بخاشيته
 وقواد جيشه ودنا وامسك بيده ليساعده على النزول من مركب
 الصحراء وقال له اتعلم يا ابانا لماذا استقدمتك هنا فقال له الانبا لا علم

الى فاجابه الباشا: ليقض على يدك النور فاسرع انا بطرس بالقول والدموع ملء
 عينيه ان النور مززع ان يقض على يدك يا اقدبنا لا على يدي انا الخاطي .
 هذه العبارة رواها المتنيح القمص بطرس سليمان خادم كنيسة الملاك
 البحري بالدمرداش (المتوفي سنة ١٩٠٧) نقلاً عن الحاج تادرس
 الحياط الذي كان مرافقاً وتلميذاً لذلك الانبا في سفره وسامعاً مادار
 بين الاب البطريرك والباشا من الاخذ والرد. وقيل طلب منه ان يباشر
 بنفسه الخدمة حتى طلوع النور بدون مشاركة أحد غيره فطلب الانبا
 بطرس منه ان كان مرتاباً بحقيقة النور انه يشارك بطريرك الاروام امتثالاً
 لامره على شرط ان يكون الباشا ثالثهما ليرتفع الشك فقبل ضامراً
 الشر للنصارى اذا تخال الامر غش وامر بالعساكر داخل الكنيسة المدججة
 وخارجها فازدحت بهم وعظماء الزائرين واخرجوا الفقراء والعامه الى
 سحن كنيسة القيامة حيث ينصب البائعون مظلاتهم ويسطون تجارتهم من
 سبوح وايقونات وشموع وصور وصلبان الى غير ذلك من بضاعتهم
 المطلوبة تبركاً بالقبر المقدس اما بطريرك الروم والاقباط فقد لازما الصوم
 ثلاثة ايام وامرا الكهنة بذلك حتى تجوز هذه التجربة التي يترتب عليها
 اعدام البريشين . قال الراون والراون فلم تنته الصلاة المعتادة الا وفاض
 النور لمن في الخارج ولايوم الاعمدة مشقة على شمال الداخل الى كنيسة
 القيامة دليل ظاهر على صحة الواقعة كما يثبتها الواقفون حرساً بالمدخل من
 المسلمين انفسهم وعندهم ظهور النور متواتر ومن اثبت الحكايات ومدعها

والمع اليها صاحب الكافي بقوله استقدمه ابراهيم باشا الى بيت المقدس
على عهد حكمه على الشام فاكرم وفادته واحسن لقاءه وبالغ في تعظيمه
ثم اعاده الى القاهرة .

وفي كتاب سير البطارقة ماشاع على السنة العامة ان ابراهيم باشا عندما فتح
الديار الشامية وملك اورشليم دعا الاب بطرس ليياشر خدمة خروج
النور من ضريح المسيح نظير ما يفعل بطارقة الروم في كل سنة فالبطريرك
لعلمه ان ذلك يترتب عليه عداوة بين الاقباط والروم اعتذر للباشا
طالباً ان يكون حاضراً مع بطريرك الروم وهو نائبهم داخل القبر وكان
الباشا مرتاباً بحقيقة النور يخاف الاب بطرس من تأخير طلوع النور
وسوء العاقبة واخذ يستغيث بقدره يسوع وبأم النور وكانت كنيسة
القيامة قد فاضت بالجماهير وتضايق الناس من الازدحام فامر الباشا
ان يخرج الفقراء الى خارج القيامة حيث فسحة كبيرة ودخل القبر
صحبة بطريرك الروم وبطريرك الاقباط فلما جاء الوقت انبتق النور من
المقبرة باصر ارتعب منه الباشا ووقع عليه ذهول واندهش صارخاً
مرددأ هذه العبارة (امان بابا) وكاد يسقط على الارض لولا ان
احتضنه الاب بطرس الى ان استفاق . اما الفقراء النساء الذين خارج
القيامة فكانوا اسعد حظاً ممن كان داخلها فان احد اعمدة باب القيامة
انشق وخرج لهم منه النور . اه
حدثني شيخ انه لما كان صغيراً طراً عليه امر مهم يقضي

اعلام الانبا بطرس به ولما دخل حجرته وجده يبكي ويصلي
وليس عليه من الملابس الا ما يقيه من النظر فامر ان لا يدخلوا
عليه بعدئذ احدًا في خلوته وانفراده مهما عظم الخطب

جلس انبا سرابامون المشهور بابي طرحة صاحب العجائب
مرة في مجلسه ومعه تادرس افندي عريان والد باسيل باشا
شفاه الله واذا بانبا سرابامون صرخ فلما سئل الخبر قال بانه
رأى روح انبا يوساب اسقف الفيوم اذ ذاك منطلقا الى السماء
فما كان من البطريرك الا ان قام بهدو ودخل مخدعه وظل على
انمكافه ايامًا ولم يقابل احدًا ممن يحضرون ليلتمسوا بركته كما
يعملون كل يوم (لاحظ ان نواديهم كانت هذه المجالس الدينية
او الادبية للمفاوضة في جميع الامور) واخيرًا اخبرهم بانه انما
يوأخذ الانبا سرابامون لا لسبب الا للوهم انه نال موهبة من الله
فلربما يطغيه الشيطان ويتكبر او ينال بها دراهم . ومؤدى عبارته
الادبية الدينية انه لا يصح ان تفسده الموهبة لانها استعملت للبركة
لا الافتخار . فتقدم الاسقف وضرب « مطانوة » مستغفرًا
معترفًا بانه لم ينل درهماً مقابل عمله من اي شخص . لذلك ترى

في ترجمة حياته انه لما اغاظ عليه العزيز في قبول الهدية بعد
شفاء كريمته فرّقها قبل مبارحته للسراي ولم يلمس او يجاوب
على الاحاح الا بترتيب زعايط لرهبان ديريه ! ايس الا !

عثرت على بيتين في كتاب مخطوط في اول رسامته من
كتب البطريركخانه كتب في اوله وقف ٢١ شهر مسرى سنة ١٥٢٦
لا ادري لمن هما فائدتهم ما بجر وفيها

ياقارى الخط بالحرف وناظره لا تنس كاتبه بل بالخير تذكره
وهب له دعوة بالله صافية عنا وفي صروف الدهر تنفعه

الحقير بطرس ١٠٩ ΠΙΣΗΚ ΠΑΤΡΟΣ ΡΘ

كما عثرت على تقليد منه لانبا ابرام اسقف كرسي منفلوط

بعلامته في درج طويل ماصق ببعضه فنقلته لاتمام الفائدة

التاريخية والدينية من نشره ولم يعلم بقلم من هو :

بسم الله الرؤوف الرحيم يا الله الخلاص

ΖΕΝ ΦΡΑΝ ΕΞΦΙΩΤ ΝΕΞΕ ΠΥΗΡΙ
ΝΕΞΕ ΠΙΠΛΑ ΕΘΟΥΑΒ ΟΥΝΟΥΤ ΗΟΥ-
ΩΤ ΚΕ ΚΥΕΥΛΟΣΙΟΣ

سلام الله القدوس الذي توج الرؤوس ويفذي صغيري النفوس

ويسبغ حبل المجد على قلبه وينزع عنهم لباس البؤس . السلام الذي
 خص به الرسل القديسين والتلاميذ المبشرين وهم بعلمية صهيون مجتمعين
 يحل على جماعة الاولاد المباركين الاحباء الطايعين الدينيين الارثوذكسيين
 القمامصة المدبرين . والكهنة المؤمنين والشمامسة المكرمين . والاراحة
 المبحجين . والحوالوا والفلاحين . واصحاب كامل الصنایع اجمعين وكافة الشعب
 المسيحي بكرسي منفلوط وكامل ما يلها من القرى والبلاد بارك الله
 عليهم بالبركات الروحانية الحائلة على اصفياثه ومختاربه ومحبيه وقديسيه
 في كل جيل . ويوهبهم بركة الخمس خبرات المذكورة في الانجيل . ويمنحهم
 بركة العرس بقانا الجليل . ويضاعف هذه البركات في بيوتهم ونسائهم
 وكهولهم وفنيانهم واهلهم واقاربهم ومن يلوذ بهم وصنائعهم واسبابهم
 وتجاراتهم وبيعتهم وشرائهم . واخذهم وعطاهم . وزرعهم وغلاتهم وبرائهم
 ودوابهم ودواليهم وسائر تصرفاتهم وتقليباتهم . ويتقبل صومهم وصلواتهم
 وبرهم وصدقاتهم . وقرابينهم ومحرفاتهم . ويعضدهم بالقوة الالهية ويحرسهم
 بالعاية الربانية . ويلهمهم السلوك بنواميسه القرضية . وقوانين رسله
 الابسطليه . وانهاج المناهج الصحيحة القويمة . وسائر الاعمال الصالحة
 المستقيمة . حتى لا يوجد في شيء من امورهم يخفض القول ولا بالفعل
 ليفوزوا بنعمة الرب ومواهبه الزائدة الفضل ويحجبهم من تجارب الشرير
 الى النفس الاخير . وبدبرهم في جميع امورهم الباطنة والظاهرة باكل
 التدبير . بطلبات العذراء كل حين واثنا الرسل والشهداء والقديسين آمين
 نعلمهم جدد الله البركات الروحانية عليهم وهو ان الواصل الى

عندكم اخونا الحبيب الفاضل اللبيب العابد الناسك الخايف من الله الاسقف
المكرم بكل نوع انبا ابرآم وهو اسقف عليكم وصار له السلطان من
قبل النعمة التي نالها من الروح القدس اليه ان يحل ويربط ويكرز
الكنائس الجدد والهياكل ويقسم الكهنة والقسوس والشمامسة مجاناً كما
اخذ مجاناً ويعمل جميع ما عمله الاساقفة امثاله وهو ابوكم وراعيكم
ورئيسكم ومدبركم في ناموس الله كما يرضى الله وله السلطان يتصرف
في كرسيه كما يريد بخوف الله تعالى بعلمه ودينه وفضله ولينظر في تدبير
المصالح الروحانية اللائقة من المطلوبة منه بحسب القوانين الرسولية
القائمة للاساقفة ارعوا رعية الله بالخفاة والرهبنة كما تسلم من روح القدس
المعطاء لكم . فعند حضوره الى عندكم مصحوباً بمسك السلامة مسرورين
القلوب والنفوس بعافية وسلامة وعبوره الى الكرسي فتبادروا انتم
الجميع في استقباله وخدمته وطاعته وتبذلون له الطاعة الكلية والمودة
الحقانية وتعاملونه كالاب بالمحبة الروحانية . ولا تخرجوا عن كل ما يشير
به من القوانين الشرعية . وتحافظون على الاصوام المفروضة . والصلوات
المنصوصة . والفداسات المرفوعة . والسهرانات بالترتيلات المسموعة .
والصدقات على محاوئكم بقدر طاقتكم . ورفع القرايين من بكوركم وثمار
غلاتكم . وتحافظوا على طهارة النفس والجسد والقلب فانه لغير الطهارة
لا يعاين احدٌ مجد الله وتعتمدوا على الصوم والصلوة في اوقاتهم المفروضة
فانها سراج الاستنارة ولا تخرجوا عن كل عمل صالح وسعي روحاني
عن رأي ابيكم الاخ المشار اليه فهو دليل الاستحسان والسراج المنير

الذي ذكره الانجيل المقدس الموضوع على المنارة وتكونوا له في المعاونة
 مستمرين بالدعاء مبتهلين. وعلى خدمته بالنصح مشتملين. وعلى سماع
 وعظه غير متبرمين. وتجنبوا كل الافعال الشنيعة. والاعمال التي لا تجيزها
 الشريعة. والزيجات المحرمة الممنوعة. متيقنين ان من خرج عن الاحكام
 والشريعة والانصبة البيعية. فليستعد لما يطيق به من العقوبات البابلية.
 ولا لاحد منكم سلطان من قبل الرب سبحانه ان يجون؟ في الزيجات
 الناموسية بالعرب او بغيرهم على متولي الاحكام الشرعية واعلموا ان
 من اطاعه فهو لارب طابع. ومن عصيه وخالفه فهو سالك في الظلمة
 وضال وضايع فان بني الطاعة لمديريهم تتضاعف عليهم غزير البركات
 والنعمة وتكثر لديهم موارد الخيرات والرافة والرحمة واما بني العصيان
 تحوطهم الشقوة والنقمة. وايكن اجتماعكم في البيعة بروح طاهر وقلب
 واحد. لكي لا يوجد فيكم مؤاخذ لاخيه ولا واجد. ولا يتأخر واحد
 منكم عن ملازمتها لان البيعة عامود الحق واساسه وفيها تهزم جيوش
 العدو ويكسر اتراسه. فمن تأخر عنها عمداً يصير لسهام المحارب هدفاً لانه
 لم ينضم لبيت الله ولم يتخذ كنفاً وايس للاولاد عن مباشرتها بالحضور
 والملازمة فان التردد اليها شريعة واجبة لها وفريضة لازمة فلماذا ينبغي
 عليكم الحضور الى البيعة واقامة الصلوات في اوقاتها. والقداسات في
 احيان ميقاتها. والتناول من السرائر المقدسة اذا علمتم انكم مستحقونها
 والا فلتعتزلوا مع من يخشونها ويتقونها فان من يجتري على تناولها
 فانما يأخذ لنفسه هلاكاً وشجباً. وينبسط ذاته من اثواب الامراض

سقمأ ووصبأ. والذي يمتنع من تناولها انما يأخذ لنفسه ناراً كونه لم يكن له مانع. فانه يحرق اصل عمله الصالح ويقطع شجرة غصنه التابع. ويصير مخالفاً لقول القائل كلوا من لحمي واشربوا من دمي تذكرا لكم ومغفرة فويل ثم ويل لمن يتجنبه واستهان به واستهتره فانه لا يجب الاولاد ان يجرموا نفوسهم من هذا الطعام الباقي فانه السبب لمغفرة ذنوبكم والحارس لهم الحافظ الواقي وقد قال اصنعوه لذكري فانه العهد الجديد. وليكن اجتهادكم في تناوله باستحقاق كما يليق بابناء التعميد. وترزقوا من وجوه الحلال. فانه اساس ثابت لمصالح الاعمال. وتتغيروا في المحبة لله وسائر الناس. فان بنيان الفضائل لا يثبت الا على هذا الاساس. وتحذروا عن الخروج عن الشريعة المسيحية في المحاكات وتبذوا خاف ظهوركم كلام النعمة في حق بعضكم وكثرة الخصامات. وكما تعلموا ان يوم الاحد تسميح وتقديس. فالحذر من استعمال اشغال دينوية يحسنها لكم ابليس. ويجب ان لا تفرطوا في صوم يومي الاربعاء والجمعة. وتفوتكم الخيرات المذمعة. ولا يجب على احد من النصاري ان يجذب رفيقه الى دار الولاية. ويقصد اضراره بحيف او بسعاية. ولا يتعدى أحداً في ارض المزرعة. ولا يستحسن الزنا والخصامات والمنازعة. ففاعل هذا من الرجال والنسوان. متى دام على شيء من الخطا والعدوان. فليعلم انه من الله مدان. وقد توخينا الاختصار خشية من الملل والاضجار. وعودنا على ابيكم القادم عليكم ان شاء الرب واختار.

ان يروي عطشكم من ينابيع تعاليمه الروحانية • وهو يشكر الله بذلك
وقادر بمعونة الله سبحانه يرفعكم من الانحطاط الى المراتب الطوبانية •
فلا يمدل اخوانكم عن امره • بل يأخذ رأيه كما ينبغي في سره وجهره •
ومن جهل مقداره ومحلله • او خرج من عهده وحله • او انثنى من الدخول
تحت طاعته واحكامه • فهو مخالف لاوامر الله الذي بنعمته اقامه • ومن
اطاعه الطاعة الحقيقية • فقد طاع الاوامر الالهية • وكل من تلى هذا
المسكتوب او تلى عليه من كافة رعيته فلتقدم لطاعته والانقياد الى
اشارته • والازعان الى رياسته • والاشتمال على كرامته • بحيث لا يخالف احد
في امر من الامور الشرعية • ولا يقاومه في شيء من الاحكام البيعية • والقوانين
الابسطولية وتلقونه في كل حين بالاكرام والتبجيل • والاتباع والتجليل •
والاحترام والتوقير • والاحتفال الذي ليس بيسير • وتعاملونه معاملة الابناء
المطيعين • والاحباء الوديعين • وتقنون عند اوامره الشرعية ووصاياه
البيعية بالخفاة والمحبة الطوعية • وتقضوا رسومه وحقوقه الشرعية • لتستند
ضرورته بجميل عنايتكم • ويتفرغ لما هو بصدده من رعايتكم • ويقوم بما
يجب عليه من الصلاة عنكم • والطلب الى الرب في الكبير والصغير منكم •
ولتعلم الاولاد ان من اطاعه قد اطاعنا • ولطاعتكم لنا فانما هي لله الذي
بنعمته اقامه • ونحن نؤكد على كافتكم بأن ليس لاحد منكم سلطان من
قبل الرب سبحانه يتأخر عن القيام بما يلزمه القيام به من الرسوم والديارية
مع وجود قدرته عن القيام بذلك حسب القوانين البيعية وقد قالوا

الاباء في قواينهم بانه لا يجب لاحد من المؤمنين ان يخرج عن احكام
 شريعته الى غيرها هارباً من حق يجب عليه في شريعته او طلباً لما
 لا يستحقه بمقتضاه او تحايل حرام فيها او تحريم حلال فيها . انسمع قول
 الاباء وتمسك بقواينهم فانه يجب الاجتهاد في امتثالها وتجنب مخالفتها
 والتحذر من معاندتها . فان النعمة لا تقل عن السادات الموالى ويصبروا
 كرزل العبيد الا بمخالفتها ولا تقيم الاولاد وترمل النساء الا بمخالفتها
 ولا تجاب الامراض والاسقام والموت والقحط والمجاعة الا بمخالفتها
 ولا تشتد الحروب والبلا والعنا وتسايط العدا والمخالفين ويقع الخذلان
 من الله وعدم النصر الا بمخالفتها ولا تقل البركات ويضعف ريع
 الغلاة وينقص ثمر الشجرات ونسل الحيوانات الا بمخالفتها ولا يقطع
 الاعمار ويقصف الشبان والاطفال ويحرب الديار وبرهن الاثار
 الا بمخالفتها فاطيعوا رؤسائكم فاسمعوا ما يشيرون به عليكم دائماً
 مما يرضي الله واتجهدوا ان يكون تصرفكم بين المؤمنين حسناً ولا
 تبقوا في ذلك ممكناً وتحفظوا بما استودعكم من الامانة بالثالوث الاقدس
 الاب والابن والروح القدس الاله الواحد وامانة الاباء المجتمعين ببنية
 الثمانية وثمانية عشر وهو تؤمن بأله واحد الله الاب ضابط الكل
 خالق السماء والارض يرى وما لا يرى رب واحد يسوع المسيح ابن
 الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور كقول بواس الرسول الرب
 واحد يسوع الذي كان به كل شيء وكقول الانجيل المقدس كل به كان

وبغيره لم يكن شيء مما كان الالباء عرفوا قول الانجيل . والرسول ثبتوا الايمان
على هذا الرأي الصحيح قالوا كل من نقض منها شيئاً اوزاد عليها شيئاً
فليكن محروماً . وفيما بعد هذا الزمان ظهر مقدونيوس مضاد الروح
وكان ذلك المارق بطر كاعلى القسطنطينية فاجتمعوا عليه الالباء المائة وخمسين
واحرموه واحرموا كل من يقول بقوله وقالوا تؤمن بالروح القدس
الرب المحي المنبثق من الاب كقول الانجيل المنبثق من الاب الناطق
في الانبياء وكنيسة واحدة جامعة رسولية ومعمودية واحدة لمغفرة
الخطايا وترجي قيامة الاموات وحياة الدهر الآتي فلما نطقوا بهند
الاقوال من الروح القدس المعطاة لهم احرموا كل مزاد عن الامانة
فلما اجتمعوا الالباء المائتين بافسس على قطع نسطور القائل بالطبيعتين
في المسيح من بعد الاتحاد العجيب لم يقدروا يزدوا في الامانة شيئاً
او ينقصوا شيئاً بل انهم حرموا ذلك الجاحد اعني نسطور ومن يقول
بقوله وانصرفوا الى كراسيهم فاذا لم تثبتوا في هذه الامانة التي تسلمناها
من الالباء المتقدمين وجعلتموها في لب عقولكم وخزتموها في خزائن
قلوبكم وحرستموها من الدياب الحافظة والارياح الصادمة والمياه الجارية
وبنيتم بيوتكم على صخرة الامانة الثابتة ونخلوها عنها يمينه ولا يسرا
حينئذ يشرق في ضمائركم نور الامانة المعطاة لكم داخل ضمائركم . حينئذ
تقدروا تعملوا الوصايا الاخرى التابعة لها لان الامانة بلا عمل ميتة
كما يقول الكتاب والاعمال بلا امانة ميتة كما يقول الكتاب والاعمال

هي التي عرفناكم بها اعلاء واحدة واحدة . وهو يطلب اليكم ان تحيوا
بعضكم بعضاً محبة أخوية بغير محاباة فإن المحبة وثاق السكال وهي أفضل
من سائر الاعمال ولم يكن السجس بينكم مدخل ولا مجال ولتقفوا عن الاوامر
الشرعية والقوانين والبيعة فالسعادة العظمى في الوقوف عند نصوصها .
والعمل بعمومها ، خصوصها ، والخسران في تجنيها واطراح واجبها . والله
تعالى يعصمكم من العصيان . وينعم على السامعين والطايعين منهم بالغفران .
ويأمنكم في اوطانكم . ويثبت على الصخرة التقوى ايمانكم . ويدبر
ارزاقكم ويدبر عمارتكم ويوفقكم ويجمع بالمحبة شملكم وينميكم ويكثركم
ويطيل في اعماركم ويفسح في آجالكم ولا يحوجكم ولا يعوزكم ولا
يقطع بكم مـدة حياتكم ويغفر خطاياكم وآثامكم وذنوبكم وذلاتكم
وهفواتكم وغلطاتكم وما صنعتموه من ذلك في ماسبق من حياتكم
ويحملككم من جميع الحروم والربطات والممنوعات والبيعات الشرعية .
ومن كافة الوثقات الشريرة الردية الظاهرة والخبية وتكونوا من ذلك
محالين ومغفورة لكم مما سبق منكم في ماضى من الزمان والى الآن
مع وجود عدم الرجوع عن فعل مثل ذلك والندم لان جميع الخطايا
بعد التوبة عن ذلك والتوبة هي الرجوع عن ذلك والندم بحسب ذلك
محالين ومغفورة لكم من فم الثالوث الاقدس الاب والابن والروح
القدس الاله الواحد في الذاتية المقالية ذاته عن العقول البشرية خالق
جميع المرئية وغير المرئية . محالين ومغفورة لكم بطلبات الست السيدة
مرتريم الزهراء العطرة التي اضحى عطر طيبها في كل الافطار يفوح

والدة الاله الكلمة الازلية المتجسد لخلصنا الذي مات بالجسد وهو
 حي بالروح وماري مرقس الانجيلي الذي بشارته المحيية • نجونا من
 طوفان الخطية كنجاة نوح وكافة ذوي الاعمال المرضية • من بالشهادة
 سفك دمه ومن تقشف بالنسك ولبس السوح وتكونوا مباركين
 محالين من فم الواحدة الوحيدة الجامعة الرسولية الكنيسة ومحالين
 مباركين من فم الاباء اصحاب المجامع المقدسة الثمانية وثمانية عشر نيقيه
 والمائة وخمسين بالقسطنطينية والمائتين بافسس ومن فاي انا ΠΕΤΡΩΣ
 خادم بنعمة الله واحكامه الغير مدروكة ولا معقولة المرتبة المرفضية
 وسلام الرب القدس يحوط بكم من كل ناحية وببركة الرب الاله القدوس
 تحل عليكم النعمة والبركة تشماكم والشكر لله دائماً ابداً آمين
 في ثالث عشر شهر امشير سنة ١٥٣٣ لاشهداء الاظهار السعداء
 الابرار رزقنا الله ببركتهم آمين • اه بحروفه

نشرت التقليد كما هو حفظاً لاثرٍ قديم من راعٍ جليل
 وفيه من الارشادات العالية والمواعظ العالية والحكم مع طولته
 ما يفكرنا بالرسائل والنصائح التي سمعنا بارسالها من البطارقة
 لا ولادهم في اعياد الفصح من كل عام كما تنبئنا التواريخ الكنائسية
 لدوام الروابط المسيحية بين الاباء والابناء ومثل هذا التقليد
 يظهر القدرة في التحرير ومخاطبة شعب مطيع وفي طاعته
 النعمة الكبرى كما لا يخفى ولو انصف الناس لاستراح القاضي

نوهت عن حصول الكنيسة في عهده على اقامة شعائرها الدينية بكل حرية الى حادثة رفع الصليب جهاراً في الجنازات فكتبت لحضرة القمص سيداروس يوسف وكيل شريعة الاقباط بدمياط نبجل المنيع القمص يوسف ميخائيل الذي حصلت الحادثة في مدته ليفيني بها وقد كتب بخطه ما يشبه ميمراً طويلاً يتلى في كل يوم ١٧ برميات فلم يفدني غير اني استخلص من نسخة اطلعت عليها اتفاقاً عند جرجس افندي فيلوثاؤس عوض يرغب بمضهم طبعها على نفقته ما مفاده :

في هذا اليوم ١٧ برميات سنة ١٥٦١ الموافق ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٦١ (١٨٤٥م) قضى المرحوم سيدهم بشاي بدمياط شهيداً لاحتماله التعذيب قبل وفاته. وكان موظفاً بالشمع في احدى الوظائف الكتابية فادعى عليه بعضهم زوراً انه سب الدين الاسلامي وشهد عليه بربري وجمار وعلى هذه الشهادة حكم القاضي الشرعي بجلده بعد الافتاء عليه فضرب ضرباً مبرحاً ثم اركبوه «جاموسة بالمقلوب» وطافوا به البلد الى ان اوصل الى دار المحافظة وقد احتمل بالشكر ان ينحس بالابر والاسياخ

الحديدية ويلطم بالزفت المغلي ولما اشرف على الهلاك طرح امام منزله فاخذه اهله وبعد خمسة ايام مات . فاعتبر المسيحيون موته استشهاداً واجتمعوا على اختلاف مللهم ونحلهم واحتفلوا بجنائزه احتفالاً لم يسبق له مثيل من قبل وكان الناس قد تحدثوا بفضاعة التعذيب وصبره العجيب وتداولوا في الامر ورأوا الضمانة الكافية في مخابرة قناصل الدول الجنرالية في الثغر لعرض الامر على محمد علي باشا والبطيريك وكان الخواجه ميخائيل سرور معتمداً لسبع دول تخفق راياتهم على داره فرفع تقريراً مسبباً بذلك للعزير الذي بعد الاطلاع عليه والفحص الدقيق امر باعادة التحقيق الذي تبين منه الحيف الظاهر وادانة القاضي والمحافظ فنفيهما بعد التجريد واما الشاهدان فلم يعلم ما حل بهما . وقد اخبر الخواجه ميخائيل سرور بالنتيجة فطلب ترضية وتهدية للخواطر السماح برفع الصليب جهاراً امام جنازات المسيحيين فاستمر ذلك لليوم بالثغر . اما في مصر وغيرها من البلدان فبعد ذلك العهد على ايام كيرلس الرابع وستذكر في ترجمته وفي سنكسار ٢٨ برمهات خبر نياحة المترجم الابا بطرس :

... و حضر جماعة من الحبشة بطلب مطران و معهم جوابات من الملك الى عزيز مصر و الى الانبا مرقس فاستصوب رسمه مطراناً للحبشة و أحضر من الدير الى مصر و صار رسمه مطراناً على بيعة الله المقدسة و اسماه ثاوفيلس و اقام مع البطريرك ستة شهور و لما تبيح سلفه رسمه بدله و كان فرح عظيم في كل الاقاليم المصرية بجلوسه على الكرسي و قد رعى رعية المسيح احسن رعاية بهم دائماً بمطالعة الكتب الالهية حتى صار عالماً مكملماً بالفرائض في الصلوات و الفسك و الطهارة و طولة الروح و الاناة و في مدته صار تجديد كنائس بالاقاليم البحرية و القبلية و تجديد كرسي النوبة بعد ان قضى ثمانماية سنة بغير اسقف و محي منها رسم اسم النصرانية و سبب ذلك انه لما حارب عزيز مصر ملك الاراضي و امتلكها اوصل من طرفه جملة نصارى من مصر في الخدمة الملوكية و لهم مزيد الاعتبار في ملك الاقطار فبنوا غدة كنائس و ارسلوا للاب البطريرك يطلبون رسم اسقف و قد زكوا أحد الرهبان فقسمه أسقفاً و لما تبيح هذا الاسقف رسم غيره فتجدد كرسي النوبة الذي هو السودان و رسم في مدته مطرانان للحبشة و ٢٥ اسقفاً الاقاليم و عمل الميرون و عمر بدير انطونيوس عمارة جسيمة و زار انديور بالبراري المقدسة و زار كنيسة مارمرقس بالاسكندرية و زار القدس الشريف و كان هناك سر عسكر من طرف عزيز مصر و الشام فعمل له كرامة عظيمة و دخل المدينة بموكب كبير باحتفال حافل بحضور رؤساء طوائف المسيحيين و زار

الانوار المقدسة وعمر بالقدس عمارة جسيمة وفي مدته توقف بالبحر عن
الزيادة اكثر من مرة فتوجه ليصلي عليه بالمر عزيز مصر وبصلاته
زاد ووفي حدوده ولما اكل سعيه تذيح وصار تجنيزه بكل اكرام بحضور
رؤساء الطوائف .. اه

واليك ما وجدته في كتاب سير البطاركة بعد حذف المتكرر

ومما يستحق الذكر العجائب التي حدثت على يديه وفي زمانه .
منها ان ابنة محمد علي باشا (زهري باشا) زوجة احمد بك الدفتردار كان
اعتراها روح نجس فعانى الاطباء اتعاباً شاقاً في معالجتها ولم يستطيعوا
ان يشفوها اذ لم يكن ذلك مرضاً طبيعياً . وكان صيت انبا سرابامون
اسقف المنوفية بما أعطي من قوة اخراج الارواح الشريرة مائماً القطر
المصري . فذكر لمحمد علي باشا عن امكان ائمة النصارى في شفاء ابنته
ما جعله ان يدعو الاب بطرس البطاركة الى مباشرة ذلك فالاب اذ
كان يعلم ان ابنته معترة من روح نجس استدعى الاب سراجون وامره
ان يتوجه الى السراي حيث سكن زهري باشا فابي دعوته وتوجه
فكانت السراي غاصة بالجنود والجاهير رجالاً ونساء فلما ابتدأ ان
يصلي على الاميرة تحرك الشيطان فيها والقاها صرعى على الارض فازبدت
وشرعت تصرخ باصوات ارتجت لها السراي فارتمب الاب لذلك وخاف
من سوء العاقبة وصار يستغيث بقوة المسيح صارخاً بصوت محزن
زارفاً العبرات قائلاً عظيمة خطيتك يا صليب يا يسوع مجد يمينك وانصر

كنيستك حينئذٍ اكمل الصلوة ورسم علامة الصليب على ماء وضرب به
وجه الاميرة فصرخ الشيطان بصوت مزعج وخرج منها وقامت الاميرة
صحيحة وضربت الموسيقى فرحاً وبشر محمد علي باشا بذلك وجاء الى
ابنته فوجدتها متعافية فرغ ان يكفى الاب سرايمون فصر صرّةً من
النقود (قيل بهما مبلغ أربعة آلاف جنيه) وقدمها للاب فابى ان يقبلها واعتذر له
قائلاً ليس من شؤون وظيقتي ان اربح بمواهب الرب مالا يحوجني اليه
فبابسي كما ترى فرجوة صوف أحمر وطعامي الحبز وطبيخ العدس
فمعرض ذلك اسأل دولتكم ان تملوا بتعطفاتكم نحو ابناء الطائفة القبطية
وتخذوا بنيتها المرفوتين فاجابه الى ذلك والح عليه ان يقبل تلك العطية فاخذ
منها شيئاً قليلاً وفرقه اثناء مرورهم على المساكره. واما اهم الحوادث:

« قد سعى في ايامه محمد علي باشا بضم كنيسة مصر الى كنيسة
رومية وذلك لان التغليات الجديدة التي صارت في مصر كانت بواسطة
رجال فرنسا وعلماهم فاما رأى محمد علي باشا نفسه مغمورة بجزيل
معروفهم رام ان يقابلهم بمثلها واذ احتار فيما يقوم به نظير ذلك نصحه
أحد قواد الجيش وكان بابوياً ان يسعى في ضم نصارى مصر الى كنيسة
رومية فيجد بذلك الافرنج فعلاً جميلاً وممروفاً يوازي معروفهم فاستدعى
المعلم غالي الذي كان كبير الكتاب ائذئذٍ وامره ان يفعل ذلك فوقع
في حيص بيص وخاف من وقوع الفتن بين الطائفة فاجاب الباشا قائلاً
ان استمالة الطائفة جميعها الى مذهب كنيسة رومية دفعة واحدة لا تنتهي

بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فترى الاحسن ان يكون ذلك بسياسة
وتدريب وذلك اتنا نعتقد نحن اولاً المذهب الباباوي بشرط ان لا نكره
على تغيير طقوسنا وعوائدنا الشرقية وبذلك يمكن ان تميل افراد الطائفة
رويداً رويداً لقبول الباشا هذا الرأي وأخبر الافرنج فقرحوا وشكروا
فعله فانقلب من ثم المعلم غالي وابنه باسيديوس بك ورهط قليل من
اشياعهما في مصر واخيم بابا وبين بالظاهر وهم يضمرون انهم بعد حين
يعودون الى حضن كنيستهم . ومع ذلك مازالوا يعتبرون كهنة
الارثوذكسيين حق الاعتبار ويمدون اولادهم عندهم (١) اه

وقالت السيدة بوتشر في ترجمته انه اطول من عمر من بطاركة
الاقباط على ما يذكرون ذو خصال محمودة متداخل في امور
التمدن العصري راغب في النهوض بامته وكنيسته من الحالة
المحزنة وليكن اعمال الارساليات الرومانية الكاثوليكية التي
جاهدت طويلاً في القرن الثامن عشر لادخال كنيسته تحت
حماية البابا استرأباً بايجاد اتحاد الكنيستين الملكيتين ثم حوت طريقها
الى الكنيسة الاصلية قد صيرته عديم الثقة في الساطات الغربية .
كان خروجه من مقره بالدار البطريركية قليلاً الالدواع
موجبة ودينية على الخصوص واذا سار في طريقه بطرق الارض
(١) وسياتي بمجمله مجمل علاقة الكنيسة المتأصلة بغيرها في التراجم المذكورة

برأسه ويرخي على وجهه لثاماً اسود واذا تكلم فمع التأدب
والحشمة. لا ينظر الى وجه محدته وسامعه. يلبس مركوباً مكموباً
أحمر «بلمعة» من غير جراب وبالجملة لم يغير شكله عما كان عليه راهباً
حتى قيل انه كان يصفرا الخوص في أوقات فضائه. فلما يحضر عقد
الاكالييل في المنازل واذا رغب بعضهم في وجوده للحصول على
البركة فنوالهم لها يكون بحضوره في الكنيسة أثناء العقد للروسين
صباحاً بعد الاعتراف وتناول الاسرار المقدسة

لم اعثر له على رسم يمثله مع ان مدرة ياسته طالت وتوفرت
طرق الحضارة والرقي ومنها هذه الصناعة في عصره بوفود
السياحين ومهم ادوات الرسم بالالوان والمشتغلين بالتصوير
كثروا ولكن ربما لم يسمح لاحد باختراعه كما لم يتعرض الى امر
من امور السياسة. يندرج اجتماعه باحد من ولاة الامور الا لضرورة
لانهم شأنهم وله شأنه. كان مواظباً على عزلة غير ان من رأوه
وعرفوه قالوا انه طويل القامة، متلي الجسم ذو صحة معتدلة فلما
يشكو المساء طول ايامه الكثيرة. ويعملون ذلك لتكشفه وزهده
واعتمداله. وترتيب اموره كما قرأت. قيل ولما أحس مرة بالم

في ركبته زاره المترددون وفيهم المرحوم حنا افندي القسيس وبعد
 ان تداولوا قالوا يناسبه لبس ثلاثة جوارب صوف لمنع الآلام
 وكله في ذلك حنا افندي القسيس فاجابه انه لا يغير من اموره
 شيئاً والله الشافي. فاذا كررتي هذه الحادثة بما سمعته من اقباط
 القيوم عن الانبا ابرام اسقفهم الحالي الورع الذي يقصده الناس
 لشفاء الامراض لليوم انه تألم برجله الماشد اشد آمنه عن المشي وطال
 مرضه حتى خشى الشعب من طول المدة وحاولوا كثيراً اقناعه
 باحضار طبيب يعود فلم يرض وكان اذ ذاك الدكتور محمد
 بك رشدي حكيماً لا سبتالية المدينة فعاده بعد التمتع ليصف
 له وصفة فسمح ان يريه رجله واذا رآها هاله الورم بها وجزم
 بضرورة العلاج حالاً خوفاً من وصول الغنغرينة التي كادت تلحق
 بالعظم والافالط لا يرى مندوحة من قطع الرجل. وقد قلق
 الجميع لهذا الخبر المحزن ولكن طلب الاسقف حلاً عاجزاً
 اسمه حميدة المغربي بالقيوم فلما جاء ووصف له علاجاً بسيطاً بان لبس
 عليها فيبط الورم ثم فتح حمصة والتغير عليها بالساق الاخضر فبعد
 بضعة اسابيع شفي تماماً باذن الله. ولست طبيباً بل اترك التعليل

في ذلك للاختصاصيين من نطاسي الاطباء ليفتونا بذلك
 ومن اخباره المهمة التي تدل على شدة نسكه وتمبده ان
 قد اتى اليه رجل يشكو من امر انه التي تزوجها بكرة فوجدها ثيباً.
 فقال له الابا بطرس وما ضرك منها مادام انها تقضي كل لوازمك.
 فكرر عليه الرجل الشكوى فاجابه قلت لك انها تقضي لك
 حوائجك . ولما رآه الشاكي انه لم يفهم المراد ذهب فاحضر انا
 (مترد) من اللبن الرائب على حالته الطبيعية بدون ان تمسه
 يد مع ما عليه من القشطة وافهمه بان البكر تكون كهذا ، ثم نزع
 جزءاً من الوسط باصبعه وقال له هكذا يا ابنت الفرق بين
 الحالتين . عند ذلك ادرك البطريرك غرضه . فقال : لعن الله يوماً
 عرفت فيه الفرق بين البكر والثيب ، ثم قضى في دعواه رسمياً .
 وآخر الحوادث المهمة في ايامه حصول الخلاف بين
 الاحباش ومطرانهم الانبا سلامه الذي رسمه المترجم وسافر
 اليهم فوجد ما اقلقه . واذ قد اختلفت الروايات في ذكر
 السبب الحقيقي فما وسعني الا اثباتها كما سمعتها على علائها فاخبرني
 بعض المسنين انه لما فتح السودان طاب النجاشي من الانبا بطرس

رسم الكهننة على الحدود للجبشة فابعد المسافات كلف الابا سلامة
 باختيار الكهننة فرسم من احد العلمانيين الاقباط المدد المطلوب
 على الطقس القبطي فلم يرض بهم الكهننة الاحباش الذين معه
 ولم يعترفوا بهم وشنعوا عليه للنجاشي توادروس فسكان بدء
 الخلاف الذي اتسع . وقال صاحب المجلة القبطية في ترجمة انبا
 كيرلس ان السبب خروج الاحباش عن العقيدة الارثوذكسية
 فلما تولى المطران منصبه رأى ذلك واستغرب من تساهل اسلافه
 المطارنة وعدم اكرامهم لوضع الحد الواجب فعمل على ردعهم
 واهدائهم ولاكنهم بدلاً من الرضوخ واتباع اوامر الكتاب
 غضبوا واصروا على اعتقادهم بدعوى انه اعتقاد اجدادهم ولا
 يريدون السير على خلافه قائلين هكذا وجدنا اباؤنا من قبل .
 فلما يتس من ردعهم بالبراهين الدينية تهددهم بسلطة الكنيسة
 فلم يجدوا امامهم من وسيلة سوى رفع الامر الى الانبا بطرس
 الذي لما وصلته الشكوى غامضة كتب للمطران بعاملمتهم بالرفق
 واللين وتجنب كل ما يحدث شقاقاً فلما وقف الانبا سلامه على
 كتابه شق عليه نسبة القوة والحدة اليه ولو لم يصرح البطريرك

بذلك فرد عليه يبرئ نفسه من تلك التهم شارحاً المسألة شرحاً
 وافياً وقال في نهاية الكتاب ليس موضوع الخلف عالمياً حتى
 يتساهل فيه وطاعة الله اولى من طاعة الناس. ولما ورد الجواب
 للبطريك سرّ لثبات المطران واخلاصه وكان يرجو ان تنفرج
 الازمة على يده غير انه علم بمدئ بتداخل رجال الحكومة هناك
 ومقاومتهم له وخشي ان يكون من وراء الاهمال انسلاخ
 الاحباش عن الكنيسة بمد ان لبثت تابعة لها من سنة ٣٣٠
 بارسال الانبا اثناسيوس الرسولي لقروم منتيوس مطراناً اليها
 واستمر ارسال الاساقفة كلما خلا المنصب. ولم ير المترجم بدأ
 من ملافاة الامر بالحزم فبعث الى القس داود واسر اليه الحقيقة
 واظهر له ضرورة السفر وانه كان يجب عليه الشخوص شخصياً لو
 لم تقعه شيخوخته ووعورة المسالك وتمذر سهولة المواصلات
 كاليوم من بخار بالبر والبحر، لذلك لم يبق منه لقضاء هذه المهمة
 السرية وعهد اليه المسير بالنيابة عنه لما يعهد فيه من الدراية
 والحكمة والمزينة فاذعن القس داود لامره واستعد للسفر
 طالبا منه التصريح له بمرافقة قس اخر معه ليكون له عوناً في

الطريق فاذن له ووقع اختيار داود على راهب بالدير اسمه برسوم
 (الذي رقي فيما بعد مطراناً للمنوفية باسم انبا يوانس) وقام لبوش
 متأهباً حتى اذا جاء الميعاد المحدد سار المندوبان على بركة الله
 ومعهما كتاب من البطريرك للمطران ومثله الاكليروس والشعب
 الحبشي وعند ما ودعه قال له على مسمع من الناس اذا ادبت
 هذه المهمة على وجه مرض فانك ستنال نصيباً صالحاً عند
 عودتك مكافأة لك على اتعابك، وقيل انه وعد بالمطراية عند
 رجوعه وكان ذلك سنة ١٥٦٧ ش (١٨٥١ م) اهـ . فلما وصلا
 الحبشة بعد متاعب حمة وجدا بعض المرسلين بمجدلة استخدموا
 في الظاهر لعمل المدافع وتدريب العسكر وهم في الحقيقة يبتون
 روح التعاليم الاجنبية وهذا كان موضوع شكوى المطران فسكلم
 النجاشي في ذلك فصر فهم لبلادهم ورجع هو لمصر ولكن بعد
 موت انبا بطرس بشهرين وخمسة عشر يوماً

وافصح صاحب الكافي وحده (جزء ٤ ص ١٢٨) عن
 سبب الخلاف بانه بخصوص الدير المعروف بدير السلطان البكائن
 بارض بيت المقدس قال :

« وتحرير الخبر ان للقبط بارض بيت المقدس ديراً عظيماً يعرف بدير
 السلطان وهو على مقربة من كنيسة القيامة وكانت تأوى اليه جماعة
 من الحبشان المتوطنين ببيت المقدس كسائر الاغراب الذين لا مأوى
 لهم بملك الديار فاتفق ان وقع بين بعض اولئك الحبشان وبين رهبان
 ذلك الدير شقاق ادى الى المخاصمة ثم الى الملائكة فلم يسع الرهبان الا
 اخراج اولئك الحبشان خارج الدير المذكور وسد ابوابه في وجوههم
 فتحزبوا وارادوا الدخول عنوة فلم يباحوا فشكوا امرهم الى اصحاب
 الحل والمقد فلم ينالوا غرضاً وكأنه قد كبر مصابهم على قنصل الانجليز
 ببيت المقدس فتجرد الاخذ بناصرهم وبالغ في تعذيبهم لاسر لم تصل
 اليها معرفته فقام اولئك الحبشان يدعون ملكية الدير المذكور وقالوا
 ان الذي انشأه هو أحد ملوك الحبشة ولذلك يسمى بدير السلطان واما
 القبط فلا ملك لهم ولا سلطان منذ دخول النصرانية بارض مصر وانما
 السلطان للحبشان وقال القبط غير ذلك وان الذي بناه هو الاسعد
 احد عظماء القبط في خلافة محمد المهدي ثالث خلفاء بني العباس وقد
 كان الخليفة المشار اليه احسن الى القبط بقطعة الارض الواقع عليها بناء
 الدير المذكور ورسم بنيائه على نفقته فيما جماعة القبط من يومئذ دير
 السلطان اجلالاً للخليفة المهدي وتعظيماً . واشتد الخلاف وتخرجت
 الامور بين الفريقين فاعرض قنصل الانجليز ببيت المقدس الى جماعة
 الحبشان برفع ظلامتهم الى دار السلطنة العثمانية فسار نفر منهم الى

القسطنطينية ووردت كتب النجاشي في ذلك الى بطرس البطريرك
فرسم بطرس الى مطران بيت المقدس بفض هذا الخلاف بالتي هي
أحسن فبذل المطران الجهد في اقناع جماعة الحبشان فلم يفاج واستفحل
الامر وتعذر الوثام وكبر التماهل على الفريقين وقنصل الانجليز لا يتف
عند حد فاما اعيان بطرس البطريرك الحن وخشي سوء الحال استقدم
داود رئيس عنزة بوش التي هي مفتاح دير انطونيوس بالجيل الشرقي
ورسم له بالذهاب الى الحبشة سفيراً الى الرسا على (اعلمه الرأس الاعلى)
لفض الخلاف الواقع بسبب ذلك الدير وكان لداود المذكور اقبال وحسن
سياسة فسار في نفر والنقى بالرسا علي وكله في الامر قال بعض الكتاب
فلم يفاج لسماية قنصل الانجليز وطال مقامه على غير طائل فجاى اليه
الطلب في اوائل ربيع الآخر سنة ثمان وستين ومايتين والالف هجرية
فقدم الى النجاشي في ذلك فلم يأذن له وعوقه اياماً اخر ثم سرحه
فوصل القاهرة في تاسع عشرين رمضان من السنة المذكورة اي بعد
موت بطرس بشهرين وخمسة عشر يوماً وكانت مدة لبثه عند النجاشي
سنة وبضعة أشهر اه

قلت ليس في محفوظات الدار البطريركية هذه الحجة وليتها
موجودة حتى كانت تنشر لثعرف وغاية ما وجدته مسطوراً في مجلة
التوفيق في سنتها الثامنة بمددي ٢٧ و ٢٨ بقلم جرجس افندي

فيلوثاؤس عوض اورد فيه نصوص الحجيج التي اصدر بها
 القاضي السلطاني الذي ندب للفصل في هذه المشكلة احكاماً
 واول حجة تاريخها ٢٢ اغسطس سنة ١٦٨٧. هذا ولم يسمع عنها
 لا في ايام انبا كيرلس الرابع شيء ولا في ايام انبا ديمتريوس ولم
 تجدد الا اخيراً في عهد البطريرك الحالي واشيع بوفود الانبا
 متاؤوس لمصر في ٢٩ طوبى سنة ١٦١٨ ش (سنة ١٩٠٢) رئيساً
 لوفد ونزلوا على الرحب والسعة وقد افصحت بعض الجرائد بانها
 مرسل سراً لقضاء هذه المهمة في عواصم الدولة العلية والروسية ولم
 تظهر نتيجة لذلك الا في سنة ١٩٠٨ حينما تكررت غدوات
 وروحات الجنرال مششا الحبشي بين مصر والقدس والاستانة
 والاتجاه طوراً وباصحاب القنصليات وغيرها مما تجده مفصلاً
 في جرائد العصر الحالي ويظهر ان الامور وقفت عند حدها
 وقد حلها عطوفة بطرس باشا غالى عند تشرفه آتئذ بمقابلة السلطان
 عبد الحميد . وجاء في تاريخ الايغومانوس فيلوثاؤس ابراهيم ان
 المطران لم يأت لمصر الا الاستيلاء على الدير واستخلاصه من
 ايدي الاقباط وتسليمه للاحباش الذين لم يكونوا سوى آلة

صماء يقصدون الحصول على الدير لمنفعة محرضيهم الروس وانهم يريدون نزع ارثوذكسية مصر بارثوذكسية الروسية بدليل انه سافر للاستانة وبطرسبرج . واما ظاهرياً فانه انما اتى مصر لثبته مطراناً والحصول على تقليد بالرئاسة الاسمية والفعالية على المطران بطرس هناك . فاعترض عليه الايغومانوس بما انه وقف على الحقيقة بان هذا الدير ملك للاقباط بموجب الحجج الشرعية المسجلة واحكام ومضابط . فرأيت ان اکتفي بالاماع هنا وابقاء تفصيل المسألة بالحجج والادلة التي عثرت عليها تكملة للموضوع غير اني اکتفي قولاً ان اهمية دير السلطان تنحصر في نقطة واحدة وهي ملاصقته لكنيسة القيامة والقبر المقدس وهذه الكنيسة مشتركة بين جميع الامم المسيحية ولكن من عهد عهد برلين لم يتغير شيء بل بقي كما هو مراعاة للبند ٦٢ من هذه المعاهدة التي تقضي بوجود المحافظة على حالته الراهنة وقتئذٍ وابقاء القديم على قدمه *Statu quo* في جميع اماكن العبادة المسيحية . لذلك لو خلت بلاطة ولزم اصلاحها فالبلدية هي التي تقوم بالترميم على نفقة صاحب المكان المنسوبة

اليه ائلا يؤدي غير ذلك الى الاختلاف. و آخر ترميم الاملاك في
 بلاط مغارة الصايب بسطوح القيامة الموصل لدير السلطان كان
 قبل أيام المعلم ابراهيم الجوهري . و سترى ذلك كله مفصلاً في
 محله عند التكلم على املاك الاقباط في بيت المقدس ان شاء الله تعالى
 و غرض الاحباش من التحرش بهذا الدير يرمي الى امتلاك
 طريق آمن يوصلهم الى كنيسة القيامة مع ايجاد اماكن فيه لاقامة
 فقرائهم كما هم الآن. و الاقباط لا يمارضون في مرورهم ولكنهم
 ينكرون عليهم اخذ مفاتيحه بيدهم ائلا يفتلوا ابوابه دونهم يوماً
 ما كما حاولوا ذلك قبلاً. و قد طلبوا أيضاً التصريح لهم باقامة
 الصلاة في كنيسة الاربعة حيوانات المقدسة وهي كنيسة
 قبطية قديمة واقعة في الطرف الغربي البحري من دير السلطان
 و منصلة بكنيسة القيامة ولم يعارضهم الاقباط بشرط ان لا تسلم
 اليهم مفاتيحها وكانوا ملحين في تسليمها لبطريك الروم. و من هنا
 تعلم نيات المحرضين و تسامح الاقباط وانهم انما يرمون دواماً الى
 الصالح والسلام ولو كان في قدرة الاقباط حماية لدافعوا عن
 انفسهم وغيرهم و خصوصاً اخوانهم الاحباش الذين ظلوا السنوات

الطويلة تحت كنف الكنيسة القبطية ولم يفكروا في اي ادعاء
 للحماية او غيرها الا في اخريات الايام والله اعلم بمصير الامور
 قال صاحب الكافي: ولما احتضر سأل بعض كبار الامة
 عن من يخلفه في المنصب فرفع عينيه الى السماء لحظة ثم اطرق
 وقال داود رئيس عزبة بوش فاستقدموه عاجلا وكان قد
 كتب اليه قبل مرضه بايام كثيرة ان: احضروا ولا تبطي فاني
 في حاجة اليك ولكنه لم يرجع من الحبشة الا بعد وفاته بشهرين
 ونصف. وقد عمر كثير احتى بلغت مدة بطريركيته اثنتين واربعين
 سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر يوماً وتوفي ليلة الاثنين اول جمعة
 الفصح المجيد ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ للشهداء وسنة ١٨٤٤
 ميلادية قبطية وسنة ١٨٥٢ غربية و ١٤ جمادي الاخرى
 سنة ١٢٦٨ وخلي الكرسي بموته سنة واحد عشر يوماً
 ووجد بخطه عن سلفه: « وكانت نياحته في اليوم الثالث
 عشر من شهر كيهك سنة الف وخمسمائة ست وعشرين للشهداء
 الاطهار ودفن في اليوم الرابع عشر من شهر كيهك في بيعة
 الشهيد العظيم والرسول الكريم ماري مرقس بالازبكية ... »

وخلي الكريسي يوماً واحداً الذي هو الخامس عشر وفي
 السادس عشر منه في يوم الاحد كرز الحقيير بطرس «اه. وقد
 دفن بجانبه ولاكن لم تدفن فضائله واعماله رحمه الله بقدر
 مبراته وخيراته العسيمة. ومن هذه العبارة يعلم ان المدفون في
 الكنيسة الصغرى هما الانبا كيرلس الرابع والانبا ديمتريوس
 لا كما ذكرت سهواً في وفاة الانبا مرقس ١٠٨ واما المترجم
 وسلفه فمدفونان في الجهة القبليّة من الكنيسة الكبرى وسبحان
 الحي الذي لا يموت

الانبا سرامون

اسقف المنوفية الشهير بابي طرحة

خاق هذا القديس بسيطاً جداً واسمه الاول صليب وشهرته
 الزيات واصل عائلته من اعمال مديرية الشرقية ثم اتى القاهرة
 ويروون سبب طلوعه للدير انه لما كان يافعاً اشتغل ببيع
 الزيت على حمار وفيها هو ماراً مرةً وقتت نسوة بشاب قتلته
 ووضعنه في طريقه وادعين عليه انه القاتل فاجتمعت الناس وساقوه

لدار الحكم فلما سئل انكر وبكى وصلى وقال للمقتول : يقيمك
يسوع لتخبرهم عن قنلك . فقام الغلام باذن الله واخبر عن
الحقيقة . فافرجوا عنه . اما هو فلما رأى العالم محقوفاً بالمكارة
والشروع آثر الاندماج في الرهبنة بدير انطونيوس ولم يعلم شيء
من اموره هنالك الى ان اختير اسقفاً للمنوفية ومن ثم اشتهرت
اعماله الكثيرة بظهور الآيات والمعجزات على يديه بقوة المتوكل
عليه المسيح يسوع الواضع سره في اضعف خلقه

كان هذا الاب موجوداً ايام الانبا بطرس الجاولي مما زاد
عصره نوراً على نور وسبب انعطاف قلوب المتولين على هذه
الطائفة الاسيفة المضطهدة كل الازمنة وقد ادرك الانبا كيرلس
الرابع وكان مقيماً معهما في البطريكخانة ولو انه موسوم اسقفاً
للمنوفية مما يدل على ان طريق الانتداب في الوظائف الدينية
جائز كما هو في المدنية وقد عمل به فعلاً وظل مدته كوكيل عام
يباشر الشؤون والقضايا

طارصيت هذا البار وملاً الاقطار بما وهبه الله ايماناً من
قوة اخراج الارواح الشريرة فكان الدار البطريكية اصبحت

مصححاً او مستشفى يتلاقى فيه جميع المصابين ولو بغير هذه
 الامراض لاعتقاد الناس في قدرة الاب على شفاء كافة الاوصاب
 وكان ايمانهم يخلصهم مما هم فيه ويشفون حقيقة من امراضهم
 ويخرجون معافين مسبحين اسم الله القدوس مانح العطايا .
 ولا بدع فقد قال السيد المسيح اه المجد لمن لمست طرف ثوبه
 من خلفه اذهبي يا بنيتي ايمانك خلصك .

اما الحكايات التي ذاعت عن هذا الاب فكثيرة جداً
 اشهرها المذكورة بالكتب وعلى السنة من عاشروه خصوصاً شفاء
 زهرى باشا على يده كما رايت في ترجمة انبا بطرس (صفحة ١١٦)
 ومن هذا الوقت صارت للبطريرك وهذا الاسقف المكانة
 العظمى عند عزيز مصر وبالتالى عند جميع الحكام فزادوا في خير
 ابناء الامة واعتبارهم واكثروا من اسناد الوظائف اليهم لما تحته قوه
 بالخبر والخبر في امانتهم . وصح قول المثل لاجل عين تكرم الف
 يعلم الله اني حينما شرعت في كتابة ترجمة حياته واطلعت
 على المخطوط بالسنيكسار في ترجمة انبا بطرس وعلى المطبوع
 في الخريدة النفيسة عن المترجم قدمت رجلا واخرت اخرى

في ارادها . على ان ذلك التردد قد زال من نفسي بالمرّة لما استولى عليها من الاندهاش عند سماع الاقاصيص والروايات الكثيرة لمطابقتها لبعضها في اختصاصه بموهبة اقامة الموتى باذن الله . فاصبحت اعجوبة شفاء الامراض ليست بالشيء المدهش الذي يذكر بجانب هذه الموهبة العالية . حكايات لولائي استقيتها من افراد الثقات والمؤرخين خصوصاً امثال حضرات ميخائيل بك شاروويم ووهبي بك وبعض الكهنة لما اقدمت على طبعها ولظلت مكتومة في صدور الرواة فتضيع بموتهم مع ان الاقباط احوج اليوم الى اظهار بعض هذه الكمالات والفضائل المسيحية لتسكون تبصرة لقوم يعقلون

ولرب معترض يقول: ما هذا الا حديث خرافة اعمال لا تصدق لانها خارقة للعادة والطبيعة ولا تنطبق على العقل بل لا تدخله اذا قيست على الاقوال والافعال في الوقت الحاضر . وللمعترضين بعض العذر وانا احدهم . ولعل الامور مرهونة باوقاتها . وفي سردها الآن حكمة عالية سمح بها المولى لانها تكون كميزان يقيسون انفسهم عليه ويرون الفرق الواضح - مع انهم

بشر مشاهيرهم - فيعملون على رفع مكانتهم في أعين الناس وامتهم
على الخصوص

ماقول المعترض اذا حدثنا احد الناس ومن عظمائهم بما حصلت
في شخصه هذه الاعجوبة : (احياء الموتى) وهو لايوم حي يرزق؟
لم يبق من داع لكتمانها وكتما امثالها اثلا يعترض هذا الشخص
الصادق ويقول ها انا البرهان الحي - وهاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين - افلا يجب علينا ان نصدقه ونثبتها وغيرها من الايات؟
نعم اقول يجب ولا عجب فان عجائب الله في قديسيه

والا فما حجة الذين يشكون في الحقيقة لو قابلوا احضرة بواقم
باك منصور وكيل ادارة السكة الحديد المصرية وحقق لهم الحادثة
التي وقعت له شخصياً ورواها لي ذووه الاحياء. وهي انه لما كان
صغيراً عمره عشرة اشهر مرض مرضاً كبيراً للموت وبالفعل قضى
وسامت والدته الشكلى امرها لله في وحيدها وادرجته اكفانه
وذلك في مساء يوم جمعة وكان من عادة انبا سرامون ان
يزور منزل خاله شارو ويم اغا صباح كل يوم سبت ويجلس في
الحوش لشرب القهوة والسؤال عن افراد العائلة ويدعو

لهم بخير وينصرف في الصباح لما حضر وسمعت والدة المتوفي
 بمجيئه أسرعت بالنزول باكية ووضعت له طفلها الميت المدرج في
 اكفانه في حجره وقالت له هذا وحيدى يا ابني قد مات فصلى
 وفك الاكفان بيديه ونفخ في وجهه وقال لها: لا تخافي ابنيك
 بخير باذن الله وسيدباركه الرب ويفتح البيت وللحال ردت
 الروح في الطفل ورفع يديه وبكى ثم رضع اللبن وعاش وها هو لايوم
 ولم يحل على المعاش الكامل الا في مايو سنة ١٩٠٩ يسبح الله
 ويشكره. وهذا الخبر العجيب يذكره!! يقول ان ابني هو انبا
 سرامون لاني لولاه لمت وكنت اليوم نسياً منسياً

وقالوا بانه في يوم من ايام زيارته للمنزل رأى حائطاً
 فيه شق كبير فقال لتابعه يا برغوت قل لشاروبيم اغا انه لا يخاف
 من هذا الكتف فانه يبقى مائة سنة ثم ضربه بعصاه ثلاثاً
 فانضم القتخ وبقى كما هو كالحديد حتى انه عند عمل الترميمات
 العديدة والهدم بقي الحائط كما هو ولم يقو العملة على ازالته لايوم
 وها البيت وحائطه اصدق شاهد لكل مرید عنده اقل شك
 عندئذ انصرف ترددي وعزمت على تسطير كلامه سمعته عنه

غير مكتفٍ بما طالعت لان المهتمين بجمع سير الالباء البطارقة
 لم يتعرضوا لذكر غيرهم الا من كان كثير الشهرة مثل المترجم
 فريداً في القداسة وحيداً في طهارته . ومع ذلك فان رجلا
 مثله قريب العهد منا قد يصبح يوماً ما بعيداً لا يذكر من
 شؤونه الا ما تردد على الالسنه تسليماً وربما يتطرق اليها الغلو
 والزيادة والنقص فرأيت من الواجب تدوينها اليوم والعهد عليهم
 من من الناس يرى هذا البرهان الحلي ويكذبه او يسمع
 باعاجيب شفاء المرضى من الارواح النجسة ويشك فيها؟ وها هو
 لليوم والغد أسقف الفيوم يقصده الناس على اختلاف مللهم
 ونحلهم وبصلاته يشفون باذن الله

ومن حسناته الخفية انه كان يتخفى ويحمل قفناً فيها القمح
 او غيره ويفرقها بيده على المحتاجين وذوي البيوت الذين يمنعمهم
 الحياء من التجول وبذل ماء الوجه بعد العز فحدث من يدعى
 حنس النجار بانه رأى شخصاً غريب الزّي يكاد لا يظهر من
 وجهه غير عينيه فظنه لصاً وتبعه واذا به دخل عطفة فاخرى وعلى
 ام رأسه قفنة الى ان وقف بباب ودقه وسامها للفتاح دون فتح

شنتيه ورجع من حيث اتى ولما وجد المتبوع قال عليك بركة احذرك
ثاني مرة من الاحاق بي اوان تذكر ذلك لاي احد. قالوا وهذه
عادته التي ينهزها عند سنوح الفرصة والخلو من الرقباء فيدور
على المنازل التي اخنى عليها الدهر ويفرق ما يحتاج اليه خصوصاً
الدقيق والقمح خفية عملاً بالقول الالهي واذا صنعت حسنة
فلا تبوق امامك بالبوق ولا تخبر شمالك بما تصنعه يمينك. وهذا
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قرأ في كتب التواريخ عن مناقبه
انه شوهد حاملاً جرة الدقيق يلهث من التعب الى ان وصل
المكان المقصود فاراد العباس بن عبدالمطاب ان يرفعها عنه فقال
ومن يحمل عني ذنوبي يوم القيامة؟ لعمرى هل يقتصر عمل الخير
والفضيلة والمكارم على امة او افراد دون غيرهم؟ حاشا لله ان
زهت دولة الاسلام على ايام الفاروق هذا فقد تزدهي كل امة
فيها مثل هؤلاء المتواضعين المتواكلين عليه كالانبا بطرس وانبا
سراجون مادامت النيات تصفو لله ووجهتها الخير المحض
قالوا حل الهواء الاصفه ضيفاً بمصر فكان من تأثير
قداسته ان لم يصب به احد من اصحاب البيوت التي زارها

كان ماراً ذات يوم من موقع حديقة الازبكية الخالي
 فوجد امرأة تبكي على بغل لها يجر عربتها وقد سقط منها عياء
 من الحمل فانتظرت مرور الاسقف عليها بناء على اشارة بعضهم
 بانه هذا الذي يمكنه ان يقيم لها بغلها واذ هو في طريقه امسكت
 بطرف ثوبه وقالت له اقم لي بغلي فصلى واستجاب له الله في الحال
 قصد مرة كنيسة حارة زويلة ماراً من شارع درب
 مصطفى ولم يكن للكنيسة طريق آخر سواه فامسكت باهدابه
 احدى الباغيات استهزاه وكانت قد تراهنت مع بعض عشيراتها
 ان تمثل به في الطريق فما كان منه الا ان سألها برفق مراراً ان تدعه
 وشأنه ولكنها لم تردع فقال الذراع الذي امسكني يقطع وللحال
 شل ذراعها فاستغاثت به وهو لرافته صلى عليها وشفيت
 ومن اغرب احواله ما وقع له يوماً من دخول احد
 الاعيان متهبجاً عليه في البطريكخانة ومعه اثنان وقص عليه خبراً
 مؤلماً لنفسه ويطلب طلاق امرأته لانه وجدها على باب بيت من
 بيوت الباغيات واستشهد بمن معه من اقاربها اذ رأياها وتحققا
 منها وكان ذلك قبيل الغروب فواوسع المترجم الا ان تمكن من تهديئة

خاطره بان اجابه جل من ليس له شبيهه وربما كانت غيرها وصرفه
 بالجهد على موعد رجوعه ضحى اليوم التالي ليرى في امره وان
 تحقق له ادعاؤه طلقت كرجبته . وما كاد ينصرف الزوج الا
 وقام وتوجه للبيت الذي وصف له . ولتعود الذناء على رؤيته
 ومعرفة بسبب احسانه وطلب دعاءه اليهن بالتوبة لم تخف عليه
 صاحبة البيت امر هذه المرأة القبطية وبسؤالها قالت انها اتت اليوم
 فقط فطالب منها ان تجتمعها معه في غرفة ولكن على شرط ان
 تكون مظلمة فادخلت وتبعها وركع على الارض باسقاط يديه
 مصلياً زارفاً عبراته واذا بالغرفة اضاءت كالكهرباء ولما شاهدته
 المسكينة طالبت المغفرة والمعونة فسألها عن السبب في حضورها
 فاحتجت بحجة قد تكون صادقة صحيحة أو كاذبة من اهانة زوجها
 أو غير ذلك واقسمت له انها لم تمس فاخذها من يدها وسلمها
 الى قس قريب هناك لتمضي ليلتها في بيته حتى يطلبها منه ثاني يوم
 ثم امره بان يأتي الى البطاريكخانة في الميماد الذي ضربه للزوج
 وشهوده وبحالة مغضبة وصرح له بان يخشن القول بما ممناه « اننا
 الكهنة لا نعلم في اي طريق يسلك مثلنا فقراء ايمكننا الصنف على

انفسنا وبيوتنا او نحتمل الصرغ على الغير ؟ فاذا سألتك الخبر
 قص الحكاية على الحاضرين ان امرأة اتت بالامس طالبة المعيشة
 في البيت. دبر المترجم هذا التدبير وصيغت له الحكاية من الكاهن
 بحضور الزوج وشهوده كما اوصي فقال يا خطيتك يا صليب اخطيت
 يا بوي سامخني قم احضرها ثم غاب القس وجاء بها فلما رآها
 الزوج تحير وقال هذه امرأتي ولما سئلت وسأل القس تطابقت
 الاقوال على وجودها في بيته من قبل الوقت الذي اتهمت
 فيه تلك التهمة الشنعاء فلم ينفذ المجلس الا على صالح وسلام
 ومحبة ووثام وكانت تعهدت هي امام الله وانبا سرامون بان تسير
 في طاعة زوجها الذي اوصي بدوره بان يرفق برفيقة حياته ولولا
 قوة تأثيره وصلاحه لما انتهت الحادثة على هذا الشكل بل
 لذاعت الاخبار والفضائح واصبح الطلاق في النهاية محتما

قيل لما توفي انبا مكار يوس اسقف اسيوط جاء المترجم منزجاً
 طارقاً الباب ليلا على انبا بطرس ليخبره فما كان من هذا الا ان قال
 له انت شفقتها؟ الله يرحمه وتحقق الخبر بما رايا وشعرا تماما فتأمل
 اودع عند تابعه ابراهيم برغوت جراب جلد فيه ستمائة ريال

ليشتري بها بيت الوقف الكبير امام البطريركخانه وكان معروفا باسم بيت ليدر وكان للتلميذ قريب لما علم بامر الجراب غافله وسرقه واخفاه في خزانة فلما سرق شيكا التابع للاسقف وبكى فقال لا تخف الجراب سيرجع. جاء السارق ليتصرف في غنيمة شيئا فشيئا فكما يأتي الى خزائنه يرى شبح انبا سرامون بجانبها فيهرب ولما تكررت هذه الحادثة ايقن انها من كرامته واسرع الى الكاهن واعترف عليه ورد الامانة الى الاسقف الذي قال له لا بد يا بني ان تكون قد سرقت الجراب لانك في حاجة الى مال فأنتي به وقبض بيده واعطاه دراهم غير معدودة

تعرض له في طريقه ثلاثة من الشبان الحرافيش قصدوا السخرية به اذ تمدد احداهم ارضا كمنع ووقف الاثنان يبكيان لدى مروره طالبين منه احسانا للنفقة على جنازة فقيدتهما فقال لهما: أهذا ميت؟ قالوا نعم ميت؛ فاعطاهم قائل طيب خذوا. ميت ميت وانصرف فلما أرادوا ايقاظ رفيقهم اذا به فاقد الحياة

وعن الخريفة: ان مريضاً بروح نجس احضر الى الانبا بطرس البطريرك ليصلي عليه فيشفى فاجاب من دعاه ان ابني المريض

حتى يحضر الانبا سرامون وكان الانبا ابرام اسقف اورشليم
 موجوداً يسمع فقال للبابا منك يا سيدنا انت توزع المواهب
 للمعموم بل الى الاساقفة انفسهم فصل على المريض ولا تنتظر
 سواك فرد البابا عليه بدعته المعتادة لكل واحد منا موهبة
 وقد خص الله الانبا سرامون بموهبة شفاء المرضى واخراج
 الارواح النجسة ولما كرر عليه الكلام قال له البطريك انت
 اسقف مثله صل على المريض فانطلق وصلى ولكن بلا جدوى
 لان الروح الشرير جعل يسخر به ويذكره بقصور في واجباته
 وبعد مدة حضر الانبا سرامون فامر به البطريك بالصلاة على
 المريض فاعتذر بانه رجل خاطيء وفوض اليه امر الصلاة
 واخيراً قبل بشرط أن يدفع صليبه اليه ويساعده بصلاته وهو
 في مكانه بالدور الاعلى فدفع له الصليب وتناول كتاب المزامير
 وجعل يتلو فيه اما الاسقف فانطلق الى مكان المريض ولم
 يبدأ بصلاة الشكر حتى صرخ الروح النجس مولولاً واردف
 قائلاً ازعجتهموني هل احتملك انت او احتمل الذي فوق وللحال
 تشاب المريض وقام معاني «

« ومنها انه كانت له عادة ان يجول في بلاد ابروشياته
الواسعة ثم ينتهي في زمن معين من سرحته ويستقر في شبين
السكرم حيث يجد الكثيرين بانتظاره من المصابين بالارواح
النجسة جالسين في حوش الكنيسة فيصلي على ماء وبرشه
عليهم فيبرأون في الحال . فحدث مرة ان واحداً منهم كان
مكسحاً فلما رش عليه الماء لم يبرأ فجعل يبكي لان الجميع نالوا
الشفاء دونه ودعا الاسقف قائلاً شفيت الجميع يا ابتي وانا لم
تشفى فقال له يا ولدي مرضك ارتخاء طبيعي لا سبيل لشفائه
فلما سمع ذلك ازداد بكاء اثر على عواطف الاسقف وطقق
يبكي هو ايضاً مثله ويقول يا معظم خطيتك يا صايب ثم احتد
بروحه ونطق تشفى بقدره يسوع يا علي فقال له وهل يمكن
ان اقوم وامشي فقال له وتقوم بقدره يسوع وتمشي فقال له
واذري كان لانه كان مذبذباً (مذبذباً) فقال له الاسقف
وتذري ثم امر ان يسخن الماء المبارك ويستحم فيه باسم الله بعد
ان استحم به قام صحيحاً سالماً « اه . وقد تجدد في رسالة القمص
سيداروس اسحق اختلافاً بسيطاً لا يضر بالجوهر ففشرت كما هي

واتفقت الروايات على انه دخل منزل المرحوم ميخائيل ابني
 جرجس (جد حضرة عازر بك فرج من وكلاء النيابة العمومية)
 في يوم من ايام الخمسين وشتم عندهم رائحة ملوذية و فراخ فاشتت
 نفسه هذا الطعام فارسلوا اليه بمقره بالدار البطريركية ما طلب
 ولما حان وقت الاكل قدمها له الخدام قائلاً هذا طلبك فامر
 برفعها مؤجلاً طلبها امامه ثلاثة ايام حتى انتت ثم اكل منها.
 وقد ذكرت في ترجمة انبا بطرس وقالوا انها منسوبة للمترجم
 والمطلع يرى ان درجتهمما واحدة في النقشف فما يصدق على
 الواحد قد يصدق على الآخر لانهما متعاصران ومما اثنان

بمروره بالسرحة السنوية طلع عليه عبد اسود رئيس عصابة
 فتمرض له وبلغته التي يمتطيها وطاب منه النقود التي معه فلما
 فتش في جيوبه قال له ليس معي قال لا بد منها والا فانزل عن
 دابتك واخلع ملابسك: فاجابه: رح اخل لي الطريق. مالك
 ومالي فما كان من الباغي الا ان رفع يده ليهوى بنبوته على
 ناصيته فقال له: «وي كأنهم مجازين! انت رفعتها طيب خلبها
 مرفوعة وسبيني». ثم تركه وسار في طريقه ولما رجع ثاني يوم

وجده على حاله يده مرفوعة ويصرخ من قوة الالم ولما راه استغاث
 به ان يرحمه. فقال انبا سراجون يا خطيبتك يا صليب رُح يا بني الله
 يباركك وعفى عنه فندم ولم يحترف بالاصوصية بعد ذلك
 اختار مرة شاباً من اولاد الاعيان في بلدة ورسمه بعلامة
 الصليب لكي يتم رسامته فيما بعد. واذ لم يرض بهذا العمل
 رجال العائلة دخل الموسوم بمنزله وتحصن به واطلق في الهواء
 عياراً نارياً ارهاباً له فغضب انبا سراجون على آل البيت فاذا
 بالرجال لحق بهم الموت تباعاً الى ان استغاثوا به فدعى للغلام
 الباقي منهم ان يباركه الرب على شرط ان يخدمه

دعاه بعضهم للدخول في بيته والوجود تحت سقفه ليباركه
 فابي الدعوة ودخل قائلاً خير كثير ان شاء الله خف الله! فاغدقت
 عليه النعم غير انه داخله الغرور ولم يستقم فلما مر عليه ثاني عام وجده
 قد رجع الى حالته الاولى. ولا عجب فان الكرامة اذا خرجت
 من افواه امثال هذا القديس المملوء من النعمة لا ترجع خائبة
 هو الذي رسم الراهب يوحنا الناسخ (اصل اسم غبطة الاب
 البطريك الحالي) سنة ١٨٤٥ م ق قساً بديره بالبراموس في

كنيسة حارة زويلة تحت باصر بطيريركه الذي استصغره في عينه لانه
كان شاباً اذ ذلك فقال يظهر انه مبروك وان شاء الله يخدم امة الرب

كتبت لحضرة القمص سيداروس اسحق وكيل شريفة
الاقباط بشبين الكوم فوافاني بما يأتي ونشره مع مزيد الشكر قال:
كل ما اعلمه عن ذلك القديس هو ما حدثني به عمي المتنيح
سيد الذكر القمص سيداروس روفائيل الذي كان شريكاً لي في كنيسة
شبين وكان معاصراً للقديس صاحب التاريخ واغلبه شاهده بنفسه والباقي
سمعه من يوثق بهم منهم المتنيح القمص جرجس خادم كنيسة شبين الكوم
الذي كان شريكاً مع عمي القمص سيداروس وصرفوا على الكنيسة
قبله واصله من ناحية مليج وكان يمر مع الاسقف اثناء سياحته
بالبلاد ليتفقد رعيته

ان انبا سربامون كان يدعى قبل الرهبنة باسم صليب ومهنته بيع
زيت بالقاهرة وكان له حمار يحمله الزيت ويمر به بجواري مصر منادياً
وفي ذات يوم توفي لاحدى النساء البطالات ولد باسباب فعلمية وخوفاً
من الحكومة اشار عليها ذووها بان تنتظر ذلك الرجل النصراني بتاع
الزيت وتلقي الولد تحت ارجل الحمار وتدعي انه داسه وقتله وفعلاً
تمت هذا التدبير وصارت تصيح النصراني قتل الولد فاخذوه بحماره
محملاً عليه الولد الى الحاكم وحوله جم غفير كان يسير معه في الطريق

التي مروا بها وهناك شهدوا عليه الجميع بأنه قتل الولد فكان هو يبرى نفسه امام الحاكم بقوله انا مظلوم وجميع الموجودين يقولون لابل هو الذي قتله ونحن مشاهدون لذلك واخيراً قال هو الموند با اني قم وقل لهم من الذي قتلك ففي الحال قام الميت وبدأ يتكلم عن الحقيقة وعاد فرقد ثانياً اما القديس فانه بمجرد ما رأى الميت قام ترك حماره بما غايه وتوجه في الحال الى الدير هرباً من المديح والفخر والمجد العالمي واقام بالدير حتى اختاره المسيح اسقفاً على المنوفية في عهد سعيد الذكر المتبيح انبا بطرس بابا الاسكندرية. وفي مدة وجوده في الاسقفية صنع عجائب ومعجزات لا تحصى منها اخراج الشياطين وشفاء المرضى بكل بلد يحل فيها نصارى ومسلمين وقد شاهده عمي القمص سيداروس جملة مرار في شبين وغيرها وهو يخرج الشياطين ويشفي المرضى اذ كان يؤتي اليه بالمصابين بالارواح النجسة ويسفوهم امامه وخلفه فكان يأخذ بيده قلة ماء ويتلو على كل واحد منهم النزمور الرابع والثلاثين وهو: دن يارب الذين يظلموني قاتل الذين يقاتلوني . ولا يفرغ من تلاوة نصفه أو ربهه حتى يصرخ الروح النجس بحالة النزاع شديد ويقول له: في عرضك . في عرضك . فيجأوبه القديس قائلاً (بلغته الصميدية) (همله يابوي) فيقول الروح النجس اخرج من عينه يقول له القديس لا اخرج من صباع رجلك . واحياناً كانت تتكرر هذه المناقشة فيقول له القديس (همله بلا عكمكه) . واخيراً يصب جانب ماء من القلة التي في يده

ويرش به المصاب في وجهه ثلاثاً قائلاً في كل مرة « يسوس بنخرستوس »
 (يسوع المسيح) ففي الحال يخرج الروح ويعافي. المصاب خطر له مرة ان
 يسأل احد الارواح النجسة قائلاً عن اسمه قال صرامون الاسقف
 فقال « وي يا بوي هي الشياطين فيها اساقفة ياما بقيت معوجه يا صليب »
 (اسمه الاصلي وكان دائماً يقول يا خطيتك يا صليب) وقال هم له يا بوي
 ثم اخرج به بالطريقة المذكورة اعلاه .

احضروا اليه بشيين مسلماناً مصاباً بالشلل و نصفه الاسفل ميت اي مشلول
 كله فحملة اهله ووضعوه امامه وطلبوا منه ان يصلي عليه فلما انظره قال (يا بوي
 هذه نقطة و ليس روح نجس) فتوهم المريض بانه يريد بقوله هذا ان لاشفاء
 له فتضرع اليه بالبكاء قائلاً صلّ علي يا معلم . فقال له القديس ما اسمك
 وما صنعتك فقال اسمي جاهين وصنعتي مدر اوي اجابه ان شاء الله
 تطيب يا جاهين قال وادري يا معلمي . قال وتدرني يا جاهين . وطلب
 قلة ماء وصلى عليها وقال احموه الي بيته ودعوه بهذا الماء وهو يشفي
 بقوة الله ففعلوا كما امرهم وفي الصباح حضر المريض معافي ماشياً على
 اقدامه وقبل يديه .

صلى يوماً في كنيسة شبين وفي أثناء اقامة القديس وهو قائم
 على المذبح يصلي كان بعض الاولاد يلعبون خارج الكنيسة بجوار بئر
 في شرقي الهياكل موجود الآن فوق وقع احدهم في البئر واسمه ميخائيل
 تادرس موجود بشيين على قيد الحياة ليوم يحدث بما جرى له . فصرخ

على المذبح قائلاً : يا أم النور حوشي يا أم النور (لان كنيسة شين على اسم السيدة العذراء ام النور من جهة . ومن جهة أخرى كانت هذه عادة القديس على الدوام انه عندما كان يستغيث من أي شيء يقول يا أم النور) ثم التفت الى الشعب وقال الحقوا ببخائيل تادرس وقع في البئر فخرج الشعب مذعوراً الى البئر ونادوه فوجدوه سالمًا وطلب منهم ان ينزلوا اليه حبلاً ويربط نفسه في الحبل وشدوه منه فطلع من البئر بدون ان يتبل ملابسه حتى بالماء ولما سألوه عما رأى قال لهم انه لما سقط بالبئر تلقته واحدة وجهها مشرق واطعة كرسياً على سطح الماء وجالسة عليه فاخذته على حجرها وقالت له لا تخف وبقي كذلك حتى اخرجوه .

كان لما يحضر اشبين يقيم بالكنيسة وتعمل له العزائم بالبيوت بقصد التبرك به ثم يعود لينام باودة موجودة بالكنيسة لان واحياناً عند ما لا تكون ولائم البيوت يحضر الشعب ويكثرون معه لبعدها المشاء وينصرفون اما هو فكان يمكث وقتاً طويلاً من الليل قائماً يصلي وبعد انتهاء الصلاة يأتي على الارض عند باب الاودة من الداخل ويوضع مراكبه تحت رأسه وينام عليه . فمرة تخاف أحد الشعب مخفياً ووقف في الظلام على باب الاودة يريد ان يعلم ماذا يعمل الاسقف فاعلمه الروح بامرء وناداه من الداخل باسمه قائلاً روح نم يا فلان الله يباركك فوقع مغشياً عليه وذهب الى بيته وهو مريض وفي الصباح حضر وطلب منه السماح فوبخه على عمله وصلى عليه فبرئ مما أصابه ولم يحدث بما جرى الا بعد وفاة الاسقف

طالما حاربه الشيطان بروح المعجب والافتخار في اغلب الاوقات شأنه
مع جميع القديسين - فسمعه مرة عمي القمص سيداروس يحدث نفسه
ويقول (بقا يا صليب . عطيت مواهب الشفاء يا صليب . انت يا عفش .
انت يا انتن . انت يا وحش تخرج الشياطين يا صليب . تشفى المرضى يا صليب
ثم يجاوب نفسه بحدة وغضب شديد ويقول يا خي دي قوة الله يا صليب .
دي قوة الله)

ركب دفعة وسار على البر قاصداً احدى بلاد المنوفية وفي اثناء
الطريق هطلت عليه الامطار بغزارة حتى تعذر المسير وكان على القرب منه
بلد لا اذكر اسمها الان فجاهد حتى وصلها وسأل هل لا يوجد احد
من الاقباط بهذا البلد فقيل له لا يوجد سوى بيت الصراف فقصد وودق
الباب فجاوبته زوجة الصراف ماذا تريد ؟ قال : انا الاسقف ولا اريد
سوى الاتقاء من المطر حتى ينتهي وكان ذلك الوقت قرب المساء قالت صاحب
البيت ليس موجوداً . قال يا ابنتي ألم تكوني نصرانية اصني معروفاً
وأوينا ولو في حوش البيت ونحن لا نطلب الا اكلًا ولا شرباً . فامتعت
بالكلية عن قبوله . فغضب وقال لم يكن هنا بيت للعمدة او اي احد .
وكان بالصدفة قريباً منه بيت العمدة القديم بالبلد اسمه حميده والذي اصبح
فقيراً بعد عزله لا يملك سوى الدوار الباقي متخرباً فاوصله اليه بعض المارين
وبوصوله لم يكن صاحب الدوار موجوداً ولكن زوجته اسماعها باعماله
بمجرد بلاغها وجوده قبلت زيارته في الحال واحاطته محل الترحاب والاجلال

في احسن مكان عندها وارسلت حلاً واستدعت زوجها فحضر فرحاً
 مهلاً وقبل يديه قائلاً ان الله رضي عليّ و اضافه تلك الليلة ضيافة
 جميلة . وكان عند القديس لازمة انه كلما حل بمكان يسأل صاحبه
 (عندكش وابدات يا بوي - ألم يكن لك اولاد) فسأل حميده هذا
 السؤال فاجابه بان الحاجة زوجته لم تلد ابداً فدعى له بعمار بيته وقال
 له ان شاء الله في العام الاتي يكون عندك ولد ويكون درويشي وطاب
 منه قلة ماء وصلى عليها وقال خل الحاجة تستحم بها وان شاء الله يكون
 لها ولد فتقبل منه ذلك بامانة وقبل يديه وفي الصباح توجه الاسقف
 لحال سبيله . اما الاصراف فان منزله هدم في الحال وبعد زمن قليل رقت
 مجروحاً واصبح في حالة يرثى اليها اما حميدة فلم تمض عليه السنة حتى تعين
 مأمور قسم وعادت اليه ثروته وحملت زوجته وولدت ولداً واولاداً
 بعده فرتب حميدة على نفسه مقررأ سنوياً يدفعه للاسقف بعد ان يضيفه
 ويحضر منزله ويحتني به بكل كرامة ومكث على ذلك حتى تنيح القديس
 واكره شيء عنده الطلاق اذ لم يطلق احداً في مدته واذا استعصت
 عليه قضية فبعد ان تعينه الحيل يقول للزوج المظلوم ان شاء الله في
 العام الاتي ازوجك فلا يأتي الميماد الا والزوج الظالم اي المدان توفي
 والاخر تزوج بطبيعة الحال وهكذا في كل قضية من هذا القبيل
 من بلاد المنوفية ببلد تسمى البتانون كان بها كاهناً اسمه القمص
 منصور ابن القمص فرج ووالد جناب الفاضل القمص منصور وكيل

الشرعية بها الآن وكان القمص منصور الكبير لم يخلف من الدرية الابنات ويتوفين في سن الطفولية . ولما رزق بنت وعاشت حتى تجاوزت سن اخواتها المتوفيات وتقريباً اطمان خاطر والديها تفاؤلاً واملأ فيها المعيشة . وحضر القديس بالبتانون ونزل بيت القمص منصور وكان من لوازم القديس ايضاً انه لا يميل الى البنات فسال القمص حسب عادته المألوفة قائلاً : (عندكش وليدات اليوم يا بوي منصور ؟) اجابه عندي بنت قال ! بنت كيه : فقبل ان يفارق الاسقف البلد ماتت البنت ودفنت . وبعد ذلك جاءت القمص بنت اخرى فبعد مدة حضر الاسقف ونزل ايضاً بيت القمص وسأله السؤال السابق فقال عندي بنت فقال بنت كيه . فكما حصل في الاول حصل في الثاني . وماتت البنت فصار عند والديها حزن عظيم ولكن لا يمكنهما التكلم بذلك امامه وبعد زمن توجه القمص منصور الى مصر لقضاء لوازمه واراد ضمناً انه يقابل الاسقف ليتبارك منه كواجب قبل سفره فسأل عنه فقبل انه يصلي في حارة زويله فتوجه هناك وعند وصوله كان القديس انتهى والاسقف خارجاً من الكنيسة فقابل القمص بالترحاب وجلس الموجودون امام باب الكنيسة ليشرىوا القهوة فسأل الاسقف القمص كالعادة : (عندكش وليدات اليوم يا بوي منصور) وكان وقتئذ عنده بنت وتجاوزت سن اخواتها فكبر عليه الامر وجاب الاسقف بحالة حزن وصعوبة قائلاً (مابقوانني ياخي !) قال الاسقف (ليه يا بوي مابقوانني) قال له اقول لك تقول لي كيه مثل كل

مرة وانا محتاج لظفر بنت . الله يجيب وانت تودي ، قال الاسقف
 (ماعدش اقول يا بوي). قال له عندي بنت . قال له طيب تعال واخذه
 من يده ودخل به الكنيسة واوقفه على باب الهيكل وامسكه من يده
 محولاً وجهه للشرق وقال بصوت عال يا يسوع اننا صري ولدين لابوي منصور
 ويعيشا وخرج من الكنيسة فالله السميع المجيب اراد ان البنت الاخيرة
 عاشت ولا زالت على قيد الحياة للآن ورزق بولدين وبعدهم بولدين
 جميعهم احياء للآن الاثنان الاولان اولهما حضرة فرج افندي منصور
 رئيس حسابات مديرية المنوفية الان وثانيهما قدس الاب القمص منصور
 وكيل شريعة الاقباط بالبتانون الان والاثنان التاليان احدهما توما افندي
 منصور من مستخدمي مديرية المنوفية الان وثانيهما مرقس افندي
 منصور مقيم بالبتانون الان

اصدر عباس باشا الاول والي مصر امره باعدام جميع السحرة
 والمنجمين فوشى بالقديس عنده انه اكبر السحرة وانه شفى زهره باشا
 بسحره فطلبه الخديوي بقصد الاضرار به وكان ذلك يوم الجمعة الكبيرة
 فتوجه اليه فقابله بالازدراء وقال له انت من السحر . والدجالين اجابه
 القديس انا رجل مسكين ولا ادري شيئاً من ذلك اجابه ألم تكن انت
 الذي شفيت زهره باشا فامتلاً القديس من القوة الالهية وصرخ عليه قائلاً
 هذه قوة الله فهذه الكلمة احدثت له رعباً وارهاباً عظيماً وحدث الحاضرين
 ان قوة غير منظورة قد اربعته وقال امان يا بابا وطيب خاطر دواكرمه

وشيعة من عنده بغاية الاجلان ومن ذلك الوقت صارت له الكرامة
 العظيمة عنده وعند غيره
 ومن نفحات قداسته انه كان يرى الارواح صاعدة في جلوسه بشيين
 وغيرها يكشف عن الحجاب ويقول هاهي روح فلان صاعدة ويصير معرفة
 الوقت وبالتحري يظهر صدق قوله. ولقداسته واعماله العجيبة حينما يحل باي
 بلد يأتي المسامون والنصارى يقبلون بردعة الركوبة التي يكون راكباً
 عليها ان لم ياحقوا ثم يديه
 كان بسيطاً جداً في القراءة حتى انه لما كان يقرأ انجيل القديس
 القبطي ففي اثناءه يقف ويقول يا بوي يا أم النوردا طويل يا بوي وذلك
 لانه كان طاعناً في السن ويقول ذلك عند ما يكون الانجيل مطولاً
 اما عن اخبار نسكه وتقشفه فحدث ولا حرج اذ ان اغلب اكله
 الدشيشة في زويلي (اناه) خشب . اشتهت نفسه يوماً اكل ملوخية
 بلحمة وكان له تلميذ يدعى ابراهيم برغوت من ناحية ملبيج فقال
 له يا برغوت نفسي مشتهية ملوخية بلحمة فاعمل لي سخن واتي به
 مع الدشيشة فعمل له الملوخية واحضرها فقال ضعها على الرف حتى
 اطبخها فبقيت لثالث يوم والتلميذ يقول له كل يوم الملوخية حمضت فيقول
 خايبها لما اطبخها وفي ثالث يوم طلبها فقدمها اليه ورائحتها لانطاق فغمس
 اللقمة منها ووضعها على فمه فلم تقبلها نفسه فصار يعنفها تعنيفاً شديداً
 ويقول لها ما تاكلي هاهي شهوتك ألم تكن هي الملوخية التي طلبتها
 كلي يا ملعونه . انت عاوزة تتلذذين وهكذا واخيراً أعطاه

لابرهيم برغوت فاراقها خارجاً
 هذا ما حفظته وسمعتة ممن سمعوه وعينوه من اعمال هذا القديس
 العظيم واسأل الله ان ينفعنا بمقبول صلواته وطايباته وان يجملنا من
 المقبولين امامه ويضرم فينا واهب الروح القدس له المجد آمين اه بحر وفه .
 وقد عمر الى ان ادرك اول ايام انبا كيرلس الرابع الذي رسم
 زميله برسوم الراهب في سفره الى الحبشة اسقفاً على المنوفية
 بدل المترجم باسم بوانس وذلك في اول سنة من رسامة انبا كيرلس
 بطريكاً (سنة ١٨٤٨ م ق) وقد دفن مع بطريكه الانبا بطرس
 ١٠٩ والانبا صرقس ١٠٨^(١) ولا رابع لهما في الجهة الشرقية
 القبلية من الكنيسة الكائنة الكائنة الكبرى
 ولم اعثر على صورة لهذا الرجل العظيم^(٢) وظاهر الامر انه خاق
 الرجل ضعيفاً لا يجب الظهور ولم يخطر على باله امر من هذه الامور
 وفضلاً عن ذلك فان وقته كان محفوفاً بالمشاغل الكثيرة

(١) وقفت على تاريخه في السنكسار المحفوظ بالكنيسة الكبرى
 فلم يخرج عما نشرته في ترجمته (٢) سميت جمعية النوفيق بالقيوم في طبع
 صورة متقنه بالالوان للانبا ابرام الاسقف بحجم صورتي البطريركين
 انبا كيرلس الرابع والخامس في الفاوريقة التي طبعتما فيها جمعية النساء
 القبطية وتباع بعشرة غروش

اخواني الاعزاء القراء الكرام

لا تخرج حالتنا عن اثنتين لاثالثة وسطى بينهما. اما ان نكون
 على دين فيجب ان نصدق بما في الكتب المنزلة والا اذا كنا على غير
 ذلك وهو ما نستعيد بالله منه فلا تنفع او تؤثر فينا المعجزات الخارقة
 نشرت ما نشرته سماعاً ومن أقوال المعتمدين واعتمادى
 لا يتغير في ان الله سبحانه وتعالى صاحب القوة يوهب من يشاء ما
 يشاء «فما اعظم اعمالك بارب كلها بحكمة صنعت» مز ١٠٤: ٢٤
 تأمرنا الكتب المقدسة ان نتحدث بذكر قوة الله العجيبة
 التي يظهرها على ايدي مختاريه وهذه آياته في مصر لاخراج
 بني اسرائيل على يد الكليم حتى شق البحر وما جرى معهم اربعون
 سنة في وادي التيه وعند دخولهم ارض الموعد ووقوف الشمس
 يوماً وانزال النار وانجباس المطر واقامة ايليا واليشع للموتى
 بل بمجرد مس عظام الاخير لميت قام. هذه الايات حصصات
 في العهد القديم على يد الانبياء ولما جاء السيد الى العالم تتبع رسله
 آثاره بقوته التي منحها للقديسين والشهداء. وفي الكتب اخبارهم،
 أمرنا بتلاوتها في المعابد والمنازل وقراءة سيرهم النقية ونخبها

زويناء واولادنا حتى تتقدم في القلوب روح الايمان ونسير في الطريق
 السوي ليلهمنا لما فيه رضاه ونعيش على الاقل عيشة عادئة بما
 يرضي الله وضمائرنا اذا كان ساكننا فيها
 لا يتوهمن احدنا بتقدمنا للمستحقين احتراماً وكراماً بافعالهم
 العجيبة يُقصد اتخاذهم شفعاء دون الله. حاشا غاية الامر لا استمداد
 الرغبة طلباتهم المستجابة لذيده وهو تبارك وتعالى لم يخل زماناً امته
 من امناء اتقياء لانه قال انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر»
 وقال «لو كان فيكم ايمان مثل حبة خردل وتقولون للجبل انتقل
 ينتقل» و«اذكر ابراهيم واسحق ويعقوب عبيدك الذين حلفت
 بنفسك لتباركهم خر ٣٢: ١٣-١٤. وفي الختام اعضد اقتراح الجمعية
 القبطية بتفتيش سيدي سالم في مقدمة تاريخ حياة مارمينا العجايب
 (المطبوع سنة ١٩٠٦) من وجوب ايجاد دفتر رسمي في كل كنيسة
 يظهر الله فيها امثال هذه الاعمال العجيبة على يد مثل الانبا ابرام
 اسقف القيوم- اللهم اذارضي-. هذا الدفتر يكون كسجل يجر رفيه
 صورة كل محضر يتوقع عليه من الالباء الكهنة والموجودين شهوداً
 والمرضى الذين شفوا ويوضح به تاريخ حضور كل مريض الى الكنيسة



انبا ابرآم اسقف الفيوم

واسمه ولقبه وصناعته واسماء
اقاربه والحاضرين معه وبلدتهم
بالمركز والمديرية ومدة مرض
المصاب ليكون على مدى الزمن
سجلاً رسمياً وتاريخاً معتمداً عليه
للاجيال القادمة . وفي يقيني انه
اقترح مقنع تماماً بل انه ليس
بالغريب في بابه لان الطبيب
نفسه يسجل في سجلاته اسماء
مرضاه وتواريخ حضورهم وسير
مرضهم ليرجع اليه وقت الاقتضاء

وبهذه الطريقة الوحيدة قد يكافح المسكبر اذ يمكنه مقابلة
المصاب او احد ذويه ليرى باذنه ويرى بعينه ما صنع الله من
القوات على يد قدسيه في الكنائس المشيدة على اسمائهم اكراماً
لهم ويزول الشك من الاذهان ويتأكد بان اعمال الله فوق ادراك
العالم ولا تدخل تحت قياس علومه وفلسفته . لان الغير مستطاع

لدى الناس مستطاع لدى الله. مت ١٩ : ١٦
 رأيت ان اقتصر هنا الى هذا الحد على تراجم اباء الكنيسة
 « وفيهم البركة ». وفي الجزء الثاني سأبتدي ان امد الله لي
 في الاجل بترجمة ابي الاصلاح العظيم ومن اخلفه وغيرهم من
 الرؤساء الذين يستحقون الذكر باعمالهم. وكل آت قريب بمنه
 وكرمه. اسأله المونة والتوفيق والهداية الى اقوم طريق



المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام
 وفي الناس المسرة (لو ٢ : ١٤)

مصر في بزوغ القرن التاسع عشر

والتجريدة الفرنسية

وصلت حالة مصر في ختام القرن الثامن عشر الى ما لا مزيد عليه من الفوضى لاستبداد الظالمين الذين استحلوا كل منكر في عرض وحياء وجاه. يُمبث بالمحصنات، تغتصب الابكار والحرائر. تتطاير الرقاب لمجرد وشاية حاسد اذا حسد ونم. لا يأمن المستور على نفسه وماله بين عشية وضحاها. فان رأفوا فبحاله. لا يماله. وبالجملة اضحى الخبال عاما يلبسهم القوي الضعيف بكل قوته وبما شاء جبروته والظالم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه. تلك نتيجة الفوضى التي قال فيها اديب: لا يصالح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة لمن جهالهم سادوا ذلك زمان لقد سادت ارازله او قلنا لهم هذه ايامكم سودوا ليس المقصود سرد الوقائع هنا فالتواريخ العمومية بها اولى لان جمعها في هذه اللمحة غير ميسور ولا معقول. ولما كان دوام الحال من المحال فاراد الله وتغيرت الاحوال. ويمد المؤرخون هذا الجيل فاتحة الحوادث في وادي النيل وبدء الانقلاب الهائل الذي

غير مركز مصر وعزز شأنها حتى طمعت اليها انظار الغربيين
تباينت الافكار وخاضت اقلام الكتاب عند بزوغ القرن
العشرين واختلف اصحابها فيما اذا كانت بدايته بسنة ١٩٠٠ او
١٩٠١ واستند كل منهم بالادلة اياماً. واخيراً فاز اصحاب الفريق
الثاني بان فاتحة القرن من يناير سنة ١٩٠١ بدليل دخول الغاية
في المعني فسيحان من لا بداية له ولا نهاية

وسواء ابتداء القرن التاسع عشر بالعام المتمم للثماني عشرة
ماية او بالذي بعده فان مصر قد طرأ عليها من قبل بزوغه تغيير
كبير ولو انه لم يستمر طويلاً الا انه لم يمنع اعتراف اصحاب التاريخ
بانه بدء حياتها الجديدة واخراجها من الجهل الدامس الى انوار
العلم والرقى والمدنية. وذلك بوطى اقدام نابوليون وجنوده اصحاب
العلم المثلث الالوان مدة ثلاث سنوات وثلاثة اشهر كانت
فيها البلاد قائمة قاعدة في اضطرابات وقتن داخلية وثورات .
فايقاف مجرى الحوادث وتغييرها يعدمن المجهودات المذكورة
المشكورة خصوصاً نقلها من جانب الشر الى الخير. وعلى انقارى
المتأمل تصور مقدار الصعوبات التي كابدوها وما بذلوه من

المجهودات تحويل الافكار المستعبدة في بلاد رست في سلاسل
الرق ضربت عليه الذلة والمسكنة مئآت من الاعوام متواليات من
عهد خروج الاحكام من يد ابنها فتولى امرها الاجنبي بقسوته
وتحكيم وتصانف في رقاب اهلها مجبرونه خصوصاً الثلاثة أجيال الاخيرة
اذا تقرر ذلك فالحقيقة تنصفهم ولا تنكر عليهم هذا
الفضل العظيم. ولعمري الحق لو احتلت مصر دولة اخرى غيرها
في ظروفها ومدتها لما تمكنت من غرس بذور العلم وتبعت
فيما بعد بواسطة شامبوليون الكشاف عن اسرار اللغة المصرية
القديمة واجلاء الغوامض عن الآثار والتنقيب عن تاريخ اعظم
امة في العالم القديم قدر عليها الدهر ابو العجائب ان تبقى خاملة
الذكر اجيالاً. ولو تركت وشأنها وسارت في الوسط الذي
عاشت فيه اعصرأ اخرى لظلت على ما هي عليه. ولاكن قدر
ان تكون الامور مرهونة باوقاتها وبسماح من المولى القدير.
ان انحل نابوليون وجنوده سبباً ظاهراً بانه لم يأت مصر
الا لينقذها ويضرب على ايدي المماليك الظلمة بيد من حديد لحفظ
متاجر الفرنسيين فالحقيقة ظهرت من كتابته لاجراء مجلس ادارة

الاحكام بباريس^(١) جوابه المشهور اذ حسن لهم احتلال مصر
والفائدة التي تعود على فرنسا من ذلك وما زال بهم حتى صرح حواله
سراً بهذه التجربة

لقد يعيد التاريخ نفسه، فانه كما هوّن الامير عمرو بن
العاص على امير المؤمنين عمر بن الخطاب من قبل حتى اذن له بالفتح
كذلك هوّن نابوليون الامر على رجال الديركتوار الذين نظروا الى
مشاريعه الخطيرة بعين الاهتمام وكانهم ارادوا التخلص من تصانفه
واستبداده بهم وحملهم على موافقته على كل مشروع وتوقعوا انه
لا بد من ان يلقى حتفه في حملة كهذه مخوفة بالمصاعب الجمّة: وقد
انتهز هذان القائدان العربي والغربي فرصة ارتبا كها الداخلي واراد
ثانيهما نابوليون ان لا يضيعها فلا يخسر ارضاً تفيض ابناً وعسلاً.
ولكن لم تطل اقامة المحتلين فمضوا مدتهم بين سيف ونار واشتغلوا
بامرين لا بد لهم منهما: الاول صد الغارات الخارجة واخذ الثورات
الداخلية فظلوا بين هجوم ودفاع وهذه هي الخدمة الواجبة عليهم
في صالح بلادهم لانهم انما جاءوا لالتقاط درة مكنونة ولو توفقوا
لحفظها لكانت الدرّة اليتمية والتاج المرصع على رأس نسرهم الظافر.

والامر الثاني اشتغالهم بالعلم في هذه الظروف الحرجة والاعداء
 محدقون بهم من كل جهة (راجع المطولات للوقوف على التفاصيل)
 ففي يوم ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ اقلع رجال التجريدة الفرنسية
 وعددهم اربعون الف مقاتل واحد عشر الف من البحارة بامرة
 القنصل بونابارت سراً من ميناء طولون ودعى حملته بجيش
 الشرق^(١) وبعد ان عرج على جزيرة مالطة في ١٠ يونيو واستولى
 عليها ظهرت المراكب في اول يوليو بالاسكندرية ووطأها اقدام



دخول المراكب الفرنسية في ميناء الاسكندرية

رجاله ثاني يوم وتركها حامية قائدها كبير ونزل على النيل من طريق البر الغربي بعد ان وزع اول منشور يقول فيه (ان الفرنسيين ايضاً مسلمون فنزلوا رومية وخرّبوا كرسي البابا وقلبوا الكافالير بمالطة الخ). والتقى في طريقه بشركة من المماليك التي كانت تفر امامه ووقعت له المناوشات مع مراد بك وواصل سيره حتى



مراد بك
قالاً عن مشاهير الشرق لمنى الهلال

القاهرة وكان في انتظاره ابراهيم بك بالجيوش والمدافع والمراكب
 الحربية في النيل عند قريتي بشتيل وام دينار القريبة من امبابه
 وحصلت الواقعة المشهورة بواقعة الاهرام في ٢١ يوليو سنة ١٧٩٨
 وهي التي وقف فيها بونابرت خطيباً مشجعاً للجنود مشيراً الى
 الاهرام بقوله ان اربعين جيلاً من الناس ينظرون اليكم من قمة
 هذه الاهرام. وقد حارب المماليك مستقتلين فانهت الواقعة بفوز
 الفرنسيين وغرق بعض البكوات مع كثير من رجالهم وفر مراد
 بك الى الصعيد و ابراهيم بك الى الشام وتم بذلك النصر للفرنسيين
 وقد طبع وترجم المسيو مارسل مدير مطبعتهم بالقاهرة زمن احتلالهم
 قصيدة المنصورية، لنقولا ناصيف البيروني ابن يوسف المعروف بالترك
 الاسطنبولي وطبعت ببافيس سنة ١٨١١ حينما قبض نابوليون على
 التاج والصولجان فاستحسنت درجها هذا لهذه المناسبة :

لله عصر قد زها	فلك السعادة فيه دار
وجمال كوكب دولة الـ	جيش الفرنسي اوي انار
يا حسنها من دولة	بالافتخار لها اشهار
مقدمها ذو سطوة	تهدي الملوك له الوقار
الشهم بونابرتة	اسد الوغا ذو الاقتدار
من فاق قدراً وارتيق	اوج الملا وسما الفخار

مولى شديد البطش من
 ملك تولى رتبة
 مولى عميم نواله
 ندب توحيد بالورى
 قهر الممالك حجة
 واتى بجيش وافر
 وتملك الاسكندرية
 بمحرم شهر به
 وملا الاراضي عسكريا
 من كل صلافة (١) ففى
 صف الصفوف بحكمة
 وسطا بشدة عزمه
 واثار نار الحرب في
 ولوى العنان عليهم
 واراهم يوماً شديد ال
 يوم يقال بحقه
 فهناك جيش الغز قد
 وتبددت تلك الجما
 ورأوا المنية فوقهم
 والبطش منهم والفتى
 والكرب حل بهم وحا

عاداه حل به الدمار
 خضعت لها القوم الكبار
 بحر تنزه عن قرار
 بشهامة ذات اعتبار
 وقضى المراد بما اشار
 ومراكب طوت البحار
 سرعة دون اعتبار
 حسن افتتاح وانتشار
 حول الكنانة واستدار
 يوم القتال له اصطبار
 وفتون حرب واختيار
 وعلى جيوش الغز غار
 يوم تشيب له الصفار
 وسقاهم كأس المرار
 حرب فيه العقل حار
 لله درك من نهار
 صاح الهزيمة والفرار
 هير العديدة في القفار
 قد امطرت جرات نار
 طلب النجاة وبه استجار
 ق الويل في تلك الديار

واعترز بونا بارتة والغزوات بانكسار
وتشتت امراؤها وغدت بذل واحتقار
وفتوح مصر كان في صفر وامر الله صار
وبيوم سبت فيه قد ارخت تم الانتصار

٤٤٠ ٧٧٣ سنة ١٢١٣

قال في ملاحظاته انه وقف أيضاً على : القصيدة الميمية في مدح
سيد البرية السدة العلية المتشح بثوب الفخار المنقلد بسيف الانتصار
عمدة السلاطين وقدوة الملوك الاولين القنصل الاول والاعظم بونا بارتة
ادامه الله وكلاه على كيد اعداء . . . وهي في مايتي بيت لم يعلم لمن هي
ولما احس الانكليز بخروج عمارة الفرنسيس اوجسوا منهم
خيفة وللسياسة صناديد لا تخفي عليهم خافية فاقلموا بعمارة اخرى
بامر الاميرال هوراثيون نلسون وكانت وصلت لينا الاسكندرية
قبل مراكب اعدائهم فلما لم يجدوها ساروا في البحر للبحث عنها
وتدميرها وفي اول اغسطس شاهدت العمارة الانكليزية المراكب
الفرنساوية في ابي قير فاسرعت بلقيهاها والقت النيران عليها ليلاً
ووقعت قنبلة في مخزن بارودا كبر مراكب للفرنسيس عليها الاميرال
المسماة بالشرق Orient فانفجر واحترقت وتطاير من عليها من
البحارة وانتهت الواقعة بتدمير اسطولهم وقد نال نلسون من

بولس الاول قيصر الروس مكافئة صورته في اطار مرصع بالجواهر
 الكريمة ومن الملوك المتحزبين الآخرين ثمينة اخرى . واما
 السلطان سليم الثالث فاهداه فصاً من عمامته ، ورتب له ملكه
 جورج الثالث معاشاً سنوياً مقداره الفاجنيه مع لقب بارون
 النيل لانه هو الذي قال عنه الانكايز انه قد انتصر انتصاراً باهراً
 في أعظم واقعة بحرية تذكر على مدى الزمان (انظر الرسم ص ١٧٧)
 توغلت جيوش نابوليون البرية وتركو اعمارهم في ابي قبر
 بقيادة الاميرال برويس وقد حل بها الدمار كما رأيت ولكنهم
 وضعوا اليد على البلاد مطاردين المماليك جزاء سلبهم اموال التجار
 الفرنسيين بها وبدعوى انهم اصدقاء السلطان المخلصين له كما هو
 مفصل في تاريخ الجبرتي وعنه اخذ غيره من المؤرخين . على ان
 الحقيقة (كما وجدتمذكراته) هي تنفيذ فكرته من امتلاك الهند ولا
 تكون الا بالاستيلاء على مصر طريقها ومفتاحها . فخشي بأسه
 الانكايز والروس واخذوا يعرضون مساعدتهما على الدولة العلية
 لاخراج الجيوش الفرنسية فتماهدوا معها على قهرها وأعلنت
 فرنسا من قبل الباب العالي بالحرب في ٢ سبتمبر ووفد الاسطول

الروسي والعماني لمصر وحشدت الجيوش البرية العثمانية في دمشق
ورودس للحاق بهما واما المراكب الانكليزية فوقفت في عرض
البحر الابيض المتوسط لقطع خط الرجعة ومنع الاتصال
والامداد بالمون والذخيرة بين فرنسا ومصر. فضاقت الدنيا بما
رحبت في وجه نابليون ولم ير له مخرجاً من مأذقه الا بالخروج على
الدولة والاستيلاء على الشام مباغته. فبارح مصر اليها عن طريق
العريش التي احتلها في اوائل سنة ١٧٩٩ ثم استولى على غزة والرملة
وياقالي ان بلغ عكا المحصنة تحصيناً عظيماً وواليها احمد باشا الجزار فاقام
عليها الحصار مدة بلا جدوى وزادت الطامة الكبرى بحلول الطاعون
فراى من الحكمة الرجوع لمصر بمن بقي معه كذبوا ان التاريخ قد سود
صحيته البيضاء باصدار امر د بقتل جميع المطعونين لئلا يعمى واسيره
ودخل القاهرة راجعاً في ٢١ مايو سنة ١٧٩٩ ثم نزلت
الجيوش العثمانية من رودس الى ابي قير في ١٤ يوليو فلاقاهم
بونابارت وعقد له لواء النصر على جموعهم في ٢٥ يوليو وقتل
منهم عدداً لا يحصى ولم يصدق بالنجاة الا الذين لحقوا بمرابكهم
أحياء في ٢ اغسطس اما هو فرجع الى القاهرة ظافراً بمدان

اسر القائد مصطفى باشا. وقد علم من الجرائد الفرنسية التي ارسلها اليه الانكليز باحوال فرنسا المرتبكة - ولم تكن تأتيه اخبار من قبل لقطع طرق المواصلات عليه كما تقدم - وكانهم ارادوا بايصال هذه الاخبار المزعجة اليه ان يضطروه الى الخروج والسفر فيذيقوه كأس حمامه ليستريحوا ويريحوا العالم واسدح الرابض منه. ولولا بقاء سعد الرجل زاهراً ونجمه زاهياً لما نجا من اعين بحارة اعدائه - افلت من جرادة عيار - المنتشرة في طول البحار وعرضها لهذا الغرض الوحيد ليس الا. ففي ليلة ٢٢ - ٢٣ اغسطس خرج ومعه اغلب قواده المدربين مقتحمي المخاطر وسافر فما اشد مباغته اهالي باريس خصوصاً رجال الديركتوار حينما وجدوه في وسطهم كما كان اعظم اندهاش الانكليز عند عدم تمكنهم اللحاق بالنسر الذي كانه وصل بلاده بالهواء لا بالماء اما قيادة الجيش فقد اقي مقاليدها الى الصنديد كبير الذي اندهش حال وقوفه على الاوامر بتركه بمصر مع نصف الجيش الذي اتى به، فضلاً عن تنشي الامراض. ومما زاد الطين بلة فقد الامل بورود المدد لهم من فرنسا. كل ذلك مما تبطهم

كليبور ورجاله فاتفق مع الصدر الاعظم يوسف باشا والاميرال
سميث الانكليزي الراسيين في العريش بجيوشهما في ٢٤ يناير
سنة ١٨٠٠ على انسحاب الفرنسيين ورجوعهم لبلادهم على
مراكب الانكليز بشروط شريفة وابتدأوا باخلاء بعض
القلاع ولكن لم يدر كليبور الا ووصل اليه بلاغ من الاميرال
كيت بأن جاءت تعليمات من دولته الانكليزية بانهم لا يعتبرون
رجال الجيش الفرنسي الا اسرى حرب فهاج لذلك كليبور وجمع
قواده وعساكره في مجلس عسكري وقرأ البلاغ عليهم وعقب عليه
قائلاً بانه لا جواب لنا على هذه الوقاحة الا بالرجوع الى
السلح فالموت مع الشرف اليق بفرنسا وجنودها من الاستسلام
والخضوع للاهانة . فهاجت الحمية في صدورهم وعزموا على
الاقتتال حتى يلاقوا منيتهم أو ينتصروا واسرعوا باللاحاق الى نقطتهم
المسكينة والقلاع واستعدوا المناوأة للجيوش العثمانية الكثيرة التي
تربوا اضعافاً على عدد الفرنسيين بقيادة يوسف باشا . فانتصر
الفرنساويون انتصاراً لا مثيل له على الصدر الاعظم وجنوده
في واقعة المطرية (هليوبوليس في ٢٤ مارس سنة ١٨٠٠)

وعاد كليبر ظافراً إلى القاهرة التي كانوا اذا عاوا فيها تغريراً أخبر انتصار
العثمانيين وقامت الثورة فيها لذبح السكان على اثرها وقد اشير اليها
في ترجمة انبا مرقس ١٠٨ بأنها بقيت ٣٤ يوماً لم يقدر احد على
الخروج من الدار البطريكية أو الدخول اليها وتعرض الجنرال
يعقوب برجاله في قلعته بالجامع الاحمر مما تراه مفصلاً في ترجمته.
اما الفرنسيون فاستهانوا بالمحلل واستباحوا بالمحرم وقطعوا حبل

الوداد واظهروا

الشدة البالغة

لانهم رأوا المجاملة

لم تنفع فيما مضى.

فاظهر كليبر من

جبروته ما

جوزي عليه فيما

بعد بطعنات

خنجر من يد

قاتل ائيم اسمه



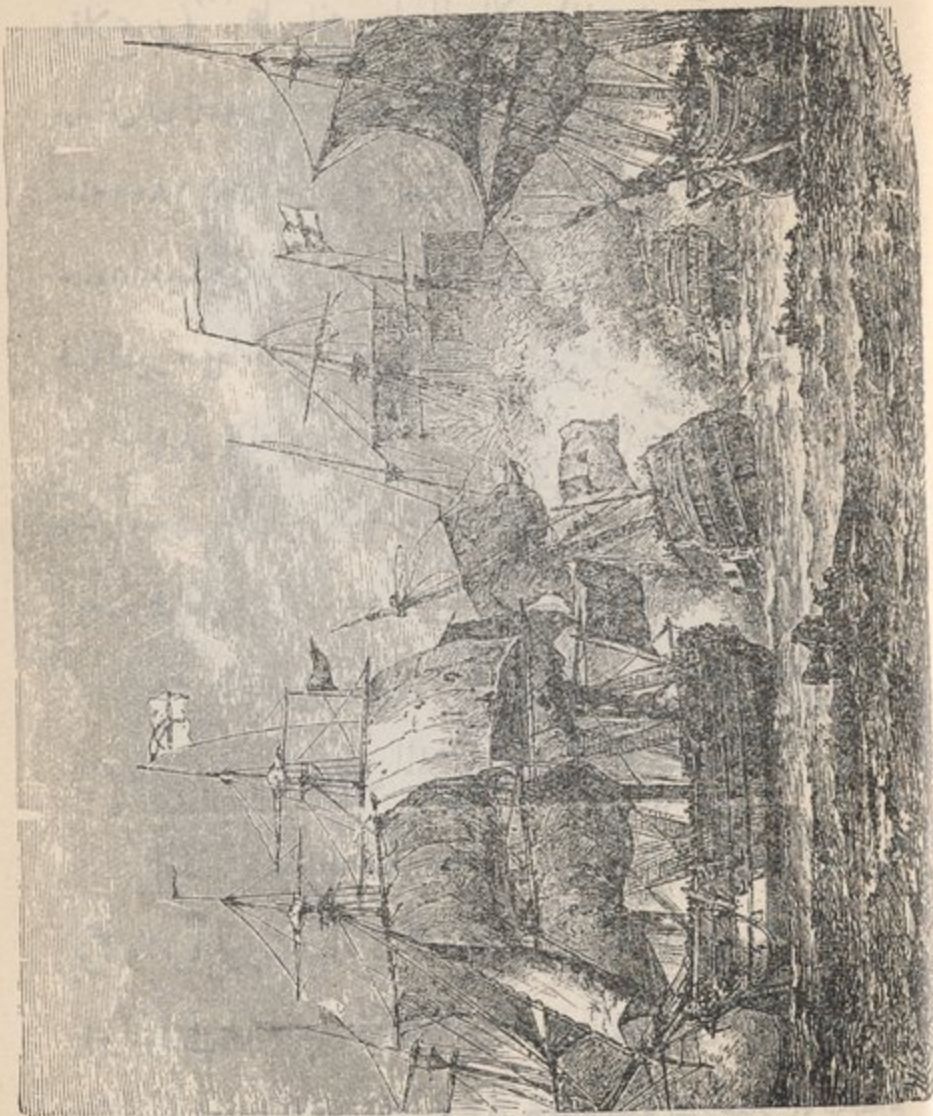
كليبر

سليمان الحلبي الذي احرقوا يده اليمنى وخوزقوه وقتلوا معه ثلاثة من المشايخ ثبتت عليهم تهمة التستر والاعتراف. ودخل المساكن في صحن الجامع الازهر وربطوا بمجرابه خيولهم وما زالوا على استعمال الشدة حتى اطفأوا الثورة. ومن الغريب ان مقتل كليبر في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ وافق اليوم والساعة التي سقط فيها الجنرال ديزه على سفح جبال مارنوجو بعد انتصارهم على النمساويين

وعلى مقتضى القوانين العسكرية اقيم الجنرال چاك فرنسو مينو باعتباره اقدم قائد بمصر وهو الذي قد اسلم واحسن النطق بالشهادتين حينما كان قائداً برشيد وتزوج منها بالحرمة زبيدة بنت البواب مطاوعة سليم اغا نعمة الله واولدها ولداً سمي سليمان مراد. ونشر حضرة علي بك بهجت صورة عقد النكاح في العدد الاول من مجلة الموسوعات مستخرجاً بالفوتوغراف من محكمة رشيد الشرعية. ونقله صاحب الكافي في الجزء الثالث من تاريخه كما عثرت له على منشور طويل بالفرنساوية والعربية اصدوره بالقاهرة بتاريخ ٦ برومير سنة ٩ للجمهورية (٢٨ اكتوبر سنة ١٨٠٠) اي في اواخر احتلالهم (سانشر بعضه لاتمام الفائدة

التاريخية ولولا سقم عبارته اللغوية لنشرته برمته) على ان الرجل
ظل مكروهاً من الجيش وافراده فلم يحاربوا بالقوة والشهامة
التي كان ينتخبها في روحهم نابليون وكايبير. وهذا مما قوى الامل
عند الانكاييز (اذ نزلوا بالاسكندرية في اول مارث سنة ١٨٠١)
والعثمانيين تمكنهم من قهر الفرنسيين واخراجهم من مصر
فانسرع مينو الى لقاء الاعداء البالغ عددهم ثلاثين الفاً في ابي قير
وهزم في ٢١ مارس شرهزيمة. واحدق الجيشان بعد ذلك بحامية
القاهرة التي كان قد اخذ منها نصفها مينو فاضطر بليارقات مقام لعقد
صالح في ٢٥ يونيو لا يمس شرفه ولا شرف حكومته وسلم شروطه
الى القائدين العثمانيين والانكاييزي كنص الشروط الاولى المعروفة
بمعاهدة العريش التي نكث عهداها كيث وسافر بمن رضي معه
من رجاله في شهر يوليو سنة ١٨٠١ بالاسلح والذخيرة على مراكب
انكاييزية ونفقهم تاركين مينو وقد ابتعدت عنه قلوب جنوده
وضباطهم واشتدت كراهم له لانه لم يقل مؤرخ باستحقاقه
منصب القيادة العامة بعد الغضنفرين) فمن هو بعد بنابخت

واقعة ابي قبر الهائلة التي دمر فيها الانكليز الاسطول الفرنسي في اول اغسطس سنة ١٧٩٨



لا يسعني هنا الا ابداء وافر شكري لحضرة جلياردو بك رئيس محفوظات
نظارة الحقانية سابقاً وصاحب مجلة مصر الفرنسية لانه اعارني ثلاثة صور
جميلة هذه وواقعة الاهرام وصورة كليبر ووعدني بامدادى بالمعلومات المفيدة

١٢ نوابغ الاقباط

وقلاع بر^(١) على انه سار الى الاسكندرية وتترس وحوصر
بها الى ان اضطر اخيراً لامضاء الشروط بالتسليم في ٢ سبتمبر
سنة ١٨٠١ بعد اخر واقعة بين من تبقى من رجاله من جهة وبين
جنود الجيشين العثماني الانكليزي من الجهة الاخرى واقعة هلك
فيها كثير من الجيشين المتحاربين وخرجوا من الاسكندرية كما
خرج بليار قبله بهيئة شريفة ورحلوا على مراكب انكليزية
وبخر وجههم خلال الجول للقاهرين. ولم يطعن الانكليز بالآلا حينما
اوصلوهم لبلادهم ولم ينته سبتمبر الا وانجلوا تماماً.

هذا ملخص الحادثة الاولى من حوادث القرن التاسع عشر
في مصر. ويحسن تعليق الملاحظات الآتية عليها:

اولاً: هذه المدة على قلتها وحروبها الداخلية والخارجية
براً وبحراً بورك فيها لان العارفين يحققون انه لو لم يعثور مشروع
نابوليون في حملته اي معاكسة لتغيرت احوال الشرق الادنى ومصر
على الخصوص (كدرس مشروع فتح قناة السويس مثلاً) ولكنه لم

(١) صحفت اسماء القواد الفرنسيين الثلاثة فقالوا عن بونا برت

«بونا برت» و «بنا بخت» وعن كلا بر «قلاع بر» وعن مينو «من هو»



كلاير
Jean-Baptiste Kléber

يمض سنة بها براحة بال وسافر فاضطر كليبر لعقد المحالفة لاخلانها
واخلت بالفعل على يد مينو من كل رجال التجريدة او ممن مالوا
اليهم بعد ان بذلوا كل جهدهم تظاهراً بالميل لسعادتها ورفاهيتها

وموافقة اهلها حتى في دينهم وفي الحقيقة لم يهتم امر دين في الوجود
 ثانياً: اثن اهتموا باعمالهم الحربية فانهم لم يهتموا بالعلم والعلماء
 والصناع وغيرهم الذين جاؤا مع التجريدة وعددهم يقرب من المائة
 والعشرين فأسس لهم نابوليون في ٢١ اغسطس سنة ١٧٩٨ منتدى
 وعقدت اول جلسة له في ٢٤ منه بدتي حسن كاشف چركس القديم
 والجديد بالناصرية يختلف اليه العلماء وفيه كتبهم النفيسة وعليها
 خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة
 وقد وصف الجبرتي ماراه بعينه (جزء ثالث في ص ٢٤-٢٦) وهذا
 هو المنتدى الذي اطلق عليه اسم Institut d'Egypte^(١)
 مجلس معارف مصر وقد انتخب مونج رئيساً له ومن اعضاءه فتورده
 بارادي وديلابورت واميديه جوير وبراسفتش ومجالون ولوماكا
 Venture de Paradis, Dela-
 porte, Amédée Joubert, Bracevich, Magallon,
 L'Homaca, Raige, Belleteste, Marcel الذي كان

(١) هذا هو المنتدى الذي استبدل باسم Institut Egyptien مجلس
 المعارف المصري وعقدت ٦ مايو سنة ١٨٥٩ بالاسكندرية ثم بالقاهرة ورئيسه
 اليوم سعادة يعقوب ارتين باشا واحتفل بعيده المئوي في ٢ دسمبر سنة ١٨٩٨

يخصر ترجمة منشورات نابليون وعين في عهدهم مديراً للمطبعة
الاهلية بالقاهرة وبها الحروف العربية التي اخذوها من مطبعة
البروجاندي بالفايتكان برومية وقاموا باصدار جريدتي كوربيه
دعيت «رائد مصر» Courier d'Egypte ولاديكا داجيسيان
Decade Egyptienne وطبعت عليها منشوراتهم العديدة
وبعض المؤلفات المفيدة. وانتخبوا نابليون نفسه مسير التجريدة
عضواً به وهو الذي ابدى سروره من اسناد الرياسة الى Monge
قائلاً ان الرجل اعتباراً خاصاً باوروبا وعين فوربيه Fourier
سكرتيراً عاماً ولو كان الانتخاب في بلاد المشرق لما رجعوا عن انتخاب
نابليون رئيساً ولكن ليس هذا بالغريب على رجال يعرفون قيمة
كل شيء في العالم وعندهم الصالح العام ونفعه أعلى واشرف من ذي
المقام الكبير اذا لم ينل درجة العلم المطلوبة^(١) لعمر الحق هذه احدى
مزايا ابناء الغرب وصفاتهم الراقية في انهم انما ينظرون الامر
بحسب مبلغه من الاستحقاق والاهلية لا يعيرون لوجهه
جانباً. فلا يقدم المنتخبون على انتخاب من لا يليق لاي مركز بشفاعة

Féraud Les interprètes de l'armée de
تراجمة جيش افريقيا طبع الجزائر سنة ١٨٧٦ 1876 فيرود (1)
l'Afrique Alger



ظواهره وثورته كما ان المنتخب نفسه لا يقبل مركزه لوراى في نفسه
عدم الكفاءة لان يشغله



نابليون والعلماء يزورون الاهرام والاثار ويرون الجثث المحنطة

عثر على قصيدة من نظم الخوري ميخائيل صفيح العوض بمجلس المعارف
المصري عند تأسيسه بالاسكندرية سنة ١٨٥٩ نشرت منها مايتي:
وصف الكمال امام غير مأمور وشأنه قائم في باب تكريم
وأخرها
قد ابدعوا مجلس العرفان منتظماً كم فيه اظهار مكنون ومكتوم

اربابه فتية غرته فضائلهم لا تنتهي بين تخصيص وتعميم
كله على رأيه في ورد مشربه يبدي به ما يراه غير موهوم
وخاطب العلم برقى فوق منبره كما خطيب بني عباس ومخزوم
والبحت في مجالس العرفان مصلحة لث ذي العزم في ايجاد معدوم
انعم بمن جد في ابداءه وله يعزى مزاياه من يبدي ومن يومي
ورأيه الرأي لا تخشى بوادره والحر من شأنه اسعاف محروم
وللورى لم يزل فينا يؤرخه بسكندرية اضحى مجلس اقدومي (١)
وقد ترجمت هذه القصيدة الى اللغة الفرنسية ودرجت مع
العربية في الجزء الاول من مذكرات مجالس المعارف المصري المطبوع
في باريس سنة ١٨٦٢ وفي اولها ما يشير بان قد راجعها رفاعه بك
ومرقس كابس افندي العضوان فيه

واليك قصيدة اخرى من نظم الرقة المشخصة في العالم المطبوع

رفاعه بك رافع الطهطاوي الغني عن التعريف فنشرتها ابرى الفرق

روى نسيم العز والاقبال	عن المسرات وشرح البال
عن صهوة الحان وصفو الحال	عن ميسم باهي النظام حالي
عن روض انس يانع انيق	عن زهر أس رائع ووريق
عن ثغر لميا باسم ووريق	عن الصبا يمر في الاصال
عن النجوم الزهر بل والشهب	عن الربيع عن مروج الذهب
عن التبا من مرسلات السحب	جادت بغيثه وابل هطال
عن مد بحر بالوفاء مخصب	عن حزر بر بالصفاء معشب

عن الفصيح من لسان العرب
 عن نفحة الطيب عن الريحانة
 عن طهجة الصدق عن الامانة
 عن صادق وباعث يهوى الربا
 عن حضر بالمدن عن بدو الخبا
 وان اردت ان ترى فخاره
 انفاسه تصعد وافتخاره
 والملك وحي صادق امين
 ولو تواري سره الكمين
 قد اخجل البروق والسحابا
 ومنه امضى اذ اجلا الصعابا
 عسى ترى في ترعة السويس
 حاكمة سفابن الجنوس
 في حافتيها تصب الابرار
 فهو خابج منه الاختلاج
 على علاه تخفق الرايات
 تقضي بأن فتحه حياة
 قائلة ايقظني السعيد
 وجمع شملي بالاعلا موعود
 والان قد تنظمت جمعية
 منذ نشرت اعلامها البهية
 عن درة الغواص واللالى
 عن بهجة الورد والاقحوانه
 عن ثابت في العقل لا الخيال
 من سائح وسارح من الظبا
 من كل حي راحل نزال
 اراك وابور الملا بخاره
 نحو السما شكراً على افعال
 يبنغ الاخبار لا يمين
 حالاً يؤديه بلا امهال
 وانحى الورق به انتخابا
 سيف السعيد ساعة النزال
 يوماً وقد قامت مقام العيس
 حاسمة علايق الجذاب
 تضرب في اسوارها الامواج
 في قلب شانيه كسيف البال
 وكم له لدى الحجج آيات
 لدول الجنوب والشمال
 من رقدة امدها بعيد
 وهو على الكمال ذو اشمال
 بها حلالا ثغر سكيندرية
 احاطت العلوم بالاضلال

اربابها ارباب عزم وهمم
خدمتهم بمصر من اعلى الخدم
وخدمة اليراع كالعوالي
حرية المتجر والفلاحة
ساقط الى صاحبها فلاحه
وكل صنعه عذت مباحة
اغنت واقتت رغبة الاهالي

ثالثا : لم يكتب مؤرخ من ابناء الوطن على الاغلب عن
الحملة الفرنسية في مصر الى عهد مؤسس الدولة المحمدية العلوية
الا ونقل عن التاريخ المشهور للشيخ عبدالرحمن بن الحسن الجبرتي
العقيلي الحنفي بما دونه في تاريخه عجائب الاثار في التراجم
والاخبار. خطير اعوام الوقائع اليومية مقتفياً اثر ابن اياس في
كتابه بدائع الزهور في تاريخ الدهور (المطبوع في ثلاثة اجزاء
سنة ١٣١١-١٢) مبتدأ من سنة ستة ومائة والى ذي الحجة
سنة ١٢٣٦ بمض الوقائع اجمالية وبعضها محققة تفصيلية ظهرت
مطبوعة في اربع مجلدات ضخام استأذن في طبعها حسين باشا
حسني مدير المطبعة الاميرية ببولاق من سمو الخديو الاسبغ
اسماعيل باشا وظهر سنة ١٢٩٧ وتداولته الايدي لكن بعد اثنتين
وستين سنة^(١) من وضعها وطبعت سنة ١٣٢٥ بمطبعة اخرى

(١) ولد الجبرتي بالقاهرة سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٦م غ) وبعده ان درس وتفقه

اقام في ابيارغربية باملاكة الى ان احتل الفرنسيين القاهرة فاستدعوه لان
يكون من أعضاء الديوان . واكثر شهرة نالها وذاع بها اسمه وضعه
تاريخه المطبوع بعد حذف ونحوير كما يؤكد العارفون
وقد كتب بعد خروجهم كتباً اخرى كما يشير الى ذلك المسيو كاردين
Cardin الذي طبع بالفرنساوية مملخصاً عن اخبار التجريدة من تاريخ
الجبرتي ونقول لا يوسف الترك الاتي ذكره يقال انه ابتداء بكتابة اخبارهم في جزء
عنوانه مظاهر التقديس بخروج دولة الفرنسيين من سنة ١٢١٣-١٢١٦
بالكتبخانة الخديوية نسخة مخطوطة منها في ١١٤ ورقة بخط جميل وهي
هي الجزء الثالث من تاريخه الكبير لا تختلف عنه الا اختلافاً جزئياً
وبمقابتهما يرى تحريف قليل لا بد وان المصححين رأوا لزومه عند
طبعه . قال في ختامها كما في المطبوع مقدمة حكم النصارى بمصر ثلاثة سنوات
واحدى وعشرون يوماً فانهم ملكوا بر انبابه والجزيرة وكسروا الامراء
المصرية يوم السبت ٧ صفر سنة ١٢١٣ وكان انتقامهم ونزولهم من
القلاع ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة ١٢١٦ وفي بدايتها
ونهايتها قصائد لم تطبع بالجزء الثالث في مدح الحكام ورجال الدولة
وقال في المقدمة انه اشترك معه في جمعها الشيخ حسن العطار المشهور
صاحب الانشاء الشارح لجملة متون والمتولي مشيخة الجامع الازهر .
واختلافها عن المطبوع يحصر في بعض عبارات كتابية والترتيب وفي جمع
تراجم الوفيات من العلماء والمشاهير مع بعضهم على حدة . وهذا الجزء
الثالث هو الذي طبع منه صاحب جريدة مصر بالاسكندرية سنة ١٨٧٨ بعنوان

تاريخ الفرنسيين في مصر ١١٩ صفحة اذن هذا الجزء يعتبر اصل تاريخه
 الكبير فحدثته نفسه ان يسبق هذه الاخبار بجزئين من سنة ١١٠٦
 ويتبعها برابع وهو المشكوك المقول فيه بغير مطابقته للمخطوط لان الحوادث
 المذكورة به مقتضية جداً او نافية لاهمية كثيرة لها بدليل قولهم ان كاتباً عالماً
 ثقة في التاريخ والآداب قد فصل حوادث الفرنسيين في مصر يوماً
 تقريباً لم تفته شاردة او واردة الا وخطها بحرية ففكر وبمسد تمحيص
 الحقيقة وكأنه احصى عليهم انفسهم لا يتصور ان يعجز اخيراً فيكتب
 ما كتب عن حوادث واعمال من أعقبوهم . هنالك نجات بين السطور
 انامل الناقد البصير . وهنا ظهرت دلائل التقصير . فهل هو الذي أهمل
 بعد ان فصل . او عمدوا في الطبع الى حذف ما لم يرق في العيون ؟
 الله اعلم بما في الصدور ولما بالخطوط من المسطور ! نعم مدح الامر بالمصرية اذ
 ربما كانت لهم عليه اباد فكر غير دواتهم واياهم . لان في السطور ما يتلهم من
 عدم الرضى عن أعمال رجال حكومة محمد علي ومن قبلها فان تقدم مطامعه
 ونواياه ومقاصد ابنه ابراهيم من الخروج عن طاعة الدولة وتأسيس مملكة
 في الشرق تضارع مثلتها في الغرب على يد الداهية نابوليون الذي كانت
 تواريخه وسيره موضوع إعجابهم ومطالعتها مسرورة . ولقد ظن محمد علي رحمه الله
 انهما بولادتهما في سنة واحدة (لان نابوليون ولد كجد علي في سنة
 ١٧٦٩) قديتاشابه حظههما وان كانا اختلفت آخرتهما اذ مات الاول مقهوراً على
 امره من الانكليز . نفيها في جزيرة القديسة هيلانة القفرة وقضى الثاني على سرير

الملك مختلفاً مـ كما لولاده (اطال الله حياة مولانا عباس باشا حلمي الثاني
السابع من سلالة)

اما اخرة الجبرتي فقد وردت عبارة في صفحة ٨٢ من الجزء الخامس من
فهرست الكتبة بخانة الحديوية توضح بانه وجد مخنوقاً بطريق شبرافي رمضان
سنة ١٢٣٧ فتقول الناس ان من لم ترق لهم كتاباته بل مذمة ارادوا ان يكشفوا
الغمة. فامسوا باهلاك الرجل، بلا خوف ولا وجل، تصوروا انهم يقدرون
على ايقاف كلمة في حلق، او يجربوا عن الظهور كلمة الحق. فكتموها على
الوهم واخذوا انفسه. وتحولوا الى اوراق وهي المقصودة دون سواها
فتمبوهها على ان الكتاب بدأوا بطبعه في عهد سعيد باشا وعادوا فاحرقوا
ما طبعوا فهل ينتهي ما قاله له المجد ما مكثوم الاوسيمان وما خفي الا وسيظهر؟
كلاً! ثم في عهد اسماعيل باشا تأسست جمعية ادبية اسمها جمعية المعارف غرضها
طبع الكتب العربية من ادبية وتاريخية رأسها المر حوم عارف باشا وكان لغرامه
باقتناء النفائس من المخطوطات القديمة او ذات القيمة قد حصل على نسخة
مخطوطة للجبرتي الاصلية فبمراجعةها على المطبوع وجدت الاختلافات
التاريخية والفروق الجوهرية فأكمل الناقص وحشى عليها بحواش وزاد في
حوادثها الى عصره وكتب ما شاهده بعيني رأسه وجهزها للطبع فبلغت حكايته
اسماعيل الذي لم يرض ان يعرض احد بابيه وجده فأمر بالقبض عليه وفي نفسه
الشيء الكثير منه ولولا طولة في اجله للحق التضيق به كمن قبله واخبرني
ثقة انه لدواع بين الحديوي وعبد الحليم باشا سافر الاخير واقام في الاستانة

فكانت حركات وسكنات ومقاصد الخديو أصل لغريمه في مقره فيعكس
المقاصد ويصبح مقهوراً فلما سافر اسماعيل لدار الخلافة تصالحوا ما زال مع
عبدالحليم بكل طريقة حتى اخبره عن اسم مراسله باخباره واخيراً عرف انه
عارف باشا هذا فارسل حاكم النيل لمحافظة تلغرافاً بالارقام بالتحفظ واليقظ
على عارف حتى يرجع من سياحته وليكن الله سامه هذه المرة أيضاً وذلك
انه علم بالامر فنوى الهروب والتزوج عن مصر

على ان الجواسيس والعيون كانت محيطة به من كل جانب فلما سعى يطمئن
خاطر المحافظ عليه ارتدى ملبسه الرسمية التي سيقابل بها مع الاعيان
الخديوي عند اوبته وزار المحافظ مستفسراً عن ساعة تشرىف مولاه
واستأذن منه ليتزين وركب عربة اوصلته لخلاق يظهر انه كان على بينة من
أمره ومقصده اذ خرج من محله بزي احد الاجانب عالي القبة ملبس
افرنيكيه وذقن نمساوية ومنها للاسكندرية التي كانت بها باخرة على اهبة
الافلاخ فسافر وتقابل مع اليخت الخديوي اترجع فلم عليه من الباخرة
متنفساً هواء الحرية. وكان صاحب النيل قد احس بفرار غريمه من يده
فاول سؤال ساله الخديوي لدى نزوله للمحافظ عن عارف باشا
فجاوبه بانه هنا يا افنديناو بمحثوا ولكن سدى لان النسر كان قد حلق في الهواء
او كأنه قد غاص في الماء او عرج به الى السماء فما وسع الخديو الا ان حنق
على المحافظ الضابط الذي لم يحافظ له على وديعته ويعلم الله ما حل به من نقمة
وما ناله من عقاب وما ادراك الثقات العقاب. اما اولاد عارف باشا فاكبرهم

على انه لم تصل الى ايدي الباحثين آثار بالتفصيل من كتاب الاقباط
ما يصح طبعه والاعتماد عليه الا شذرات كما رأيت ولكنها لم تكشف
غالباً ولو تقارن بعضها ببعض لاستنتاج النقط الحقيقية من وراء
الاختلاف فيها. فهل لم يكتب أحد او كتب وضاع ذلك ما لا ادري
هناك كاتب شاهد ثان هو نقولا ناصيف الترك^(١) كاتب

أسرار الامير بشير الشهباني امير لبنان

احمد بك اسعد قال الراوي أيضاً وكان عندني السعود افندي الاشهر احد
تلاميذ رفاعه بك نسخة مخطوطة قديمة قد حصل عليها بعد المشقة واخفاها
لديه كذلك ولما طبعت الاجزاء قابلها واكملها أيضاً الى عصره وقال لمحدثي
وغيره من تلاميذه في مدرسة الاسن ومحري مجلة روضه المدارس هذه
نسخة الجبرتي الصحيحة اكتمها واريد طبعها ولكنني اخشى اسماعيل .
والمذكور هو والد محمد انسي بك ولا ندري اذا كانت لم تزل عند شقيقه احمد
بك انسي او ماذا فعل الزمان بها . وربما اظهرتها يوماً بالبحث لانه يقال
انه لم تزل نسخة عند بعض المدققين المحافظين على كل نافع مفيد
ولقد ادرك جماعة من اولي الفضل قيمة هذا الاثر النفيس فترجموه
الى لغة الفرنسيين وهم الاصوليون شفيق بك منصور يكن وعبد العزيز بك
كحيل وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر بك عمون في سبع مجلدات
طبعت بالمطبعة الاميرية من سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٨٩٤
(١) ولد بدير القمر سنة ١٧٦٣ ومات بها سنة ١٨٢٨ واجداده



جاك عبد الله منو

يونان من القسطنطينية قال المسيو كاردين ناشر ملخص الجبرتي ونقولا ان ستين الفاً من الدروز كانوا في انتظار استيلاء الفرنسيين على عكا ليتحدوا مع الجيش الفرنسي فامر المعلم نقولا بالاقامة في دمياط لمشاهدة الحوادث ولكن ضبط احمد باشا الجزائر جواباً منه لآخيه في عكا فسببت مصيبة . وبعد خروج الفرنسيين رجع الى دير القمر بوظيفة شاعر للامير كما كان ولقد هده بصره في آخر أيامه كان يميل اشعاره على كريمة ورده . وقد كتب تاريخاً سماه ذكر تملك الجمهورية الفرنسية الى الاقطار المصرية والشامية فطبعه مع ترجمته الى الفرنسية المسيو دجرانج Desgranges بباريس سنة ١٨٣٩

واما الاجانب الذين كتبوا بلغاتهم عن التجريدة فكثيرون فان كانوا فرنساويين فانهم يحمون ويمدحون طبعا وان كانوا من اعدائهم او غيرهم فيمدحون فيها. هذا وللكولونل الفرنسي كاليجارس Calligaris كتاب بالفرنساوية والعربية دعاه سيرة نابوليون الاول طبع سنة ١٨٥٦ وما اكثر ما وردت سيرته في كتب التاريخ ووضعت في قالب الروايات المدينة

ثالثاً — ولا بد من الاشارة الى حادثة الانقلاب في التاريخ العام ابتداءً من سنة ١٧٩٢ في فرنسا فقط اذ بعد استيلاء الاحزاب المتطرفة على ازمة الحكومة الفرنسية ارادوا هدم الهيئة القديمة برمتها. فما غيروه التاريخ المسيحي الفريغوري لانهم استبدلوه باخر جديد ابتداءً من ٢٢ سبتمبر ودعوا الشهور باسماء توافق حالة الفصول من برد وحر وهواء ومطر وثلج وسموه بتقويم الجمهورية اشهاراً لقيامها وصاروا يؤرخون بها من السنة الاولى للجمهورية وقسموها الى اثني عشر شهراً متساوية كل شهر ثلاثين يوماً و اضافوا لها خمسة اوسمة أيام سموها الانقلابية *sinsclotides* ثم بالمكلمة وهي النسبي عندنا. وقد اشار الجبرتي الى ذلك وبالوصف في صفحتي

١٧ و ١٨ من الجزء الثالث: « ووقع أول سنتهم بمصر في يوم السبت
 ١١ ربيع الثاني سنة ١٢١٣ » وفيه انتقال الشمس لبرج الميزان وهو
 الاعتدال الخريفي فشرع الفرنسيون في عمل عيدهم بركة الازبكية
 وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيداً
 وتاريخياً « ثم قال عن آخر سنة لهم فيها: وفي خامس جمادى الاولى
 سنة ١٢١٥ كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان
 والاعتدال الخريفي وهو اول سنة الفرس وهي السنة التاسعة من تاريخ
 قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندمير وذلك يوم عيدهم السنوي »
 وقد ابدلوا اسماء الايام كما قسموا الشهور الى ثلاثة اقسام
 بدل الاربعة اسابيع يعبرون عنها بالعشرات ديكا *décade* الاولى
 والوسطى والاخيرة فاذا عبروا عن اليوم الخامس مثلاً قالوا خامس
 العشرة الاول واذا أرادوا ذكر اليوم الرابع عشر قالوا رابع
 العشرة المتوسطة الخ. وهذه اسماء الشهور باللاتينية وترجمتها عن
 كتاب سيرة نابليون الاول للكولونيل كاليجارس سنة ١٨٥٦:
 وندمير *Vendemaire* قطف العنب من ٢٢ سبتمبر - ١٢ أكتوبر
 برومير *Brumaire* شهر الضباب من ٢٢ أكتوبر - ٢٠ نوفمبر

فريمير Frimaire شهر أبرد من ٢١ نوفمبر إلى ٢٠ ديسمبر
 نيفوز Nivose « المطر » ٢١ ديسمبر « ١٩ يناير
 بلوفيزوز Pluviose « الثلج » ٢٠ يناير « ١٩ فبراير
 ونتوز Ventose « الريح » ٢٠ فبراير « ٢٠ أو ٢١ مارس
 جرمينال Germinal شهر التنبؤ ٢١ و ٢٢ مارس إلى ٢٠ أبريل
 فلوريال Floréal شهر النوار من ٢١ أبريل إلى ٢٠ مايو
 برييال Prairial « المروج » ٢١ مايو « ١٩ يونيو
 مسيدور Messidor « الحصاد » ٢٠ يونيو « ١٩ يوليو
 ترميدور Thémidor شهر الحر من ٢٠ يوليو إلى ١٨ أغسطس
 فروكتيدور Fructidor شهر الغلة من ١٩ أغسطس إلى ١٧ سبتمبر
 ثم تلوها الخمسة أو الستة أيام المكتملة من ١٨ سبتمبر إلى ٢٢ إلى ٢٣
 منه فوافقت السنة المصرية التي تبندى بتوت في ١١ سبتمبر وتنتهي
 بأيام النسيء أو الشهر الصغير ΠΙΚΟΥΧΙ ἸΑΒΟΥΤ
 وكانت كل عشرية مؤلفة من عشرة أيام أو لها بريميدي
 Primédi (الأحد) والثاني دودي Duodi (الاثنين) والثالث
 تريدي Tridi (الثلاثاء) والرابع كوراتيدي Quartidi

(الاربعاء) والخامس كوانتيدي Quintidi (الخميس)
والسادس سكستيدي Sextidi (السبت) والسابع سبتيدي
Septidi (السبع) والثامن اوكتيدي Octidi (الثمن) والتاسع
نونيدي Nonidi (التسع) والعاشر ديكادي Décadi (العشر)
وكلاهما اسماء لاتينية. وكان هذا اليوم الاخير هو يوم العطلة يستريحون
فيه بمنزلة يوم الاحد عند الغربيين الآن. وكل عشرية تنقسم الى
قسمين كل قسم منهما يسمى خمسة. ولكن لم يدم استعمال هذا
التاريخ طويلاً لانه ليس مبنياً على وقوع حادثة مهمة في العالم
كالتاريخ الميلادي المسيحي او الهجري النبوي او القبطي للشهداء
بل هو مبني على وقوع حادثة فرنساوية محضة ولذلك الغي بعد
ان ظل معمولاً به الى منتصف يونيو سنة ١٨٠٦ ميلادية غربية
وفي ايامهم كان تقسيم مديريات مصر كالآتي نقلاً عن
ملحق الكوريه ديچبت سنوية الجمهورية الفرنسية السنة الثامنة
Annuaire de la République Française an VIII
بامر صاري عسكر كليبر في ٢٨ فروكتيدور السنة
السابعة للجمهورية تقسم مصر الى ثمانى مقاطعات . Arron.
dissements وكل منها تشمل لاقاليم

الاولى اقاليم طيبة وقنا وجرجا واسيوط . البندر اسيوط
 الثانية « المنيا و بني سويف والفيوم . البندر بني سويف
 الثالثة « القاهرة تشمل الجزيرة كما هي موجودة اليوم
 واقليم القليوبية والاطفيحية . والبندر القاهرة
 الرابعة اقاليم الشرقية وبلبيس والعريش والسويس . البندر بلبيس
 الخامسة اقاليم الاسكندرية تشمل الاسكندرية ورشيد
 والبحيرة كما هي اليوم . البندر الاسكندرية
 السادسة اقاليم دمياط والمنصورة واقسام الدلتا المنضمة
 لها . البندر دمياط
 السابعة اقاليم الغربية . البندر سمندود
 الثامنة اقاليم منوف كما هي اليوم . البندر منوف

رابعاً - رأى نابوليون اثناء وجوده وواقفه بعض رجاله - والناس
 على دين ملوكهم - ان يلعب دوراً يناسب سياسته في مصر
 ظنه يبلغه وطره في اجتذاب قلوب اهلها . يعني تمثيله على مسرح
 السياسة ، التظاهر دائماً بكره النصرانية والميل الى الاسلام دين
 الاكثرية في البلاد . فاول امر اتاه اصداره منشوره الاول

على مامرّ بك ملخصه الذي وزعه في الاسكندرية حال وصوله
وكان قد جهز وطبع وهم على ظهر سفنهم بمعرفة مارسل والمترجمين
ولكن فاته أو لم يعلم ان هذه السياسة لا تنيله الغرض المطروب.
لانه ان انطلقت الحيلة ولو ظاهرياً وجازت على العقول فان هذه
المنشورات قد استعملها اعداؤه سلاحاً قوياً ضده في الشام حينما
حمل عليها بخيله ورجله الاستيلاء عليها وكل امانية ان يثبت بها في
حماته على القطرين فكان من هذا التظاهر معظم النخاذل بل كله
واخيراً اخرجت قواه وفشل والا لما اضطر الفرار من مصر فكانه قد
ساعد كلابر على اخلائها ولو بغير الطرق الرسمية ثم انجلوا فعلاً
بعد مدتهم القصيرة. لانه لم يتكلم التاريخ ان نابوليون ساعد رجاله
بعد خروجه منها جهراً أو سرّاً بشيء والعذر واضح من عدم امكان
وصول الامداد اليهم. فمثل هذه المنشورات اوقع الريب في نفوس
مسيحيي الشام ورجع نابوليون مقهوراً ودبر امر خروجه اولاً ثم
رجالته من بعده فتخابروا في الجلاء بمعاودة العريش
خذل ذلك مثلاً مما جاء في عجائب الاثار: وكتب بونا بارتة الى
ارباب الديوان بمصر خطاباً يقول فيه بعد الشهادتين وكلام كثير:

• • • وهم (الموسكو) نظراً لكرههم في معتقدهم يجعلون
 الالهة ثلاثة وان الله ثالث تلك الثلاثة تعالى الله عن الشركاء ولكن
 عن قريب يظهر لهم ان الثلاثة لا تعطي القوة وان كثرة الالهة لا تنفع
 بلى انه باطل لان الله تعالى هو الواحد الذي يعطي النصر لمن يوحده
 هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوي للعاديين الموحدين الملاحق
 رأي الفاسدين المشركين.. انه لم يقدر للذين يعتقدون ان الالهة ثلاثة قوة مثل
 قوتنا فلم يقدروا ان يعملوا الذي عملناه ونحن الممتقون وحادية الاله
 ونعرف انه العزيز القادر القوي القاهر المدبر للكائنات والمحيط عامه
 بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما في الايات والكتب
 المنزلات. ونخبركم بان المسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونون من المغضوب عليهم
 ماخالفهم وصية النبي عليه افضل الصلاة والسلام بسبب اتفاقهم مع الكافرين
 الفجرة الشام لان اعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت
 نصرته باعداء الله وحاشا لله بأن يكون المستنصر بالكفار مؤيداً او يكون
 مسلماً سافتهم المقادير للملاك والتدبير مع الثقالة والردالة . وكيف لمسلم
 ان ينزل في مركب تحت بيرق الصليب ويسمع في حق الواحد الاحد
 والفرد الصمد من الكفار كل يوم تخريباً واحتقاراً لا شك ان هذا المسلم
 في هذا الحال اقبیح من الكافر الاصلي في الضلال الخ...» ١٥ صفر ١٢١٤
 يقول صاحب الكافي تعقيباً عليه: «قلت وفي هذا الخطاب
 ان كان صحيحاً من النقد على بونا بارتته والتعيب ورميه بالغش
 والخذية ما يزري ويحط بمظمته ويذهب بشهرته» اهـ.

على انه لما اصبح نابوليون قائداً عظيماً لتدوين البلاد
 وفتحها كانت كل نصابه جنوده وضاباطهم تدور على وجوب
 احترام الحرية الدينية ومعاملة الامم المقهورة بمنتهى اللين
 واحترام عقائدهم وعدم جرح عواطفهم واحساساتهم وهذا ما
 يرجح انه بعد ان أصبحوا بلا دين رأوا ان لا مندوحة لتفضيل
 دين على آخر الا ما لزم ان يظاهروا به لقضاء وطر السياسة ليس
 الا . وفي الحقيقة فان من طالع الحوادث اليومية في تاريخ
 الجبرتي ونقولا الترك يرى نصحه لقومه بان لا يتعرضوا
 للمصرين بسوء في معتقداتهم ومذاهبهم وعقائدهم واعراضهم
 وان يحترموا الكهنة والمشايخ على حد سواء ومن خالف وصاياه
 كان عقابه شديداً صارماً ولا تقبل فيه شفاعاة على الاطلاق
 واني اقدم للقراء شكلاً يمثل نابوليون تحت عمامته وجبته
 العثمانية ووجدت عند حضرة الباحث جلياردو بك صاحب مجلة
 مصر سابقاً مكتبة لا مثيل لها بها صور تمثله هزءاً وسخرية بالروح
 المسمى Caricature من وضع الانكليز والالمان وغيرهم
 ولا حاجة الى القول ان السياسة لا تلب لها ولا دين فالطامح



رسم الماني مكذوب يمثل نابليون بازي الشرق قولاً بأنه يظهر به في الاعياد الرسمية

الطامع لا ينظر الى الامور من كل وجوهها العقلية والشرعية لانها تأمر بسوق الرجال الى ميادين الحروب فيلاقون فيها حتوفهم والدين لا يسلم بذلك كما ان العلم يسعى دائماً وراء انقاذ الناس من الامراض بواسطة اكتشاف النقاين وامثال النوابغ وموجدي الاختراعات النافعة لبني الانسان ولكن ارباب

السياسة لا يهتمون بمن يعيش او يموت ما دامت امنيتهم تحقق
والحكومات تشجع مخترعي مواد اهلاك بني الانسان

فالفرنساويون حينما قابوا احكومتهم بالثورة وهدموا سجن
الباستيل في ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ واعتبروا هذا اليوم عيداً وطنياً
وتذكراً لاقامة الجمهورية قد غيروا كل شيء يذكركم بحكومة
الاستبداد او توهم رجوع ظلمها. ومن هذا الوقت استوت
الاديان عندهم جميعها ماداموا على هذا الاعتقاد الذي ينحصر في
ان الوطن ابوهم وفرنسا اسهم والحرية والاخاء والمساواة دينهم
ودينهم وما عدا ذلك فهو من الشرير

السياسيون يعتقدون ان المصلحة هي ايمانهم لوطنهم ولالوم
عليهم في شرع السياسة لان الغاية تبرر عندهم ان واسطة ليس الا
ولا ابعد كثيراً فاني اذكر عبارة فكاهية وردت في عدد ١٢٥ سنة
اولى من جريدة خيال الظل بمصر مكتوبة تفسيراً لرسم يمثل اللورد
كرومر تحت جبة وقفطان وامامه شيخ يلبسه عمامته قائلاً: انا
اجعلك اعلم علماء الاسلام بالفقه والشرخ والحديث واللورديتأفف
من ذلك قائلاً ابداً من ايس هذه الملابس فقال له الشيخ «رشيد»:

وماذا يضرك لو لبستها فقد كان يود لبسها نابوليون من قبلك
 هذا وقال الشيخ عبدالله الشرقاوي في مؤلفه تحفة الناظرين في من
 ولي مصر من الولاة والسلاطين: وحقبة حال الفرنسية الذين حضروا
 الى مصر انهم فرقة من الفلاسفة اباحية طبائعية يقال لهم نصارى قاتوليكية
 يتبعون عيسى عليه السلام ظاهراً وينكرون البعث والدار الآخرة وبمنة
 الانبياء والمرسدين ويقولون ان الله واحد اكن بطريق التعليل
 ويحكمون العقل ويجعلون منهم مدبرين يدبرون الاحكام يضعونها
 بعقولهم ويسمونها شرائع ويزعمون ان الرسل محمد أو عيسى وموسى
 كانوا جماعة عقلاء وان الشرائع المنسوبة اليهم كناية عن قوانين وضعوها
 بعقولهم تناسب اهل زمانهم . . . وعند قدومهم كتبوا كتباً وفرقوها
 في البلاد باسم يسوا نصارى . . . اه. على ان الكتاب بناء على مذكراتهم
 واخرهم المسيو شوفين الباجيكي كذبوا هذه الظواهر واوضحوا الحقيقة

والى القراء صورة المنشور بحروفه الذي صدر منه نو واشرت اليه قبلا

Proclamation aux habitants de l'Egypte

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله

من عبد الله جاك مينو سر عسكر عام جيوش الجمهور الفرنسي

الى جملة أهالي بر مصر

اسمعوا يا أهالي بر مصر الى ما اقول لكم باسم الجمهور الفرنسي
 كنتم لا تبحث لكم فواصل العسكر الفرنسية ببر مصر حاملاتكم السماعة

كنتم هاتفين تحت ثقات الظلمات من كل نوع فانا مأمور عن
الجمهور الفرنسي وعن قنصلها الاول بوناپارته بتخايبكم من هؤلاء الافات
كثرة التكاليف كان يخطف منكم كل الثمر تعباتكم وانا اتلفت

اكثر مقدارها

فلا نظام واحده كان يسعر بشكل معلوم كما كنتم مستدفعينه منها
وانا اقررت لاجل نظام لا يتغير فبعد اليوم كل واحدكم سوف يعرف
باي قيمة تملو التكاليف لكل واحدة المدينة وواحد البلد وعلى قدر
الامكان في كل واحد دار وذلك تكون اعلام من تعريف وقوايم
واعلان وافشا من كما كل احدكم بده يعطى

كل الكبراء والاغنياء كانوا يطلبوا منكم كلفات ما لا يليق اما بعد
اليوم ولا احداً من غير من من هو المظاهر حكومة الجمهور الفرنسي
ماله قدره يطلب منكم كلفات الاغنياء والكبراء كانوا يغدروكم بالبص
اما اذا ربطت لكم قولي لجميكم ان قط ابدأ لا ابلصكم وينسبكم لكن
كان مكتسب بتعب طويل فضه وغنى كانوا مازومين بكتانها وايضاً
بدفها تحت الارض ليلاً يذهبوا وبوقعوا في ايادي الكبراء الذين كانوا
دايماً مفتشين بعلة خطفها منكم فيا أهالي برمصر انا او عدمكم باسم الجمهور
الفرنساوي قدام الله ورسوله ان ولا انا ولا احداً من الفرنسيين مادام
بقالي شعره في راسي لا يتصدوا الى املاككم فما دام اتم مؤديين الرسم
الموضوع قانوناً من الشريعة بعينه فاتم مأذونين بمحاطظة مع صفاء
خاطركم كما لكم مقتني بلا ان اي من يصير يقتدر بمنكم من هذه
المحاطظة او يطلب منكم محاسبة مالكم

الكبراء والاعنياء كانوا ينظروا ويحسبوا نفسكم اقل من ما كانوا يحسبون قيمة خيولهم وجمالهم اما بعد اليوم فانتم بالجملة محسوبين ومنظورين في ومن جميع الفرنسيين مثل ما انتم اخواننا الى ان قال

لكن ذلك الوقت فات وكررت لكم أيضاً انه جاني أمر من الجمهور الفرنسي ومن القنصل الاول بوناپارنه ان اساعدكم وافلحكم وانا اكون دائماً مشغول بذلك

ولكن اخبركم أيضاً ان كان انتم غير صادقين بجمهور فرنساوية وان كان ايضاً انتم منسطين لنصيحة الاشرار وتقوموا علينا بالصدو والمخالفة ففي الحالك انتقامنا قريب ومخوف. وعزة الله وحرمة رسوله ان كل ما يوقع من الشرور ما يسقط الا على روسكم فاذا كروا ما وقع بمصر القاهرة وببولاق وبالخلة الكبرى وسائر مديان بر مصر فان دماء ابائكم واخواتكم واولادكم ونسائكم واحبابكم قد جرى مثل امواج البحار وبيوتكم اهدموا واملاككم انهبوا وتلفوا بالنار فباي سبب صار كل هذا الشيء فهو باستماع نصائح الاشرار الذي سمعتم منهم وهم الناس الذين كانوا غدروكم فليكون دائماً هذا الدرس لخيركم وكونوا بعد هذا اليوم عاقلين ومستريحين واشتغلوا بأموركم وتجارتكم وافلحوا اراضيكم فبكل المواضع ما تلاقوا بين الفرنسيين الا احباب كريمة وصائينكم وحامينكم فاقسمته لكم باسم الله الحي باسم الله الذي يرى ويهدي كل شيء ويعرف ما في الضمائر وسراير قلوبنا خالص الفؤاد

جاءك عبد الله منو

(طبع بالقاهرة بالمطبعة الاهلية) امير عام جيوش عسكر جمهور فرنساوية

تراجم الافراد : الجوهرى

الجوهر الصفي النقي - المعلم ابراهيم الجوهرى

لقد يمتدح عليّ باني اول ما ابدأ في سرد حياة افاضل القرن التاسع عشر اخالف ما تعهدت به نحو القراء الكرام فانشر ترجمة رجل عاش ومات في القرن الثامن عشر. ولكن مهلاً أرجو بان لا يتسرعوا لان هناك سببين قويين اوضحهما ، ولهم الامر فيما بعد بما يحكمون .

اجل فاني ان وافقت المثل السائر القائل خالف تعرف فلان المخالفة لا تحلو ولا تعرف الا في مثل هذه المواضع والمواقف اذ لما كان جل القصد من جمع مثل هذه السير والتراجم الجميلة جعلها القدوة الحسنة وفي تقديمها وتلاوتها العبرة ففي ترجمة هذا العلم الفرد الواحد الاكمل من ابلغ كل عظة ومنتهى الاعتبار. كيف لا وهو خلاصة الفضيلة واكسير نخبة الافاضل نبراس الامة وانسان عينها ونورها بلا جدال. نعم يوافقني القارىء بان جوهر النقي اشهر مشاهير المسيحيين في ذلك العصر وعين اعيانها في القطر . ولا يغالي احد في القول بان مصر لم تنبت مثله ولن توجد له نظيراً

نظراً لما اتاه رحمه الله رحمة واسعة قدر مبراته الجسيمة من خيراته
 واحساناته العميمة العديدة المثال . هذا هو السبب الاول
 اما السبب الثاني الاقوى فهو ترجمة شقيقه المبرور المعلم جرجس
 الجوهري لان ذكره مقرون بالاول اذ كان ظلّه الظليل الذي عنه لا
 يتحوّل سواء في أيام وجوده المقتني اثره وهو الذي اخلفه في وظيفة
 المباشر بالديار المصرية او بعد انتقاله فتاريخهما متداخل متتابع
 وترجمة الاخير واجب درجتها في مقدمة وفيات الاعيان لانه هو
 اشهر من اشهر خصوصاً ولم توجد في قصر فرساليا بباريس بين
 مشاهير رجال مصر الا صورته من اقباط ذلك العصر

وعلى كل حال فماذا يقول المرء عن مبراته وبأي شيء
 يتديء بذكر حياته المملوءة من سلسلة فضائل الكمالات الشبيهة
 بالدايرة المرسومة التي لا تنتهي ولا يعرف مبدأؤها . وماذا يخط القلم
 في رجل لا يصح ان تقاس به كل الرجال اجمعين وشخص يليق
 وصفه بأنه الانسانية التي ازاحها وراحها من مواجها واقام نفسه
 بدلاً منها فوقها ولنفسه بما تعهد به امام الله والناس!
 وائن لم تكن ترجمته لتستوفي فيما يجمع من شوارد الحكم

ومتفرقات الجمل فقلما تحويها صفحات لانها على صفحات القلوب
 ترددها الالسنه ولو لم تكن مثبتة في الطروس فهي في اعماق
 الافئدة والنفوس فكيف تحوي اعماله وريقات وهي ان دونت
 واحدة فواحدة لملأت ضخام المجلدات على ما يذكر ونويحدون
 ان كان يفرض ان قطرة من بحر قد تدل على انها من محيط
 فيا سطر الآن إن هو الا الدلالة على جوده العميم الذي لا يحيط
 به محيط ولا يدخل تحت حصر والا فليقصرن في الوصف امجد
 كاتب اما هذه الاثار الحميدة والمآثر المجيدة ولا واحدة من جميعها
 لنفضل على الاخرى لانها مجموع انوار ساطعة قدمها التنير له طريق
 الحياة الاخرى الباقية بفضل ما اتاه في سنيه القصيرة في
 الحياة الدنيا الفانية. فبأي نعمت ينعت وبأي وصف يوصف. هل
 يكفي بان يدعى رجل الفضيلة والمروءة؟ فهو واحد ها وهي له وهو
 لها متلازمان. او انه محب للخير؟ فانه كان محض الخير وشخصه
 ولو كان للخير لسان ناطق لما قصر في انتسابه اليه. او انه اب
 للارامل والايام؟ فقد كان مثال الابوة والحنان ولئن كانت اوجدت
 لهم الدنيا ولكل بائس عائلا لما قاموا كلهم بمثل ما قام به هذا العميد

لجموعهم وهو الواحد ولا عجب في ذلك فانه الكل في الكل . أو انه
 المفرج لضيقات المعوزين المتضايقين؟ فهو الذي كان يفرح مع
 الفرحين ويحزن مع الحزانى يرثى للشكلى ويعزى الجربين ويصبرهم
 قائماً أبصرة الضعفاء واحتياجات المتسولين كافلة هموم ذوي
 البيوت الذين اخنى عليهم الدهر بكل كاله في هذا الوقت وما اكثرهم
 نظراً لما كانوا عليه من تقلبات الحال كافيألهم بذل ماء الوجه ومؤونة
 السؤال وما امرتها على صاحب النعيم الذي امسى واصبح
 يعضه الفقر بنابه بعمد ان كان يقف المحتاج بيابه . مانماً لهم من
 الظهور بمظهر خلاف ماتعودوا عليه من بجوحة العيش ورغد
 الحال . مستديماً عليهم بالنعمة التي وهبها له المنعم المعطي القادر
 ليعلم بالعمل والقول اخاه ومن يريدون الخذو خذوه ان الدنيا
 لا تدوم باقبالها على احدٍ ولا تستمر على حي لانها ان اقبلت
 بات وان ادبرت برت . وان ايس للشخص الا ما قدمه ليكون له
 اجل الذخر وانفع الذكر . وان المال لم يوجد لدى الانسان ليكنزه
 ويحرمه نور الدنيا بل ليصرفه فيما خصص له وطريقه للخلاص هم
 الفقراء والمعوزون . وما احسن مقاله المثير الشهير كارنجي المحسن

الاميركي : اود ان اموت فقيراً واعيش فقيراً من ان اموت
 غنياً واعيش غنياً فما التقط الغني امواله الا من عرق الفقير وماله،
 ومن العدالة ان ترد اليه امواله قبل الممات
 لتساءل : هل غرته دنياه باقبالها عليه فلم يكثرث بامر
 من الامور مادام منعماً في دواخل القصور؟ حاشا بل كان هو
 الانسان العديم الاهتمام بنفسه لا يفكر في حياته التي مضاه ا على
 ظاهر الارض الا امعانا بما توول اليه حالته عند ما تطويه في باطنها
 غير ناظر الى ما هو لنفسه بل الى ما هو لآخرين من مصالح
 وخدمات وراحة خصوصاً للعجزة والشيوخ وذوي العاهات والذين
 قال عنهم الرب ان ما تصنعونه باحد هؤلاء الا صاغر في صنعتم
 أو هل يظن انه كان يظهر بمظهر الامير الجليل لما يستدعيه
 مقامه ووظيفته بين اخوانه وفي وسط اشغاله. حاشا اقل : انه كان
 يتحاشى الفخر بل لم يخطر له بفكرة قط ميل لحب الظهور حتى لا
 يشعر بانه هو الانسان المشار اليه بالبنان ولا غرابة فانه كان العاقل
 الذي يعرف نفسه ويخاطبها دائماً بما معناه ما لابن آدم والفخر
 فالوله نظفة وآخره جيفة . قيل ولقد كان اكره ما لديه التبرج

والتأنيق الا باللازم الا لازم لما نقضيه رفعته ومكانته بين الناس
 فاذا يجمع المرء ويجمع او يفصل من حسن ذكره في آثار
 خالدة او منقولات يتناقضها بتواترها للسلف عن الخلف: افي حكايات
 تاريخية فان ماترك بمضي الزمن او يترك من تفصيلات اعمال
 هذا البار لاكثر من المثبوت

تروى بفكرك قليلاً وتأمل في صفات هذا الكامل ومكانته وما
 كانت عليه ظروف زمانه ومكانه وحالة مصر والاقباط وقتئذ من
 ضيق وظلم واضطهاد ثم الى علوم ورفعتهم لوجود هذا الوجيه
 رافع منزلتهم (ويكفينا قول الجبرتي) فلا تنكاد تصدق ما يقال عنهم
 من اجتماع النقيضين. ولكن لا تعجب فانه الرجل الحائز لاجل
 واسمى طبقات الفضيلة المتوكل على الله الناظر الى خير ماله وقلبه
 يلتب غيراً على صوالجهم وهم متحابون متحدون فلا بدع اذا
 ساعده القدير على معونتهم ما دامت اعين الكل تترجاه ان يعطيهم
 طعامهم في حينه ناصر المتوكلين عليه كما يقول داود النبي
 كأن هذا الانسان خلق وهو المالك على ناصية الكمالات
 المترفع عن جبلة الانسان من الرفعة الى الدعة ومن التباهي الى

الاتضاع المتناهي أو كأنه نزع من النفس (الامارة بالسوء) الشرور
 والمفاسد وصفها من ادران الرذائل وحلاها بانبل الغايات
 والمقاصد. فما هو الا خلاصة الفضائل ومهما وفاه المرء من المديح فهو
 واجب حق له وفي سيرته ما يشبه درساً لتهديب الاخلاق
 لكل انسان في الحياة الدنيا من قادح ومادح وهذا الانسان
 كثير مادحوه وقل قادهوه لم ينسب احد اليه ميلاً للشرف فكل مساعيه
 مصروفة للخير بصرف النظر عن ابناء جنسه أو الغير. وناهيك
 ما في هذه الشهادات واجماعها من اقطع الادلة على سمو مبادئه
 وعلو شمائله. فاذا يقال في رجل لم يتقدم احد بذمه أو بنسبة منقصة
 اليه صغيرة كانت او كبيرة! فان قيل لرفعة مقامه وهيبته فلم ير احد
 يغتابه في غيبته. أو قيل خوفاً من سطوته، فقد كانت تروح
 النفوس للتقرب منه لتعرض اليه ظلامه فيعدل فيها او كربة فيفرجها
 فما هذه الروح النقية والنفس العالية والقلب المغمى بحب
 النفع؟ لا شك ان الله سبحانه قد فرزه للنعمة من بطن امه حتى
 يكون الرجل في حياته عنوان الكمالات وبمد ممانته مستحقاً
 لان تنزل عليه اجزل الرحمات بل انه كلما تقادم العهد عليه كلما

تضوعت بذكره الارجاء ليعتبر بالميت الاحياء. ولقد صدق من قال:
 ليس من مات او دعوه بقبر انما الميت ميت الاحياء
 ان لم يسعد الحفظ امته بالمشور على صورته، فقد تمت له خيراته
 احسن تمثيل وينزل في القلوب اجمل تنزيل. تدخل اليها فتسكن
 في الثنيات هادئة مطمئنة لا تنطق الا فواه باسمه الا لاستمطار
 شآبيب الرحمة والرضوان عليه في مسكنه بالجنة:
 لئن صورت نفسك لم تردها على ما فيها من شرف الخصال
 وهذه مبراته تقص علينا احسن القصص فيعتبر بها من رام
 انتهاز الفرص وما المرء الا حديث من قديم وحديث:
 انما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً من وعى
 لا ينكرن احدان للتربية الفضل الاول الذي عليه في السكامل
 المعول. ولكن لا مشاحة في انه فلما يستكمل اي امرء مبادئ
 عالية وتعمقاً في الفضائل وحباً بها باكثر من اختيار الله له وسبوق
 ارادته. تبارك اسمه وتعالى العالم بالخفايا وما تكنه الضمائر كأنه
 امتحن قلب هذا الرجل فما استكثر ان افرغ عليه نعمته وخصصه ان
 يكون بركة لامته وينال اهل مصر الرحمة والنعمة والبركة على يديه

مضت المدة الطويلة ولم تكتب ترجمته وافيةً وتطبع ولو انها
 على الاسنة وهي الدليل على ما في القلوب حتى كلفت بترتيب
 وتسجيل الباقي من الكتب الموجودة في الدار البطريركية وعمل
 فهرست لها وذلك في برموده سنة ١٦٢٠ (ابريل سنة ١٩٠٣) ففي
 أثناء الاشتغال عثرت في مقالات مجموعة في كتاب الانبا يوساب
 الاسقف المشهور بابن الاجح على مرثية في تأييد الانبا يوانس
 السابع بعد المائة البطريرك اذ ذاك على عصره هذا البار صاحب
 الترجمة وقد ذكر فيها بمناسبته انه كان عضده الوحيد وسنده في
 الاعمال الطائفة وكيف انه سار بهمة لم يمسه الكلال ونشاط
 لم يسطر عليه ملل في اصلاح مادمرة يند الزمان وناهيك بتلك
 الايام فنقلتها كما هي ودفعتها لاحد اخواني حضرة جرجس
 افندي فيلوثاؤس عوض فشرها في مجلة التوفيق (السنة ٨) مع
 ما رأى له من الملحوظات ثم كتب عنه في فذلركة ووصف حال
 الامة وقتئذ في كتاب تاريخ الايغوماؤس فيلوثاؤس وما أحسن ما
 جاء بمجلة الكرامة في عددها الاول لسنتها الاولى. والحق يقال ان
 أعماله قد تجذب بمغناطيسها الاثمة اليه وما أثره الغراء نلت نحوه

الا نظار فانها ان كانت لا تنطق لكن ما ابغ فصاحتها ولا عجب
 فان لمثل هذا الفاضل ينشد لسان الحال :
 تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
 لم يتباه الرجل بفتح القلاع وتشديد الحصون وغزو البلاد
 او يتفاخر باقامة المسلات لذكر الوقائع التي تغاب فيها او تشيد
 الانصاب لتسطير آيات المدح واثبات ما لم تستطعه الاوائل . كلا !
 لم يرد الا خلاص نفسه متمثلاً بقول سيده ماذا ينفع الانسان
 لو ربح العالم كله وخسر نفسه . لم يترنم بآيات النصر الذي اوتي به
 ولا باكاليل الظفر التي وضعت على رأسه لقيادته الانوف من الناس
 للذبح ينظرون تحريك شفثيه فيلقون بانفسهم في مهاوي الدمار
 والنهالكة ويبيعون ارواحهم رخيصة . لم يسع في سفك دم بريء .
 بل بالعكس كل سعيه بأن يخاص فقيراً من انياب الفاقة والفقير .
 فما اعظم سروره حينما يجالس الفقراء وهم كثير ويؤاكلهم او يقوم
 بخدمتهم بنفسه لالعدم وجود من يؤدي بدله عمله بل هذه
 كل بغيته ومحبهه لاسم الفقير وشخص الفقير وكلام الفقير .
 يترك الامراء والكبراء في بيته لهم في خدامه من يؤدون طلباتهم

وهو يخصص ذاته لحاجات الفقراء. فمن ذا الذي يعمل هذا العمل
اليوم؟ وان وجد فانه يعتمد عنهم. من ذا الذي يقوم بعمل وليمة
ويضيف العجزة المشوهين ويأكل معهم؟ نسلم جداً بأنه يوجد
من يمد لهم الموائد مثله ولكن الأيخاف ان يلحقه مكروب أو يصيبه
مكروه. فالفرق واضح في القضيتين ولو ان الاولى من المؤكد لم
تم. اما الرجل فحسب توكله ومحبه الاخلاصة للفقير لم تجعله يفكر في
ان الضرر والمرض يأتيان من ملامسة المصاب ولأن فكره الاول
والآخر محصور في تميم ارادة الله القائل: حب عدوك كنفسك،
وفي نظره ان هذا البأس ليس بعدوه فكيف لا يحبه ولا يعطيه
مما اعطاه الله

خلق الرجل عالماً يريد أمؤ كدلاً لا ترعزعه محاربات العدو
بان المال عارية وان هو الا امين ليتصرف فيه حسناً حتى يأتيه
صاحبه ويقول له: نعماً أيها العبد الصالح، ادخل الى فرح سيدك
من هو الرجل الذي يمر عليه جيل وجيلان وذكره الطيب
يفوح عبيراً مع انه لم يشتهر بالفتوحات او الحروب كما قدمنا
بل لم يمتاز بالحبه الخالص لفعل الخير دواماً وسيظل ذكره باقياً الى ابد

الآبدين ودهر الدهرين مصداقاً لقول المرتل ذكر الصديق
يدوم الى الابد

بالله جل في اي بلد او قرية او مدينة كبيرة كانت او
صغيرة في كل بلاد القطر المصري وآت باسم المعلم ابراهيم
الجوهري مجرداً عن اي نعت أو اضافة فلا تسمع الا رحمت
تتناثر من افواه الجميع ترحم ترى ضم بقاياها ولا تنطق الشفاه
الا بصالح الدعوات المباركات على روحه الطاهرة في عالم الخلود
والنعيم السرمدي ثم تسمع اخباراً او حكايات تؤثر عن هذا
الفاضل - وما اجمل تخصيص هذا النعت اللائق به وقصره
على امثاله - تدل على علو نفسه وطهارة روحه. وهل يوجد من
لم يسمع بذكره من سكان القطر في ذلك العصر؟

بل مر في أغاب كينائس القطر والديورة شرقاً وغرباً
تر هناك اثاره الجليلة لا تزال قائمة منصوبة امام العيون ناطقة
بافصح عبارة ومشيرة باوضح بيان بفضله وحببه للكنيسة التي
احبها سيده من قبله واختارها عروساً له فاقتدى به وخدمها
متبعاً وصاياها ونواهيها في حبه لاعدائه وبركته للاغنية فضلاً

عن امته واخوته واحترامه لبلاده وميله لوطنه ومحبة اخير
 اكثر من كل شيء لجميع الطبقات والناس
 هذه الكنائس التي شيدها والديارات التي اصلاحتها من
 عبث المفسدين وكرور الايام والسنين . هذه محلات العبادة
 التي يصعد منها البخور الطيب صلاة مقبولة لدى خالق الدنيا
 رحمة على منسئها وهذه الاوقاف التي خصص ريعها للصرف
 عليها حتى تستمر نامية يصرف منها على اليتيم والفقير
 بل حول نظرك شطر البيت المقدس ترى دلائل همته
 وفي الدير الى الان تشاهد اثار خيراته الجزيلة بالادلة
 لاشك انك تجبر بالنطق بمد ذلك على الاعتراف بانه كان
 عديم المثال في العصور المتأخرة على ماروي وروي عنه وما اصدق
 من الارقام برهاناً وهذه الدلائل في الدير الاربعة بالجبل الغربي
 فيها من الترمس الحزون لشدائد الايام حينما تنقطع عن ساكنيها
 القوافل وحاجات الرهبان فكانوا يفتقون منه وهو من زمنه اتقاء
 هجوم ونهب وسلب وعدم وجود ما يأكلون
 كما انه منقوش على احجية اديره انا بولا بالجبل الشرقي

وانبا انطونيوس والبرموس وانبا بشوي انه اصلحها الفقيده كما انه
 قام بترميم وبناء واصلاح وتجديدهما يحتاج اليه الامر. ولقد قال
 صاحب الكرمه بان رسم الحجج التي اوقف اعيانها بلغت ثمانين
 الف ريال وموقوف على كل دير ثمانين كيسا والسكيس اصطاحوا
 على قيمته خمسة جنيهات فيم تكون كمية الاعيان الموقوفة ؟
 الا فاحكم لي برسلك وأبيك من مر من المتقدمين والمتأخرين
 قد يبلغ اهتمامه بامر امته وملته هذا المبلغ الخارق للعادة .
 يوجد في زماننا عدد ليس بالقليل ممن يعد ايرادهم الشهري مئاة
 فما فوق من الجنيهات فمن منهم ينبرع بايراده سنة واحدة او شهرا
 واحداً لكنا أس من تشييد وتعمير اول المدارس اول المستشفيات
 من تأسيس أو استعمال ضروريات الامن ندر ولن ينتظر من
 غيرته الحقيقية البعيدة طلباً للمدح وانكاراً للنفس مثل المترجم
 الا ترى ان من يتولى نظارة وقف لا يتوسم فيه على
 الاكثر الا الانتباه لصالحه وان صرف في شؤون الوقف الضرورية
 فلا يخلو الامر من شيئين لا ثالث لهما فاذا اتقى الله في نفسه
 وولده وصرف ما يحتاجه من عمارة وضروريات قد يطالب

بما صرفه وليس منهم من يتجاوز عنه الا النادر وقليل من يقوم بهذه
الخدمة خالصة لوجهه تعالى ويسترد ما خرج من جيبه بلا زيادة
على ان هناك من لا يراعي الله وليكنه لا يدري انه يأكل ناراً
وسعيراً حيث البكاء وصرير الاسنان وحيث لا ينفع مال ولا بنون
ولا نبعث كثيراً فهذه الكنيسة الكبرى الكائنة منسوب
اليه تأسيسها والى اخيه المعلم جرجس بناها لأن الاقباط كانوا
في الازمنة الاخيرة أيام الاضطهادات المتوالية لا يمكنهم اقامة
المعابد وتشيد الكنائس او اصلاح شيء فيها الا بأذن من
الحكومة بعد شق النفس فانفق ان احدى السيدات المحترمات
السلطانية قدمت من الدولة العلية الى مصر لقضاء مناسك الحج
لانها طريقه ولما كان صاحب الترجمة ذا الكلمة النافذة والقول
المسموع والمقام الرفيع والشهرة الاولى بين موظفي الحكومة
بأشر بنفسه اداء الخدمات لهذه الاميرة وادى لها جميع الواجبات
في ذهابها وبعد رجوعها وحظي بان قبلت منه هدايا فاخرة
قدمها اليها فارادت مكافئته بما يليق بمقامها الرفيع مع تحققها امانته
وشهرة صداقته في خدمة الحكومة وظهور اسمه في دار السلطنة

ولما سأله رغباته التمس منها السعي لاصدار فرمان سلطاني بالرخصة
 في انشاء كنيسة بالازبكية حيث مقر سكنه والتمس منها أشياء
 أخرى كرفع الجزية عن الرهبان وغير ذلك فقبل رجاؤه وسمعت حتى
 صدرت الارادة السلطانية مع المحظوظية من خدماته وحاز
 الالتفات الشاهاني ولكن قبل الشروع في البناء عاجلته المنون
 فقل لي بحقك وحق المروءة والشرف من ذا الذي يحوز
 شرف المثل حتى بين يدي رئيسه ولا يكون نصب عينيه غير صالحه
 الشخصي طالباً الترقى وعالي الدرجات والرتب والوسامات ليزين
 بها صدره . هل يفكر في امر غيره وابتد الكنيسته وحبها في قلبه
 حتى تخطر على باله أو يفكر فيها أو بما يعو دعليها؟ غير ان هذا الرجل
 كان يفضل صالح امنه فوق كل كرامة وشرف دنيوي مفضلاً
 الحصول على الشرف السماي الاسمي الذي لا يعادله اي آخر
 براق يعلم يقيناً ان بقي اليوم في غد زائل وباطل الا باطيل الكل باطل
 لم يعلم الناس عنه قبلاً من مخطوط ومطبوع الا ما ورد في كتاب
 سير البطاركة عند ذكر الانبا يوانس السابع بعد المائة وقد نشر في
 الطبعة الاولى من كتاب الخريدة النفيسة ولكن في الطبعة الثانية

سنة ١٩٠٩ قد توسع « الراهب البرموسي » في ترجمته وغيره

من الافاضل المشهورين : وهذه عبارة سيرة البطاركة

• وكان في أيام هذا الاب الامير الشهير في اعيان المسيحيين ابراهيم

الجوهري رئيس كتاب البر المصري الوجيه الكامل صاحب المآثر

السعيدة والآثار الحميدة وله في كل دير وكنيسة اثر يذكر فيشكر واليه

ينسب تأسيس كنيسة الازبكية والى أخيه جرجس بناؤها وذلك ان

الاقباط صاروا في الازمنة الاخيرة لا يتحصلون على اذن من الحكومة

ببناء كنيسة الا بشق الانفس فاتفق ان احدى السيدات من العائلة

السلطانية قدمت الى مصر قاصدة الحج • وليكون ابراهيم الجوهري

هو المتقدم في الحكومة المصرية تقدماً مشهوراً بأشرفه اداء الخدمات

ها في الذهاب والاياب وقدم لها هدايا فاخرة فأرادت أن تكافئه على

خدمته التي أبداها مع شهرة صداقته في خدمة الحكومة فسألت عن

مرغوباته فالتمس منها المساعدة في اصدار فرمان سلطاني بالرخصة في

إنشاء كنيسة في الازبكية حيث مستقر سكنه فلبت دعواه وصدر له

بواسطتها الاذن غير أنه توفي قبل أن شرع في البناء فلما تولى أخوه

جرجس افندي منصبه اتحد مع الاب مرقس المؤمنا اليه وكبار الطائفة

وبنوا الكنيسة حيث نقلوا مركز البطريركية في ملك الامير بمقرب

والمعلم ملطي الذين كانا موظفين في مدة حكم بونا بارت بوظائف عالية. اه

وهذه هي رواية الجبرتي بالجزء الثاني في وفيات سنة ١٢٠٩ :

• ومات الذي المعلم ابراهيم الجوهري رئيس الكتبة الاقباط بمصر
 وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت
 والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم
 وأول ظهوره من ايام المعلم رزق كاتب علي بك الكبير ولما مات علي بك
 والمعلم رزق ظهر امر المترجم ونما ذكره في ايام محمد بك فلما انقضت
 ايام محمد بك وترأس ابراهيم بك فاده جميع الامور فكان هو المشار
 اليه في الكليات والجزئيات حتى دفاتر الرزنامة والميري وجميع الايراد
 والمنصرف وجميع الكتبة والصارف من تحت يده واسارته . كان من
 دهاقين العالم ودهاتهم لا يغرب عن ذهنه شيء من دقائق الامور
 ويداري كل انسان بما يليق به من المداراة ويحاجي ويهادي ويواسي
 ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ويهادي ويبعث الهدايا العظيمة
 والشموع الى بيوت الامراء وعند دخول رمضان يرسل الى غالب
 ارباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر والكساوي
 وعمرت في ايامه الكنائس وديور النصارى واوقف عليها الاوقاف
 الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق الدارة والغلال
 وحزن ابراهيم بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد
 جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة وتأسف على فقدته تأسفاً زائداً . اه
 واما عبارة ابن الايج اسقف جرجا واخميم فهاهي بنصها:
 • وكان في ايام رئاسته • (البطريرك انبا يوانس المائة والسابع)

ارخن عظيم بار قديس بسمى ابراهيم الجوهري مباشر الدولة وكان
 اكبر اهل زمانه وكان ذلك الاب البار اهتم بعمل المبرون فانفق عليه
 ذلك الارخن من ماله وكان محباً لله وكان يوزع كل ما يقتنيه على الفقراء
 والمساكين وكان دائماً مهتماً بعمارة الكنائس واهتم بذلك فقط لكنه
 بنى كنائس كثيرة جداً. عمر البراري وبنى الديورة واهتم بالربان
 الساكنين فيها وفرق قرابينه والوقود والمحرقات ايضاً على كل كنيسة
 في كامل الاقطار المصرية وجمع الفقراء والمساكين في كل موضع واهتم
 بهم بالطعام والكسوة . والارامل والمساكين الذين ليس لهم من يهتم
 بهم اخرج لهم في كل شهر ما يقوم بكفائتهم . وماذا اقول فيه اقول مثل
 ما قال ايوب : انه صار عيناً للاعمى ورجلاً للعرج وزوجاً للارملة
 ورئيساً مهتماً بكافة الديورة ومدبراً أميناً لكل الكنائس ولم يبخ ذلك
 البار الارخن اذا قال مع ايوب الصديق « اني نجيت المسكين الصارخ واليتيم
 الذي ليس له معين وبركة الضعيف كانت دائماً عليّ وقلب الارملة قد
 فرحتني . وابست الحق والعدل كاثوب وجعلته على رأسي كأنه الكليل
 وكنت اباً؟ والحجة التي لم اكن أعرفها كنت أبحث عنها كسرت قوة
 الاعداء المعاندين وأخرجت الغضب من بين اعينهم . وكان ذلك الارخن
 العظيم محباً لكافة الطوائف يسلم الكل ويحب الجميع ويقضي حوائج
 الكافة ولم يكن يحدث في ضميره ولا يفكر قط ان يميز واحداً عن آخر
 في قضاء الحق ولم يكن ثمّ عنده لا شعوبي ولا يوناني ولا عجمي ولا يهودي
 ولا رومي ولا قبطي لكنها كلها خليقة الله . ولما رأى الاله الى حسن أفعاله

ونقاوة ضميره دبرت السياسة العلوية ان يدخل تحت التجارب وكان في ذلك الزمان الولاة المتولون على مصر اكثروا من الظلم والجور على الفقراء والمساكين فارسل اليهم الملك بالقسطنطينية قائد جيش وصحبه عساكر كثيرة فاتي الى ارض مصر وكان دخوله بالاسكندرية ثم اتى الى مصر براً وبحراً ولما رأى ولاة مصر الى كثرة العساكر والجيوش فروا هاربين الى النواحي القبلية وكان صحبتهم ذلك الارخن العظيم لانه كان مباشر كافة الدولة ولما اتى القائد المذكور الى مصر صنع في مصر خراباً عظيماً فنهب كامل محلات الولاة المذكورين وايضاً انهب كل ما هو منسوب الى ذلك الارخن المبارك . ولما سمع ذلك الارخن بكل ما صار في محلاته لم يتضجر قط ولم يفض الاله واسكنه كان يقول مع ايوب البار : الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً . وزاد على ذلك انسكاب الدموع الحارة امام الرب والبكاء المتصل ليلاً ونهاراً قائلاً بتضرع حار : يارب ياله ابني لا تفضحني امام وجهك ولا تزداني بين مخلوقاتك لكن اقبل صلاتي انا المسكين وابسط يدك وارفع التجارب عن الكنائس والديور ولا تفرح فينا الاعداء المماندين . وكان في هروبه وتجاربه يفتقد الفقراء والمساكين بما تصل اليه قدرته . واما ذاك البار فكان مخفياً عن وجه ذلك القائد وكان مستعملاً النواح والبكاء لانها كانت التجربة عظيمة جداً . هرب الرئيس واختفى الشيخ وتوارى الغني وكان الحزن بالاكثر على كافة المسيحيين وذلك الاب العظيم اعنى انبا يوانس كان حزينا

بالاكثر على تغرب ذلك الارخن منه كحزن يعقوب الكبير اذ ليس يوسف موجوداً عنده حزن اب القبائل لانه لم يعرف اي مكان فيه موجود يوسف . ثم لما استقر يوسف اعني ذلك الارخن المبارك في مكان معروف ارسل الى والده اعني به ذلك الارخن يعقوب الكبير يعزبه بالصبر ويفرحه بسلامته قائلاً يا ايتاه لا تحزن من اجلي لاني صرت هاهنا مكرماً من كل الدولة ومبجلاً من الجميع ولما سمع (اعني الاب البار) مجد الاله قائلاً : كنت صيباً وشيخاً ولم ار صديقاً رفضه الرب ولا ذريته طابت خبزاً وقال ايضاً ان البار اذا سقط الرب ماسك بيده . وكان ذلك الكوكب المنير اعني انبا يوانس والنجم الزاهر اعني ابراهيم : الاثنين في عصر واحد ينشدان بعضهما بعضاً دائماً بالفضيلة . ولما نظر الرب الاله الى تواضع ذلك الاخ الارخن المبارك وعظيم صبره في العربة ما يندف عن ست سنين ارسل قوماً الى الولاة الذين صحبته وادخلهم الى مصر لان القائد رجع الى القسطنطينية وكانت اتت رحمة من العلاء ورجح مفسدة فمات فيها اكابر الولاة الذين ولاهم القائد المذكور فرجع الولاة الاولون وصحبهم الارخن البار وصاروا مالكيين تلك الكورة واما الارخن فزاد عما كان اولاً لانه صار ايوب جديداً واجتمع يوسف بابيه يعقوب وباله من فرح عظيم ومسرة وبهجة حيث اجتمع انبا يوانس بالارخن البار ابراهيم . وكانا دائماً مفتقدين احوال الكنييسة وبالاكثر احوال الضعفاء والمساكين . وقربت وفاة ذلك الارخن فتنيح في الخامس والعشرين من بشنس سنة ١٥١١ للشهداء القديسين فاقام الولاة اخاه جرجس مكانه . فياله من اضطراب عظيم صار في كورة مصر بل في كافة الاقطار

المصرية ناحت الشيوخ بكت الشبان خرج الفلاحون وولوات العربان
 كان القاضي يبكي والكهنة يرفعون اصواتهم بالعويل . تعالين يا كل الارامل
 وابكين على رجلكن الذي كان يهتم ليكن بالطعام وانكسوة . والنمو اياكل
 الفقراء والمساكين واصنعوا ليكن مناحة على من يباشر احوالكم كل حين .
 نوحوا وابكوا ايها الرهبان سكان البراري على من يفتقد كل حالاتكم
 دائماً اجتمعوا ونوحوا ايها الكهنة خدام الرب والبسوا مسوحاً على الذي
 كان دائماً يفتقد الكنائس بالمحركات والقرايين . نوحوا وابكوا يا كل خدام
 بيت الرب على الذي كان مر تصدأ دائماً ليحمل كن احتياجاتكم . وبالاكثر
 كان النوح العظيم عند الاب المعظم الكبير انبا يوانس على ابنه الحبيب
 البار الصديق اعني ابراهيم نخ يا يعقوب اب القبائل على ابنك يوسف اذ
 ليس هو موجوداً . وكان ذلك الاب البار لم يجد له عزاء ولا سلوى
 على افتراق ابنه منه . . . اه

اما وقد جمت شيئاً حديثاً اخر غير ما طبع من كتابات المتقدمين
 بقدر اجتهادي فاني اقدمه للقراء للكرام على الترتيب الاتي
 الرجل في نشأته ونزعته - لم يعلم احد تماماً في اي سنة
 ولد ولا بالتحقيق من اي بلد ^(١) عائلته واختلفوا فقال بعضهم

(١) ربما من الجوهريه بلدة قريية من طنطا بجوار محلة مرحوم .
 ووجدت في تعداد سكان القطر المصري : الرباعي الجديد بمركز ابراهيمية
 وبناحية الرباعيين Rabbaiyine مركز كفر صقر شرقية عنيزة باسم
 ابراهيم الجوهري فيها ٥٨ نفساً . وفي القاهرة (شارع الجوهري) على

انه من القايبوية وآخرون بانه من أسيوط وهذه به اللىوم عائلة
تدعى باسم المعلم ابراهيم الجوهرى^(١) غير انها بالتأكيد عائلة أخرى
تنسب لغير المترجم يتناسلون ويرزقون لليوم لانه مات وحيد
يوسف في صباه ولم يرزق سواه فسبحان من له الدوام. كما انه
لم يعرف لليوم شيء عن اصله او ثروة ذويه ولو وجدت
هناك شهرة فانه صاحبها وسببها ولا كيف صرفت اوقاته صبياً.
واسم والده جوهرى (قيل صناعته حائك) لاني وجدت في
نص الوقفية المحفوظة بالدار البطريركية «وحضر الرجلان الكاملان

محل تجارة مائة الف صنف و حارة باسمه بشارع القبيبة بالقرب من
محل سكنه الاصلى (الرنديك) خلف سراي كامل باشا و اوتيل شبرد
(١) ومن الغريب انه لم تذكر له ترجمته في دائرة المعارف أو في
قاموس آخر . و اذا اعتبرت لفظة الجوهرى لقباً تجدد في كتب اللغة :
الجوهرى المنسوب الى الجوهر الضرورى اللازم ويقابله العرضى .
صانع الجوهر وبائعه . الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به
الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام . الجواهر العلوية
الافلاك او الكواكب والارواح « وفي الخطة التوفيقية الجديدة بلدة
جوجر في مركز سمنود غربية وينسب اليها شمس الدين الجوهرى
وغيره ولكن ظاهر ان النسبة غير صحيحة بدل الجوجرى فهي غلط مطبعية

المعلم ابراهيم والمعلم جرجس اخيه اولاد المر حوم جوهرى . . . «
 وفي النهاية امضيا بخطوطهما وعلى قوائم ومحركات كذلك . وفي
 حجج رسمية اخرى «المعلم ابراهيم الجوهري ولد الذي يوسف»
 واذ قد غلبت الشهرة عليه باسم ابراهيم الجوهري وجب ان
 تستمر التسمية اما والدته فلم يعلم اسمها لان الاقباط لم يجاهر
 البعض منهم باسماء النساء من وقت الفتح الا في الوقت الحاضر
 مجارة للتمدن الحديث باحتكاكهم في السكنى والمعاشرة والآداب
 والمجتمعات وفي الازياء ومراعاة لمقتضيات الوسط والزمان
 اما عن نزعة فان اعماله دلت على سمو مبادئه وعلو نفسه وخلو
 افكاره من امر الشر ونقا روحه وامتلاء قلبه بالنعمة منذ نعومة
 اظفاره هذه هي المبادئ التي شب وشاب عليها . يكفي للانسان
 ولو يولد حقيراً ومن ابوين فقيرين ان يرتفع بما آثره فيبقى ذكره
 والا ما الفائدة لو ولد من مليكبن او عظيمين وجيهين ويضيع
 بسلوكة ما اوجده وشيده ابواه من صروح المجد والرفعة والسؤدد
 كن ابن من شدت واكتسب ادباً يغنيك محمودد عن النسب
 ان الفتى من يقول ها انا اذا ليس الفتى من يقول كان ابي

لا يهتم العالم ان ولد المرء من والدين شريفين او وضيعين
لان شرف نفسه يغنيها عن شرف نسبه وحسبه . يعيش المرء
ويموت وحسبه ونسبه له لشخصه وما علاقة الناس به وتأصله
في الرفعة ومكانة ذويه حتى الى الامتته ان كانت لا تعود عائدة
على هؤلاء الناس بالخير او اعمال جميلة يذكر بها . ما اكثر الرجال
الذين يولدون ولا ذكر لوالديهم فيمسون ويصبحون مقيمين
لهم شرفاً ويؤسسون لهم المجد فوق شرف الحسب والنسب . كم
من قصور تبني ويقطنها هؤلاء العظماء وهذه تبقى وهم يرحلون .
ماذا تفيدني بنسبك وعلو مناصبك ان لم يناني منك خير انت
تعلم اني في حاجة اليه وانا اتردد اليك في طلبه ثم تصم آذانك
وتضع سياجاً منيعاً لوصولي اليك ! ان بقيت هذه القصور فالى
امد واما الذكرى الحسنة فلا تفتى وانت في الحقيقة لم تخدم بعمل
هذا الشيء البسيط الذي تقدمه الا نفسك وفي الوقت عينه غيرك
ان شيدت القلاع وأسست الممالك على غير الحق والعدل
فصيرها للزوال لانها انقراض يفنيها الزمان وتؤثر عليها كرور الليالي
والايام كما تفعل فيها حوادث الجو والدهر . ولكن تلك الرسوم التي

ترسمها الفضيحة وهاتيك الاثار التي تخلفها محبة الخير وفعل الانسانية
تتفق امامها عوامل الخراب فلا تقوى على تدميرها بل تخشاها
حوادث الزمان لانها تدوم آمنة من نكبات الدهر وشنان بين من
يبنى بناء يهدمه الزمان وبين من يبني مجداً يجدده الدهر مات هذا
الرجل كما مات اباؤه واجدادهم من قبل بالملايين وملايين الملايين
وهذه سنة الله في خلقه من ايننا آدم الى ان تقوم الساعة . وقدمات
ابنه في ايام حياته ولم يخلف بعده وانقرضت اعقابه . فهل اثر ذلك في
الرجل وذكره هل محي اثره ؟ حاشا وما الدنيا الا ارحام تقذف وتدفع
وندي ترضع وقبور تواري وتبلع . كم تطوي الارض في باطنها
ويرجعون الى التراب كل يوم كم من جثث تدفن عاش اصحابها على
سطح الكرة وعمر وانهم فنوا . كلهم يمثلون على مسرح الحياة الدنيا
ادورهم وينصرفون في طريق من سبقتهم وبأذكريهم معهم . لكن
في كل عصر وجيل قام رجال عاشوا وماتوا وهم ولكن ذكرهم لم يميت
معهم وكلام الزمان وتكرر يحلو ويتجدد تاريخهم وتنشوق الناس
لمعرفة آثارهم الجليلة كالمعلم ابراهيم الجوهري
رجال الفضل والانسانية الذين خدموا البلاد بعلمهم أو بفضلمهم

أو بما لهم واحد من امثال هؤلاء خيراً من عشرات المئات من
 اوائك الذين يمشون ولا يعرفون انهم احياء الا بالاكل
 والشرب . الذين قاموا يعبرون عن انفسهم ولو لم ينطقوا : اننا
 ناكل لنعيش لانعيش لنعمل ونأكل . فشبها بالمجارات وساواوا
 الحيوانات . لانهم لا يعرفون للحياة قيمة ولا يدرون ماهيتها
 ولا يفهمون لها معنى ولا الغاية من وجودهم . كأن المرء ما وجد
 الا لكي يتمتع بما تركه له ابوه هذا الحسيب من الثروة وما
 هي الا عشية وضحاها حتى يصبح خالياً منها . فخير للوجود ان لم
 يخلق بل خير منه الفقير الوضيع الذي يشاطر البائس ويشفق
 على المسكين بقدر طاقته وخير مثال لذلك الارملة التي وضعت
 الفاسين مع المحسنين لانهم امدحت اكثر من الاغنياء . قيمة المرء
 في هاته الحياة ليست بما يدخره من المال ولا بما يلبس من
 الثياب الفاخرة ولا بما يحصل من القوة والجاه والبطش بل
 بما يعمله خيراً ونفع اخيه الانسان وما يعود على امته اولا
 وبالتالي على شخصه بالسعادة في الدارين . وهذه كلها قد جمعت
 في شخص المعلم ابراهيم الجوهري فخر ذلك العصر

رب معترض يقول بان ذكر الفاتحين والملوك والقواد
يدوم أيضاً الى الابد وهذا نيرون الذي حرق روميا قد خلد
له التاريخ ذكراً! اجيب بان كلامنا قاصر على الخبير واهله .
وهل يدخل هذا الكافر المخرب الذي داه جنونه على ان لا يبقى
لاسمه ذكراً الا بتخريب مدينة آهلة بسكانها فيهدمها على بنيتها؟
يستحق ان يدوم جسمه الى الابد حقيقة ولكن لكي يحرق
بالنار كل يوم وكل ساعة بل ان صراخ المحروقين المعذبين
بينما هو لاه يلب يتفرج عليهم باحدى الحصون كان صاعداً
طالباً صب صنوف العذاب على ام رأسه الى اخره بكيفية
مرعبة لا تخظر على قلب ولم ترها عين . ومن المؤكد حسب
مواعيد الله الصادقة انه في جهنم هو وامثاله الكثيرون فيها خالدون
لئن قام الاسكندرونابليون وغيرهما بالفتوحات ونالوا الانتصار
وتوجوا باكليل الفخر ونظرت اليهم الخلائق بالاعجاب وبقي تاريخهم
ويبقى مقروناً بايات المديح فان الفضل لو كان يفتخر به كما يزعمون
ليس كله لهم وخدم بل لهؤلاء الابطال الذين عاشوا وماتوا تحت
اقدامهم منتظرين اشارة منهم سابقين غمار الموت غير سائلين

عن ام شكلى او مفكرين بارملة تندب حظها او بولد بيكيه و مرجع
 الامر في الحقيقة اليهم و احراز النصر لعمالهم و ما قاموا به .
 للقائد فقط الامر و عليهم هم العمل . هناك ما هو الاغرب تجرد الملك
 و الامير و القيصر متربعين في دست مملكتهم بين اولادهم يتمتعون
 بانواع التجلة و الاحترام و ما أسهل عليهم من صدور النطق لخراب
 مملكة او تمزيق شملها لاي سبب واه وان لم يجد و ارادوا اقامة
 الحروب اخترعوا حجة فتقطع العلاقات السياسية و يستعد الانسان
 لاهلاك اخيه الانسان . فريضة لارادة هذا الامر يقنى الوف
 و تحصد الارواح تباع رخيصة ذلك لان فرداً اهان كما يقال فرداً
 فيموت الوف الالوف ! فمن الافضل في عرف الانسانية ارجل
 يقود رجالاً ليقتلوا اخوتهم شركائهم في الحياة التي اعطاها لهم
 الله و حرم قتلها ام رجل يعود رجلاً و ينقذه من مخالب الموت
 ويفرح به ؟ عجيباً لهذا التناقض الذي يوي يحاكم رجل لانه اصاب اخاه
 خطأ او امانه عمداً مع سبق الاصرار على ان رجلاً آخر ان ينطق
 فيهلك الكثيرون ارضاء لاطمائه الاشعبية في امتلاك ارض
 او تنفيذ غرض مهما كبر !!

الرجل في وظيفته وحوادث وقته - تربي التربية الدينية المعتادة له
 وامثاله من ابناء طائفته وتعلم الكتابة وهي المهنة التي اتخذها اغلب
 الاقباط واشتغلوا بها مع ما يتبعها من طرق الحساب خصوصاً صورة
 الفدان^(١) بعد استبدال اللغة القبطية الرسمية آنئذ بالعربية فأخذ^(٢)
 من بادىء بدء يعمل بواسطتها لظهار ما يلتهب به فؤاده حباً بخدمة
 الكنيسة لانه استعملها للنسخ من الكتب القديمة الدينية وتقديمها
 للجامعة حتى بدأت أمياله المقدسة تظهر من ذلك الحين وتاقت
 روحه الطاهرة ان يقدم لها ما يمكنه من المساعدة فكان ينفق ربيع
 دخله على الخير لاسيما مقدمة الكتب الى الكنائس الكثيرة ولم تكن
 صناعة الطبع قد بدأت بعد بمصر فكان يشتغل بذاته او يتكلف
 بنفقات نسخ غيرها ويوقفها. فمن وقت لا آخري أتى من قلوب
 بكتاب ويقدمه الى البطريرك الذي استغرب امره لكثرته الكتب

(١) استقف على فصل وافٍ بعد (٢) نقل ديوان مصر من القبطية
 الى العربية والذي نقله هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان في خلافة
 الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد
 ذلك تكتب كلها بالعربية حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في
 الكتابة والحساب (كتاب ادبيات اللغة العربية جزء أول)

التي قدمها واعلمه بما تكلفه من فادح الثمن استفسره فكشف له
البار واقعة الحال فسر الاب من غيرته وتقواه وباركه قائلاً ارفع
الرب اسمك وبارك عملك وليقم ذكرك الى الابد»

وفي تاريخ الرجل لم يظهر له نبوغ خاص في بدء امره
الا انه كان كاتباً لدى احد امراء المماليك ولا صر ما لم يعلم ترك
خدمته واصبح خالياً من العمل فعرض امره على البطريرك
ملتسماً ان يتوسط له لدى رئيس الكتاب المعلم رزق^(١) الذي

(١) يقول يعقوب بك نخله يظهر ان كان اعلي بك معرفة بالمعلم رزق قبلا
وبينهما مودة قديمة وقد ولاه ادارة الجمارك واتفق أن وصل سنة ١٧٦٨ في
ايامه الرحالة الانجليزي بروس James Bruce of Kinnaird
قاصداً التسوح في بلاد الحبشة فأتى رجال الجمر كبالاسكندرية القبض على
أمتعته فاستصدر المعلم رزق أمراً من علي بك بعدم التعرض له في شيء
والافراج عن أمتعته بغير دفع رسوم جمركية . ولما وصل بروس الى
القاهرة أرسل الى المعلم رزق هدية مالية نفيسة في نظير المعروف الذي
صنعه له فردها اليه مع هدية أخرى من عنده وطلب منه ان يسمح
له بمقابله بعد استراحتة من وعناء السفر ويريه ما معه من الآلات
والمعدات الفلكية وكيفية استعمالها لان المعلم رزق كان عارفاً بعلم الفلك
وأعدّ لضيافته محلاً لائقاً بجهة بابلون بمصر القديمة ليقيم به مدة وجوده

يقول عنه الجبرتي « انه في ايام علي بك بلوط هذا ارتفع شأن
 الاقباط بهذين الرجلين » مشيراً بانه ثاني الى المترجم وقال « ومن
 مسقاته كرع المعلم ابراهيم وادرك ما ادرك بعده في ايام محمد بك »
 فكلف البطريرك هذا المعلم ان يعتني بامره ولما لم يجده له عملاً
 في وقت الطلاب اتخذه كاتباً خاصاً له واستمر عنده الى آخر ايام
 علي بك وكان الحق الجوهري بالخدمة ولما قام محمد بك ابو الذهب
 مملوك علي بك علي وقاتله ونزع الرئاسة من يده واختص هو

بمصر له بتقديم كل ما يلزم لراحته ولما قصد الرحيل الى بلاد الخبشة
 جهزه بكتاب من البطريرك لملكها بالتوصية عليه وتأدية ما يلزم له وفي
 اثناء وجوده في مصر قدمه الى علي بك فقبله باحسن مقابلة واكرمه .
 وقال صاحب الكافي : ولما ائتمن محمد بك ابو الذهب بالرئاسة امر
 بإبطال السكة التي كان ضربها استاذه علي بك باسمه وعدم التعامل بها
 وكانت قروشاً وانصاف قروش وكما من النحاس قد صنعها المعلم رزق
 وجعل يتصرف في الامور وينظر في مصالح البلاد ويعطي المناصب
 ويعرف الوظائف وغير ذلك وكان قد ولاه علي بك إدارة الجمارك ولما
 استقل بالاحكام وصار هو الامر الناهي بمصر رقاؤه وجهله ناظراً على
 دار الضرب ورفع مقامه فكان مسموع الكلمة عنده ويعول عليه في
 سائر احواله واموره ويعمل بحسب اشارته الى ان عزله محمد بك ابو
 الذهب ويقال قتله . اه

بها عززل المعلم رزق ويقال قتله وامر ان لا يتعامل بالنقود التي
ضربت على يده في ايام علي بك اما المعلم ابراهيم الجوهري
فابقاه في وظيفته واستقر رأي جميع الكتاب ان يخلف رزقاً
ابراهيم في وظيفته وكان ذلك بدء ظهوره في أعمال الحكومة
ولما مات ابو الذهب استقل بالامارة ثلاثة اصلهم من مماليك
علي بك ايضاً لم يلبثوا ان وقعت النفرة فيما بينهم فعمل ابراهيم
بك و مراد بك على معاكسة زميلهما اسماعيل بك وكان احسنهم
خلقاً وميلاً لليهود واذ لم يقدر عليهما فر من وجههما فخلا لهما
الجو واقتما الاحكام فاختص مراد بك بامارة الحج وقام ابراهيم
بك بمشيخة البلد وهو الذي قلده المعلم ابراهيم الجوهري رئاسة
الكتاب جميع القطر المصري وكانت هذه الوظيفة اكبر منصب
يناله الانسان في تلك الايام فلم تزد الوظيفة الا دعة وتواضعاً
وسخاءً وكرماً لانه كان من طبعه سليم النية طيب السريرة محباً
للخير صادقاً اميناً لا يميز في اعماله الخيرية بين مسلم ونصراني
ويهودي متمثلاً بقول من قال

اذا كان اصلي من تراب فكلمها بلادي وكل العالمين اقاربي

واقدم اكد اكتسبته اعماله في وقته محبة الجميع من رفيع ووضيع
 في حال حياته وطاب الرحمة عليه بعد ثمانه لاسيما ابراهيم بك
 الوالي الذي احبه حباً زائداً وعززته واكرمه ووثق به كل الثقة
 التي بقي حائزاً لها الى ان مات فأسف عليه ومشي في جنازته
 اكراماً له واظهاراً لما كان له عنده من علو المنزلة. وليس هذا
 التنازل بالشيء الذي لا يعتمد به في هذا الوقت خصوصاً من قبل
 امير كبير في ذلك كل ذلك على مكانة الرجل عليه رحمت الله ورضوانه
 فلما نكب المعلم رزق لم ير محمد بك ابو الذهب من هو
 اليق منه لتولي رئاسة السكتبة غير المعلم ابراهيم فكما ازداد دعة
 كلما احبه سرؤسوه ورؤساؤه من كبيرهم لصغيرهم ومن ثم ظهرت
 مواهبه وكفاءته التامة لارقي منصب في الحكومة الا وهو رئاسة
 الدواوين اي بمقام ناظر النظار اليوم فلما تولى امر الحكومة
 ابراهيم بك قلده جميع الامور فاصبح لا يدفوق يده الا ابراهيم
 بك الذي سلم اليه مقاليد اموره العامة والخاصة وقد احبه الجميع
 سواء ان كانوا في الحكومة او خارجها من جميع الممال والنحل
 وبقي على هذا الحال الى ان حصل انقلاب في هيئة الاحكام

وادارتها نظراً لتصرف ابراهيم بك ومراد بك بما افضى الى طردهما
 في سنة ١١٩٩ هـ و ١٧٧٦ ميلادية قبطية فترفع الى اعالي الصعيد
 واخذها معها المترجم ثم جاء حسن باشا قبطان مندوب السلطان
 وعمل مالاخيره فيه مما هو مفصل في التواريخ المطولة واليك صفحة
 من أفعاله المذكورة في صفحة ١٨٧ جزء ثالث من تاريخ السكافي :
 هو كأنه قد زاد اعجاباه بنفسه او وشى اليه بعض الوشاة فامر فنودي
 على النصرارى بان لا يركبوا الدواب المطهمة وان لا يستخدموا المسلمين
 ولا يشتروا الجوارى ولا العبيد ومن كان منهم عنده شيء من ذلك باعه
 او اعتقه وان يلزموا زيهم الاصلي من شد الزناير والزنوط فقساط العامة
 عليهم وتبعوهم بالايذاء ومن وجدوه بغير زناير رجوه بالحجارة وحثوا
 التراب في وجهه فانكمشوا وانكفوا عن الخروج اياماً وارسل يطاب
 من قاضي القضاء احصاء ما اوقفه المعلم ابراهيم الجوهري عظيم القبط
 بمصر يومئذ على الكنائس والديارات من اطيان ورزق واملاك وغير
 ذلك ثم احس بما وراء ذلك من الفشل وظهور الفتنة فخاف واستدعى
 اليه المعلم ابراهيم وكله في الامر فصالحه المعلم ابراهيم على مبالغ عظيم من المال
 فامر فنودي فيهم بالامان وعدم التعرض لهم بمكروه فعادوا الى ما كانوا
 عليه وكان ما فعله بالقبط مشجعاً للعساكر السلطانية على العود الى الخطف
 من السوق واصحاب الحوانيت..... وعمت الشدة جميع النصرارى فضررت

عليهم المغارم وطولوا بخمسة وسبعين الف ريال نقرة وامر باحصاء جميع دورهم وملكهم فاحصيت فقرر عليها اجرة تدفع الى خزينة السلطان ثم ضرب عليهم غرامة اخرى قدرها خمسة آلاف كيس فضاقت عليهم الدنيا برحبها وباع الكثير منهم جميع ما عنده حتى ملابسه وملابس عياله وقرر على كل شخص منهم جزية جديدة قدرها دينار بلا فرق وذلك خلاف الجزية الديوانية المقررة على كل واحد منهم وتبضع الديارات وأخذ كل ما وجدته فيها من ودائع وقبض على المعلم واصف أحد عظماء القبط يومئذ ورئيس حسابات الديار المصرية وعليه جميع الايرادات والمصرفات فجلده وحبسه وطالبه بالاموال وكان المعلم واصف المشار اليه كاتباً حساباً عاقلاً حاد الذهن وقاد الذكاء وكان يعرف التركية حق المعرفة وقبض ايضاً على نساء المعلم ابراهيم الجوهري وكن في بيت حسن اغا كتحذا علي بك امين الحساب وضيق عاين فاعترفن ببعض الخبايا فاخرجوا منها امثلة واواني ذهب وفضة وسروجات وغير ذلك فاخذها ولم يترك سراح النساء بل يقين تحت الحجر اياماً كثيرة . .

هذا قليل من كثير ومجمله انه لما استبد مراد و ابراهيم صارا يقتسمان بينهما اموال العباد التي يحصلان عليها ظالماً وعدواناً ولا يقدمان عنها حساباً واذا قدماه فلا يكون الا حبراً على ورق فاطلع محمد باشا نائب الدولة العلية بمصر اذ ذاك السلطان

عبد الحميد الاول على حالهما واستبدادهما واستقلالهما بمال البلاد
فانفذ هذا في سنة ١١٩٩ هـ جيشاً تحت قيادة حسين قبطان
باشا المتقدم ذكره فوصل الاسكندرية في ٢٥ شعبان سنة ١٢٠٠ هـ
وقاتلها وانتصر عليهما في عدة مواقع وأخيراً هربا الى الصعيد
الا على حاملين معهما فسادهما وظلمهما الذي الحقها باهل تلك
البلاد وأضطر صاحب الترجمة الى مرافقتهم . ولا تسئل عما
أوقعه قبطان باشا من الظلم بالمصريين وأنواع الجور التي تنفر
منها الطباع فابتدأ أولاً بنهب كل ما في بيوت مراد بك و ابراهيم
بك ثم عطف على بيوت من يدلونه عليه حتى عمت البلوى
وزادت الشكوى إذ أنزلوا للبيع في المزاد لا الامتعة فقط
بل الحرير والاولاد والماليك فاسترحمه المشايخ في ان يخرج
الاولاد والنساء الحوامل من ذلك فانتهرهم قائلاً : سأكتب
الى الاستانة بانكم تعارضون في بيع أمتعة أعداء جلاله السلطان
فاجابه الشيخ السادات : « انك انما ارسلت لمعاينة شخصين مجرمين
وليس لهتك الشرائع فاكتب ماشئت » فعند ذاك خاف
حسين باشا وأمر باستثناء بيع الاولاد والمحظيات الحوامل



الشيخ أبو الأنوار السادات

كل ذلك الجور والعسف لم يساو ما ساء به المسيحيين كأنه
 لم يأت إلى مصر إلا لينتقم منهم على غير موجب وهكذا فإن
 هؤلاء الضعفاء المساكين الذين لا حول لهم ولا طول ظلوا
 موضوع الامتهان والمذلة وما ذلك الا لتعودهم الاستسلام واحتمال
 كل شي بالصبر والتسليم لارادة الله الذي يعضدهم ويقوينهم مع
 ضعفهم . ولقد كانت معاملته لهم بالغة حد النهاية من العذاب
 والخسف لانه تغاضى عما يرتكبه عساكره من انتهاك حرمة
 الآداب مما تأباه النفوس الكريمة وكثرة نهبهم للبيوت كأنها

اسلاب وغنائم بلاد قد فتحوها واستباحوا ما فيها من عرض
 ومال وأمر بمنع المسيحيين من ركوب الدواب والا يستخدموا
 المسلمين ولا يشتروا الجواري والعبيد ومن كان عنده شيء
 من ذلك باعه او اعتقه وان يعودوا الى شد الزنار على اوساطهم
 كما انه امر بالكشف عن جميع ما أوقفه صاحب الترجمة على
 الديارات والكنائس من أطيان ورزق وأملاك فطمعت فيهم
 العامة وبعض الاسافل قد صرحوا بأن في هذه الاوامر رضاء لجلالة
 السلطان الذي كان نائبا عنه هذا الغاشم وظن صغار الاحلام
 انهم امروا بالجهاد في النصارى وتسلبوا عليهم بالاذى مع ان
 الاضرار بالناس منه في كل شريعة فنضجر عقلاء المسلمين
 من ذلك لان ردائل المساكر كانت تزداد قبحاً يوماً فيوماً
 مع جميع السكان بدون تمييز. ولقد كادت تم هذه الطامة
 الكبرى لو لم يتدارك الامر بان نادى على النصارى بالامان
 وعدم التعرض لهم بالايذاء

ثم جمع تجار المسلمين والافرنج والاقباط وفرض عليهم
 مبلغاً طائلاً كسلفة على قوله وانه في حاجة اليها وامهلم ثلاثين

يوماً ليحضروها فلم يروا بداً من تخصيصه على بعضهم بحسب
مال كل منهم وجمعوها وسلموها اليه ليقوم باصلاح ما خربه
المماليك في البلاد كما مر جلاله السلطان. وهي اكاذيب ما انزل الله
بها من سلطان واعظام بها سندت ولكن هيات ان يرد ما
فات لانها راحت كلها عليهم وبعد قليل أمر باحضار ما عند
النصارى من الجوارى والعبيد بشرط ان يكون ذلك حالاً
بغير تأخير أو امهال فهجمت المساكر على بيوتهم واخرجوهم
منها واحضروهم اليه فأمر ببيعهم بالمزاد.

وبسبب هذه الاحوال واختلافها وعدم ائتمان الناس
على اموالهم وارواحهم واعراضهم اخفت زوجة المعلم ابراهيم
الجوهري في بيت احد الاغاوات الذي كان لزوجها عليه ما أثر
فقبضوا عليها بفضل ذوي المرؤة ومقابلة الاحسان بالاحسان!!!
واجبروها على ان تخبرهم عن مخايب زوجها فدلتهم عليها واخرجوا
منها اشياء كثيرة باع منها ما باع واخذ ما أخذ خلاف نهب المحل
الخصوص بيوسف وحيد المعلم ابراهيم الجوهري كما تقدم ويرى
الباحث في المطولات الشريفة الكثير خصوصاً في تاريخ الجبرتي

كما انه فرض على بيوت المسيحيين الذين خرجوا مع
 مخدومهم الامراء صحبة ابراهيم بك ومراد بك غرامة بلغت
 خمسة وسبعين الف ريال وللقاريء الكريم تصور ما حصل
 للنساء من شديد الاهانات بسبب تحصيل هذه المبالغ منهم
 في حال غياب وهروب ازواجهن . زد على ذلك انه احصى
 جميع بيوت النصارى وما يمتلكونه من دور واملاك وقرر عليها
 عوائد سنوية وغرامة مقدارها خمسة آلاف كيرن فخصصوها على
 بعضهم وقد حصل لهم ولا سيما الفقراء منهم الضرر الزائد
 وأخيراً فرض على كل قبضي جزية غير الجزية الديوانية ديناراً
 المال كالدون فنالهم من ذلك مضايقة شديدة . وامر ايضاً ان لا
 يسمى المسيحيون باسماء الانبياء كبراهيم واسحق ويعقوب
 ويوسف فتغيرت اسماء كثيرين منهم واشتهرت

وفي اثناء ذلك أرسلت الدولة الف مقاتل تحت قيادة
 عابدين باشا ودرويش باشا لمحاربة ابراهيم بك ومراد بك
 انجبت الواقعة عن هزيمتهما حيث كانا في الوجه القبلي ومطاردتهما
 الى الشلالات ثم جاءت الاوامر من الدولة العلية بعزل محمد

باشا وتولية عابدين باشا وان قد انتهت مأمورية قبطان باشا
 واستدعى الى الاستانة فبارحها غير مأسوف على فراقه بعد ان
 أقام اسماعيل بك شيخاً للبلد وهذا عهد الى صديقه حسن
 بك الجداوي امارة الحج واتفقا على اقتسام الايراد ويعتذران
 عن عدم امكانهما القيام بدفع المرتب السنوي بدعوى ان الايرادات
 لم تكف النفقات التي لا بد منها وبالجملة فكانت النعمة واحدة
 وهذا مال احتجاج الجميع حتى يستحلوا ما يجمعونه باسم
 الخزينة السلطانية

وما زال اسماعيل بك ممارساً للاحكام الى سنة ١٢٠٥ هـ
 وفيها حل بمصر وباء شديد الوطأة لم تقاس مثله مات به من
 سكانها الالوف المؤلفة فان عدد الموتى بلغ الالف في اليوم
 الواحد في القاهرة وحدها وقد مات به اسماعيل بك وكل
 أهل بيته فسماه الناس بوباء اسماعيل ولم يبق الا واحد يدعى عثمان
 بك الطبل تولى ادارة مشيخة البلد ولم يكن قادراً على ادارة
 الاعمال وفي ذلك الوقت عاد ابراهيم بك ومراد بك الى مصر
 في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٠٥ هـ لما خلاهما الجو بعد ان فر

حسن بك الجداوي الى مصر العليا قانطاً وعاد المعلم ابراهيم الجوهري معها وعقب ذلك حصل بمصر جوع هائل بسبب ما حجزاه من الحبوب في الوجه القبلي لطعمهما . وقد الغيا النظامات التي وضعها قبطان باشا وبقيت الاحكام في يدهما الى ان نزعتهما منها الحملة الفرنسية عن يد قائدها نابوليون بونابرت . مما تسبب منه ضعف سطوة الدولة وقلة هيبتها في مصر سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٨٢ م ولما تقلص ظلها عاد ابراهيم بك ومراد بك الى منصبهما الاول في ادارة البلد ومشيختها واختص الثاني بامارة الحج وقد عاد معهما صاحب الترجمة وتولى مكانه وعادت اليه سلطته ووظيفته ولكنه لم يتمتع بها اكثر من خمس سنوات

قالت المؤرخة السيدة بتشر: انه لم ينبج من اضطراد حسن باشا قبطان الا المعلم ابراهيم الجوهري فتمكن بحسن سياسته وذكائه من ابقاء احترامه في عيون المسلمين كالاقباط ولما رجعت احكام البلاد الى يد ابراهيم بك ارتقى ثانياً الى درجة عظيمة وبواسطة نفوذه وماله من الايادي على الحكام المسلمين تمكن من استصدار فتاوى منهم تبيح للاقباط اعادة ما تهتم

من الكنائس والديارات ووهبها ووقف عليها اهم اراضيه وامواله
 واستمر محبوباً لا آخر ايامه ولما توفي مشى في جنازته ابراهيم
 بك احتراماً له. اه (وستجد بعض نصوص الفتاوى بعد)

هذا مجمل تاريخ حياته في الحكومة واعمالها وما نال امته
 وأهله وبيته وعلاقته بها من الحوادث التي حصلت في عصره
 ناهيك عن أطواره ومكارم أخلاقه ودمائها والتجاوز
 عن السيئات ليس بالصفح فقط بل بمقابلتها بالاحسان تدلنا
 على ذلك الحكاية الآتية من ضمن الاخبار المتواردة على
 السنة الكثيرين. كان المعلم جرجس اخوه ممتطياً جواداً وماراً في
 احدى الطرق فاهانه أحد المشايخ لانه على قوله لم يحترمه المعلم
 اذ كان من الواجب عليه النزول عن الجواد لمقابلته فشقت
 الالهانة على المعلم وأخبر صاحب الترجمة بواقعة الحال فاجابه:
 « غداً سأقطع لك اسانه » وفي اليوم الثاني استدل على منزل
 الشيخ وارسل له هدايا سمناً وجبناً الى غير ذلك بدون علم
 أخيه. فلما مر أخوه المعلم جرجس مرة اخرى على الرجل
 وقف له اجلالاً مرحباً به ترحيباً شديداً داعياً له ، الامر الذي

جعلته في حيرة واندهاش . ولما عاد علم بما فعله شقيقه وأدرك
 حقيقة قوله ساقط لك لسانه اذ حوَّله من البغضاء الى المحبة
 والاكرام وبذلك تم قول الرسول ان جاع عدوك فاطمه وان
 عطش فاسقه فانك بذلك تجمع حجر نار على رأسه رو ١٢: ٢٠
 وانك لتسمع حكايات كثيرة مطبوعة او يتحدث بها الآن وقد
 جمعها من الاخبار المتواردة المتطابقة على السنة الكثيرين تسليماً
 ممن تقدموهم تدل على رحمته المتناهية وان فقد رزق صدع
 به مفرق الانسانية وثلم اهم اركان الجامعة القبطية لانه كان
 نادرة عصره في كمال النفس وطهارة الروح وانكار الذات بلا جدال
 يحكى ان امرأة جاءت ليلة عيد الى زوجة احد مشاهير
 المعلمين في ذلك الحين (يقال انه المعلم فانوس الكبير) وشكت لها
 ضيمها وحالتها في هذا العيد لان زوجها في السجن واولاده يكون
 لعدم وجودهم معهم وربما حكم عليه بالاعدام . فارسلت هذه الزوجة
 الفاضلة في الحال كل لوازم العيد الى تلك العائلة وارسلت تخبرهم
 بان جهزوا كل ما يلزمكم من الاستعداد للعيد لانه سيفرج عن
 السجن في هذه الليلة ولما جاء زوج هذه المرأة التقيت الى بيته

ليلاً بعد خروجه من الكنيسة وحضور قداس العيد لم يجد فيه نوراً كالعادة فاخذ لذلك لاسيما لما وجد زوجته كئيبة فتسأل ماذا جرى هل مات احد من الاولاد او ماذا دهانا فاجابت ايليق ان نفرح نحن بالعيد وتلك العائلة حزينة باكية العين لسجن رجلها فان شئت حقا ان تكون سعيداً بالعيد وفرحاً بقدمه فتممه بهذه المبرة وابذل همتك الآن للافراج عن هذا الرجل في هذه الليلة اجابها حي هو اسم الرب ليكن كما تشيرين ثم نزل في الحال من بينه ممتطيا دابته وتوجه توالا ولي الامر وتوسط فافرج عنه. وعاد امام منشر حين وبعد ان اكلان توجه الرجل وزوجته لبيته فاستغرق هذا الامر مدة من الليل واستلزم شيئا من التعب حتى ان هذا المعلم لم يستيقظ باكراً كعادته ليتوجه الى منزل المرحوم ابراهيم الجوهرى الذي كان ينتظره ليتوجهما وصحبتهما وجهاء الامة لتقديم فروض المعايدة لقداسة البطريرك كالعادة المتبعة في كل عيد من الاعياد السيدية فضلاً عن ايام الاحاد والاعياد الاخرى. فسأله الجوهرى عن سبب ابطائه فقص عليه حادثة الامس وما فعله الافراج عن السجنين فاجابه الجوهرى كيف

جاز لك ان تنفرد بهذا العمل وتأخذ الاجر والشواب وحدك
 ولا تشاركني فيه وذهبا الى غبطة الاب البطريك ليفصل لهما
 في الامر فكان جواب غبطته للمعلم ابراهيم هذا أخرجه من
 السجن وانت انظر في معاشه وعده الى وظيفته، وكان كذلك
 فليتأمل رجال أمتنا في عصرنا الحاضر ما وصات اليه
 الحالة وليقارنوا بهاما كان عليه اباؤنا من جميل المحامد ومحاسن
 السمائل وحب التعاون والتفاني في محض الخير ابتغاء مرضاة الله
 وحدث مرة انه علم برجل مضى على رفته نحو الستة
 اشهر فأرسل له يستدعيه ليقيمه في وظيفة وجدها له فجاءه
 الجواب من هذا الرجل: ان فلانا أحق بهذه الوظيفة إذ قد
 مضى على رفته نحو السبعة اشهر ولم يكن له ما ينفق اما انا فيحمد
 الله عندي ما يكفيني اكثر منه فهو احوج مني اليها فكان
 من امر المعلم ابراهيم انه وظف الاثنين

فدلونا يا رعاكم الله والهمنا واياكم سواء السبيل عن
 يعمل هذه المرأة وامثالها في اخ له وايس بغريب عنه! لربما بل
 من المؤكد ان قد يحسد الرجل اخاه ويسعى في ان ينال كسبه

لا ان يغبطه حتى يحصل على مثل ما حصله، هذا ما ترك فيه
 البحث لاهله حتى يهتدوا الى الاسباب التي ادت الى هذه الحال
 السيئة وعندى انه النقص في التريه الدينية والجامعة القومية
 المنقودة لعدم وجود عوامها واغلبها يرجع الى اللغة التي نتسب
 الى التسمية بها فانقصت بذلك عرى الاتحاد ولما تعددت
 الغايات والمقاصد فسدت الضمائر وغشت السرائر وان اسنمرت
 الحال على هذا المنوال فلا يبعد اليوم الذي يتلاشى فيه الباقون
 كان من المترددين عليه فقير يقصده في مواعيد معلومة
 فلما حضر وسأل عن المعلم ابراهيم اخبروه بوفاته فحشى الرجل
 التراب على رأسه وسألهم ان يدلوه على مقبرته وهناك بكاه
 كثيراً حتى اخذته سنة من النوم فترآى له الفقيد الكريم وقال
 له : لا تبك، انا لي في ذمة فلان الفلاني الزيات في بولاق
 عشرة بناذقة فسلم عليه من قبلي واطلبها منه وهو لا يتأخر عن
 دفعها لك فظن الحالم انها اضغاث احلام اذ لا يبعد انه من اشتغال
 افكاره به يكون قدرأى هذه الرؤيا. وبكى ثانية ونام ايضا فترآى
 له وقال : قم ليس هذا مناماً واكد له الخبر فقام وليس عنده

شكك كالاول وقال لكن من يعلم اني اذا توجهت اطالب
 المدين بلا حجة يظن بي سوء طبعاً ولا تنالني منه الا الالهانة
 ثم رقد ثالثة فترآى له أخيراً وقال له لا تعلق فاني مخبره فعزم
 ان يصدق وتوجه للمكان المقصود فوجد الرجل بوصفه تماماً
 ولكنه لم يحب ان يفاجئه بالحديث فرآه الرجل متحيراً فطلبه اليه
 واستفسره عن واقعة الحال فقال اخشى ان تظنني مجنوناً لو اخبرتك
 اجاب لا تخف ، فحكى له امره فقال له بالحق نطقت ولقد
 ترآى لي أيضاً واخبرني بمجيبك اليوم فاليك ما في ذمتي ومثلها
 مني . الا رحم الله البار . فكانت النتيجة ان ازداد الرجل
 بكاءً وكأنه بالشاعر الذي قال

مررت على المرؤة وهي تبكي فقلت علام تتحب الفتاة
 فقالت كيف لا ابكي واهلي جميعاً دون خلق الله ماتوا
 ويحكى الناس الرواية على انواع مختلفة (وليتهم يختلفون في
 الروايات عن المحاسن ولا يتفننون في اختلاق المفتريات
 والا كاذيب بقصد الايقاع والنفرة واذا وجدت هفوة وتناقضها
 فيما بينهم يضيفون اليها ما يصير الحبة قبة) فقالوا ان بعضهم كان

مطلوباً منه ما قيمته بنديقي مثلاً . فلما وجدته ميتاً توجه لقبره
فوجد ورقة فيها خمسة فترحم عليه وقال أتكون محسناً في حياتك
ومماتك ؟ ورواها آخرون بشكل آخر لا تخرج في المبنى عن
المعنى المتقدم فصدق فيه القول :

سخاء في الحياة وفي الممات خقاً تلك احدى المعجزات

مثل هذه الحكايات تجدها في اخبار يحيى البرمكي واولاده
جعفر والفضل ولعمر الحق ان المكارم والمحامد لا تقتصر
على فئات مخصوصة بل تتناول الجميع على السواء ما دامت
النفوس على استعداد وقبول لها كما ان الشرور والمفاسد قد تجدها
اليها سبيلاً اذا نزعت منها الاميال الى الخير فتتخلي عنها العناية
الالهية . ويمكن القول بأن الامة في مجموعها كانت في ذلك
الوقت لوجود هذا البار فيهم آية في المكارم والفضائل اقتداء
به فلا غرابة ان كان الله معهم ما داموا على مودة واتلاف
وارتباط يتسألون عن احوال بعضهم البعض بصرف النظر
عن كون هذا كبيراً وذاك صغيراً في مقامه رجلاً كانوا أو نساء .
بمثل الكمالات والوحدة تقوى الجامعة وتكون السلامة مضمونة

للجميع فلا يقدر ان يكسبهم احد جماعةً ولكنهم يكسرون فرادى
كما في المثل المعروف

وكان من عادته نظراً لكونه ناظراً لكنائس القاهرة
ومصر القديمة وما يجاورها ان يخصص لكل ديار وكنيسة اوقاتاً
معلومة حتى يقتدي به كبار المعلمين وفي ذلك للمجموع من الفوائد
ما لا يخفى . قيل ففي مرة توجه لدير بابنون الدرج يوم رفاع
وبعد الفراغ من حضور القداس واستراح الحاضرون انصرفوا
الا القليلون فبعضهم بدل التوجه لمنزله قصد التل العالي هناك فراه
المعلم فكاف خادمه باتباعه خفية حتى يقف على ما يقصده
بعمله ويخبر معلمه واذا بالرجل بلغ قمة التل وصلى وبحث حتى
وجد وزه مية فشكر ربه وهمم بالنزول فاسرع النابح وحكى
القصة للجوهري فانتظره ريثما نزل وكأنه لم يكن على بيته من امره
ولما قابلته واستفسره عاتبه على عدم كشف حاله اليه ثم قال له توجه
بسلام وكان قد امر خدامه بارسال ما يلزم وما برح حتى الحقة
بخدمته واوصاه ان لا يكتب عنه خبره اذا تضايق مرة اخرى
قصده فقير وطاب منه صدقة على اسم المسيح وكان من

عادته اذا سمع هذه الجملة لا يخيب رجاء ناطقها فاعطاه ثم
 دخل منزله وخرج فسأله عند توجهه لمحل اشغاله واذا بالسائل
 سبقه له منتظراً قدومه وطاب وانتظره عند خروجه ظهراً
 وسأله ثم اسرع حتى لحق به قبل دخوله منزله لتناول الغداء واخذ
 منه وعند رجوعه لعملة بعد الظهر انتظره عند باب المنزل
 ومدخل الديوان وكرر ذلك عند رجوعه وفي المرتين بوجوده
 بالديوان كان يدخل عليه ويطلب منه على اسم المسيح وفي
 كل مرة يقصد السائل ان يعرف الجوهري انه هو وهو بنفسه
 دون غيره كأنه راغب في امتحانه والوقوف على مبالغ صبره واناته
 ودعته وحبه للخير او كأنه على رهان مع بعضهم في التجربة
 والتصديق بها . فرأى ما اذهله واطمعه ان يكرر نفس عمله
 ثماني عشرة مرة وفي اخر الامر قال له طوباك يا جوهري
 الرب معك فقال له لا تعجب اطلب النبي بما لهذا المودع الكريم عندي
 « وتحجز على ماله تحت يدي انا المدين » فهل اتأخر عن السداد؟
 ما انا الا الامين . فليتمعن المؤمنون . وانما المؤمنون اخوة .

وبالجملة فقد بلغ اهتمامه باصر القاصد المستغيث اهتماماً فوق

العادة لانه ان سمع صوت المعوز لا يسأل عن جنسيته
 وسبب سؤاله وتشاركه زوجته الفاضلة في نفس الاحساس
 وكم للمرأة من التأثير الاكبر على حياة الرجال فهي البركة لبيتها
 وزوجها ان كانت العاقلة المدبرة رقيقة الشعور حساسة القلب
 اذ كانت تحثه وتستزيده من عمل الخير وتشجعه على ايتاء الصدقات.
 يقول سليمان الحكيم: امرأة فاضلة من يجدها ثمنها يفوق الآلى
 لذلك لما جربه الله اخر تجربة بوفاة وحيدة يوسف وكان على اهبة
 تأهيله بعد اعداد محل خاص به الذي نهب فيما بعد (وكان قد
 رزى قبلا بوفاة كريمة له اسمها دميانة وقفت على اسمها من
 الحجة الموجودة بالدار البطريركية يظهر انها توفيت صغيرة).
 فلما جرب اخيراً في وحيدة زادت رغبتهما في مساعدة الخزانى
 والبائسين لانه لا يعرف الشوق الا من يكابده كما يقول الشاعر.
 وقد كان يتوقع الكثيرون انه لاحق به لا محالة بعد وفاته
 ولكن صبره الغريب واحتماله العجيب أدهشهم. وغير عجيب
 على متدين ان يسلم الامر لارادة الله يفعل ما يشاء. تشبه
 بداود النبي الذي كان يصلي ويتوسل للعزة الالهية ان يمن على

ابنه المريض بالشفاء ان سمحت ارادته لا يفارق العالم وليكن عند
 ما قضى قام المرآة وغسل وجهه وطاب اكلامه ان كان صائماً قائلاً
 مع ايوب الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً
 وكأما اراد الشيطان ان يغوي الزوجة كما اغوى حواء من قبل
 على الاعتراض جهراً اتقول لزوجها كيف تهتم بالكائنات والفقراء
 والاديرة والله لا يحفظ لنا وحيدنا انتعزى به وتفرح كغيرنا
 ممن اعطاهم الله. قيل ان انطونيوس ابا الرهبان رأى لها بشكل
 نوراني وعزها قائلاً: ان الله احب الولد ونقله اليه شاباً واحب
 الوالد، لانه من ذا الذي يعرف مقاصد الله فربما افسد شهرته
 وعاب اسمه. وذلك افضل جزاء فلا تفشلي في عمالك الذي كنت
 عليه من قبل وامرها ان تعزي زوجها. وكان المعلم من يوم انتقال
 ولده ينام في مكان وزوجته في اخر فنادت عليه وقصت رؤياها
 فقال لها قد رأيت ما رأيت ولله الامر من قبل ومن بعد
 وللحال بدلا ملابس الحداد ومن ثم صار لهما العزاء العظيم
 وشاركته في جميع اعماله وصدقائه واستزادة مبراته
 قال الراهب البرموسي في خريدته النفيسة طبعة ثانية

« انه وقف من ضمن ما اوقفه على حجة باسم فقراء طائفة
 السريان الارثوذكس وطائفة الارمن الارثوذكس بمصر ولا
 تزال عائلة انطونيوس عازار اشهر عائلات السريان الارثوذكس
 بحلب تخصص اياماً من السنة لرفع قداديس على اسم هذا
 الرجل الخير النادر الوجود وسببه ان جدها المرحوم الخواجه
 نعوم ابي المرحوم الخواجه عازار ابي التاجر الشهير الخواجه
 انطونيوس كبير هذا البيت الآن اضطهده الكاثوليك بداعي
 شدة تمسكه بمذهب ابائه وجدوده وعدم اتباعه مذهب البابا وبالملم
 يقووا على ارادته نهبوا امواله وارزاقه وطردهوه من حلب فخرج
 منها صفر اليدين وجاء الى مصر حيث قابل صاحب الترجمة
 فاحبه واكرمه جزاء تقانيه في حب مذهبهم وأوصل عيشه في
 احدى الوظائف فكث فيها عدة سنين جمع في أسنهم مبلغاً وافراً
 وعاد به الى وطنه شاكراً فضلاً ذلك الرجل الكبير ومروءته
 وشرع يباشر اشغال تجارته كما كان فاتسعت ثروته ونمت ولا
 تزال عائلته التي هي اشهر عائلات السريان تردد احسان صاحب
 الترجمة عليها وتغني به » اه

فمن ذا الذي يفكر عندنا في امر هذا الرجل العظيم
الذي اوقف جميع ممتلكاته على المنافع العمومية الطائفية حتى
في قبره الذي اوقف له وقفاً خاصاً الا اخيراً (كما ستري)؟؟
نوهت انه كان احب شيء لديه مؤانسة الفقراء أو الاكل
معهم على موائده التي يمدها لهم فعمل وليمة في كنيسة الست
بربارة فوجد واحدة منها خالية من صنف الارز فتأثرو بكى لهذا
النقص وطلب ان لا يقصر في حقهم لانهم في الحقيقة سعداء
اذ شبههم رب المجد بنفسه لانه يقول ما تصنعونه باحد
هؤلاء في صنعتم ، فكيف لا يكرم رب المجد ،

اما معاملاته مع الناس وخصوصاً المواطنين فقد كانت
آية في الطيبة . والتسامح بصرف النظر عن المستندات ومقتضياتها .
واني اقدم للقراء صورة عقد تبيء عن عظم الثقة المتبادلة
بين المنصرين واحترام كل منهما للآخر في ذلك الزمان :

أشهد على نفسه السيد محمد بن المرحوم السيد محمد الدمرداش
الخلواني الحمدي الناظر على وقف جده المرحوم الشيخ الدمرداش
ان عنده وفي ذمته الى المعلم ابراهيم الجوهري مبلغ وقدره الف ريال
عن كل ريال تسعين نصف فضة والمبلغ المذكور هو كان بذمة والده

المرحوم السيد محمد المذكور وبذمة أخيه المرحوم السيد عثمان محمد
الدمرداش . والمبايع المذكور غاروقه على عشرة افدنة لحين السداد
والاطيان يصير زراعتها بمعرفة المعلم ابراهيم الجوهري ويدفع المال سنة
بسنة وقدره عشرين ريال عن كل فدان ريالين ومتى قدر السيد محمد
على المبايع المذكور يدفعه الى المعلم ابراهيم المذكور ويأخذ طينه حكم
التراضي بينهما تحريراً في غرة جماد أول سنة ١٢٠٠ هـ .
طبق الاصل .

عمل الرجل لطائفته — هنا ما يجب ايضاحه ليتباج الصبح
لذي عينين والا فالعجز عن ايراد الدليل يعد تحيزاً وهو يلاً
فلقد اشتهر المرحوم بحبه الشديد لممارسة الكنائس واصلاح ما
دمرته يد الظالم فانه كان يشتري الاملاك الكثيرة ويوقفها ليصرف
ريعتها على محلات العبادة وكثيراً ما اصلح المتخرب منها وفي
الدار البطريركية بالدفترخانة كشف قديم من ايام هذا المعلم السعيد
الذكر مبين فيه كل أملاكه والجهات الموقوفة عليها بلغت حجج
تلك الاملاك مائتين ثمانين وثلاثين حجة (سينشر بيانها)
أما فيما يختص بملافته بأتمه وأبناء جنسه وأحواله
الخصوصية فقد كانت علاقة رجل نذر نفسه للخير في كل

أطوار حياته ولم يكن يعتبر لنفسه مالا خصوصياً وها أنا قد رأينا بان كل ما تصل اليه يده مصروف على الغير خصوصاً في تشييد وعماراة الدير والكنائس وايقاف الربيع للصرف منه عليها ومهما بالغ الانسان في مدح هذا الرجل فلا يستطيع ان يفيه حقه من الثناء . ولعمري ان من كان هذا سلوكه لا يكون غرضه طاب المديح من الناس انما هو منتظر مكافئته من الله ولم يفكر الرجل الا فيما هو عائد على الكنيسة أولاً وابناء جنسه ثانياً ومعاملة الناس جميعاً بالحسنى والمسالمة . لا يتسبب في شربل كان يصرف الاذى بقدر اجتهاده وما تصل اليه مروءته على أي كان والسبب في بناء كنيسة ابي السيفين بحارثة زويله هو ان المعلم ابراهيم ارسل للقمص ابراهيم عصفور^(١) خادماً كنيسة القلاية يقول له المعلم يقول لك تسرع قليلاً وتبكر في الصلوة ليتمكن من اللحاق بالديوان فرد عليه بصوت مسموع: المعلم في السماء

(١) القمص ابراهيم عصفور كان من أعلم علماء عصره ولم يعثر له على مؤلفات ولربما عدت مع ماعدم وهو الذي ناظر الشيخ السادات واعترف بفضله على مشهده من العلماء (عن المتنبج الايقومانس فيلوثاوس)

واحد والكنيسة لله وليست لاحد فان لم يعجبه فليبن له اخرى.
 فلما بلغه ذلك لم يتدمر ولم يغضب بل اسرع بان اهتم ببنائها
 فلما علم القمص بذلك قال: احمد الله الذي جعل غضبك سبباً في
 بناء كنيسة اخرى فزادت مبراتك وحسناتك وكنت انا السبب
 وجاء في مذكرة الايفومانس فيلوثاؤس بالخطاط التوفيقية الجديدة
 « ذكر المقر بي ان من الكنائس التي هدمت بمصر والقاهرة وغيرها
 من الجهات يوم الجمعة ٩ ربيع سنة ٧٢١ الكنيسةتين بحارة زويلة
 واستبدلت الكبرى برسم العذراء ومما رقم على دوائر ابوابها كلها
 ومقصورتها ولم يزل باقياً الى الآن يعلم ان تلك الدوائر والمقصورة
 اصلحت من نحو مائة وثلاثين سنة ولم تزل هذه الكنيسة في غاية
 الاعتبار يتولى نظارتها دائماً اكابر الامة ففي اوائل الجيل الثامن عشر
 للمسيح كان الناظر عليها الشهير المعلم يوحنا ابو مصري وفي عهد رئاسة
 الشهير المعلم ابراهيم الجوهري كانت نظارتها له ثم لاختيه من بعده والكل
 من هؤلاء النظار اثار حسنة تشهد باهتمامهم بها ويوجد الى الآن جملة
 كتب اعتنى بها يوحنا ابو مصري والمعلم ابراهيم الجوهري وغيرها...
 « وقد امتاز من نظارها المتأخرين عن اقرانه المعلم ابراهيم الجوهري
 بأنه عمر من داخل هذه الكنيسة من الجهة البحرية كنيسة صغرى
 حسنة جداً انشاها سنة الف واربعماية وتسعين للشهداء برسم الشهيد
 ابي السيفين ووقف عليها كتباً مخصوصة وحبس عليها اماكن مخصوصة

يصرف ارادها في مصالحتها ولم تزل هذه الكنيسة باقية الآن يشهد
ظرفها بهمة منشئها . وكانت الكنيسة الكبرى كنيسة الكائندرائية اي
كنيسة الكرسي البطريركي بمد كنيسة ابي السيفين بمصر القديمة
واستمرت كذلك الى زمن البطريرك متاؤس الرابع (١٠٢) الذي اقيم في
آخر هاتور سنة ١٣٧٦ وتوفي في ١٦ مسرى سنة ١٣٩١) اه

لما وقفت على هذه العبارة قصدت الاسترشاد من القمص
مرفس بساده خادم الكنيسة عما عساه يعرفه وعثر عليه عنه
لكي اطلع على الكتب التي اوقفها عليها فوجدت ان اغلبها جديد
وليست من زمن المترجم ولم يعرف ما ذا فعل الزمان بها
حدثني الانبا يواؤانس مطران الاسكندرية ان في دير انبا
بولا كنيسة فيها قطمارس قبطي وعربي مذكور فيه انه قد اهتم
بكتابته والانفاق عليه جرجس الجوهري شقيق ابراهيم
الجوهري «سلطان القبط» ويرى من ذلك ان اعتباره كان فائقا وفي
دير انبا انطونيوس بالجبل الشرقي سور يعرف لليوم باسم سور
ابراهيم الجوهري كذلك اتمابه في الاربعة الدير الغربية اذ بنى في
كل دير قصراً ورسم الكنائس اوشيدها وآخر عمارة له في دير
البرموس سوره القبلي اذ وسعه وادخل في حظيرة الدير قطعة

من الجبل وزرع النخيل والاشجار وبنى اباراً بجنبها وفي الطرق
الموصلة لها لراحة وحاجة القاصدين خوفاً من العطش ووقف
الكتب عليها ولعل الباحثين يقفون عليها

ولما سألته عن كتب مخطوطة فيها آثاره هنالك اخبرني
بانه لا بد من ان يكون المغمورون بخبره قد كتبوا وحدثوا عن
أفضاله ولكن العربان وايادي المعتمدين قد اخذت ونهبت كل
ما فيها من آثا و اوان و كتب. ولو وجدت شيئاً لما قصرت في
اظهاره للعموم. وقال لي الراهب ميخائيل منقريوس بكنيسة
المعلقة ان عنده من يدعى ياسميلي افندي تادرس في قرية القشيش
قلاوية كتاباً مخطوطاً فيه ترجمته وافية ولكن لم يسلم فيه لاحد
وقال لي المعلم حنا المالح بكنيسة حارة زويله انه كان عند المرحوم
ابراهيم بكروفائيل الطوخي كتاب مخطوط فيه عن المترجم وغيره
اخباراً وكذلك اخبرني فخري بك عبد النور ان بكنيسة جرجا
كتاباً به بعض الشيء عنه. فليس بعيداً على الباحث ان يقف
على هذه الاخبار فينشرها وان تظهر الايام ما بطن وحسي اني
لم اضن بشيء مما عرفته الا ودلت عليه

اما في مصر والقاهرة فانه في كنيسة مارجر جس بمصر
 القديمة حيث ابنتى مدفنه ووقف عليها وفقاً برسم « قنديل
 لا يطفأ وثور لا يموت » فلا توجد كتب والسبب في ذلك
 على ما حدثني القمص مرقس تادرس ان حصلت حريقه سنة ١٥٥٨
 فقدت فيها الكتب ومن المؤكد انه كان هناك الشيء الكثير
 حيث مرقد الرجل الاخير تشبيهاً باجدادنا اذ كانوا يقبرون مع
 الميت ادراجاً فيها كل اخباره واحواله

وبهذه المناسبة آتي على نص الوقفية التي اوقفها مع اخيه
 قبل وفاة المترجم بسنة وهي محفوظه بدفترخانة البطريكخانة .

بسم الله الرؤوف الرحيم

يا الله الخلاص

بالقلاية العامرة المرقصية . لازالت بعناية الله تعالى محفوظه ومحمية .
 مصانة من آفة وبالية . بعد الاذن من حضرة السيد الفاضل ، حاوي كل
 كالات الفضائل ، اب اليتامى وقاضي الارامل . الاب الابوي الاجل .
 رفيع القدر وجليل المحل . سيدنا الاب البطريك انبا يوانس بطريك
 طائفة اليعاقبة بمصر والاسكندرية الناظر في الاحكام الشرعية ، لطائفة

المسيحية اليعقوبية، الموقع علامته الكريمة أعلاه، دام علاه، انه في يوم
الاحد المبارك حادي عشر شهر أمشير من شهور سنة الف وخمماية
وعشرة للشهداء الاطهار نفعنا الله تعالى بهم: حضر الرجالن الكاملان
الشيخان الموقران العالمان العاملان الاراخنان الاجلان محبا المسيح وهما
المعلم ابراهيم والمعلم جرجس أخوه ولدا المرحوم جوهري واعرضا
ما بيدهما من السندات الشرعية المسطرة من محكمة الزاهد المتضمنة ووضع
يدها على وقفهما الذي انشأه وجداده ووقفاه وحبساه على سبيل البر
والصدقة لذكورها بالاحسان وهو جميع الوكالة الكائنة تجاه مصبغة
الخبر السلطاني المجاورة لعطفة حارة زويله الكبرى التي عبرة أجرتها
في كل اثني عشر شهراً هلالية عشرة آلاف نصف فضة وجميع الاربعة
أماكن المستجدة الانشاء. والعمارة الكائنة تجاه منزل الواقفين بقنطرة
الدكة بالازبكية التي جهتها الغربية بجوار جنينة الجابي وابوابها للجهة الشرقية
المعروفة من أوصافها في محلها بعمارة الاخوين الشقيقين ولدي جوهري
التي كانت في ملكهما وحوزتهما وتصرفهما وعبرة أجرتهما عشرة آلاف
نصف فضة في كل سنة كاملة هلالية ابتداءؤها شهر تاريخه عشرة آلاف
نصف فضة جملة تلك الاجرة عشرون الفاً. وقد اسقطا حقهما في جميع
ذلك بموجب الحجج الشرعية وجعلاه وقفاً صحيحاً شرعياً على ما سيذكر فيه
وما يجب صرفه في منزل التربة تعلقهما الكائن بمصر القديمة بعطفة الشهيد
العظيم مار جرجس بدرب التقا وشرطا النظر في ذلك الى السيد الفاضل

الاب البطريرك انبا يوانس ولكل من يكون بطركاً على طائفة اليعاقبة
يتعاطى العشرين الفاً المشروحة بعاليه مع ما يستجد من ثمن اثمار النخيل
الباح الذي بالجيزة الكائن بمنزل التربة بمصر القديمة ويصرفه على عمل
الطاع الاربعة التي هي طاعة السجدة التي في عيد البنطقسطي وطاعة
عيد القيامة وعيد الميلاد ودخول توت من عمل ترحيم الى الفقراء ما
هو في ثمن خبز قرصة الف نصف فضة وما هو في ثمن لحم الف نصف
فضة وما هو في ثمن سمع وبصل وحطب ستمائة فضة وما هو الى عمل
قداديس الى الاحدى وثلثين كنيسة مع الارمن والسوريان كل كنيسة
ماية فضة جملة ذلك ثلاثة آلاف ومائة نصف فضة وما هو الى البخور
في التربة ستمائة فضة وما هو الى اولاد الكتاب بابي السيفين بمصر
القديمة وعريفهم من ثمن قماش وثمان مئزر وثمان طواق ايحضروا
ويقرأوا ما يحب قراءته مع الكهنة الف وثمانماية وخمسون نصف فضة وما
هو الى ثمن زيت الوقود سنوياً بمنزل التربة والاربع طاع ستمائة فضة
وما هو الى ثمن ماء عذب الى ملء السبيل الكائن بالمنزل المذكور الف
وخمماية فضة وما هو الى ثمن الثور وثمان علفه سنوياً خمسة آلاف
وستماية خمسة وعشرون نصف فضة وما هو الى ثمن حصر فرش المنزل
بمصر القديمة اربعمائة وخمسون فضة وما هو الى اجرة سواق الساقية
البرانية والجوانية اربعمائة وخمسون فضة وما هو الى البواب والقيطاني
والسقا الف ومائتا نصف فضة وما هو الى غفير الساقية البرانية مائة

وثمانون فضة والى غفير المنزل المقيم به كل ليلة ثمانية وستون فضة وما هو في ثمن توانس وقواديس ستويماً ثمانية وستون فضة وما هو في ثمن أزيار وجرر وقلل والباريق تسعون نصف فضة وما هو مسانية نجار السواقي ومرماتها مايتا نصف فضة وما هو في ثمن سطل نحاس مائة خمسة وثلاثون فضة وما هو معلوم نظر الى الاب البطاركة الف ومائتان نصف فضة . واشهد على نفسه الكريمة ان عليه القيام في جميع ذلك وتحصيله من محلاته وتوريده الى جهاته المشروحة وليس لاحد من الاخوين المذكورين ولا نسلهما ولا لاقاربهما جيباً من سائر جهات القرابات ولا زوجاتهم ولا خلافهم دخول في ذلك وكل من تعدى وابطال من ذلك شيئاً او اخنص به لنفسه من جميع المذكورين او من خلافهم يكون محروماً ومفروزاً من المسيح وجماعته وعليه اللعنة الى يوم القيامة وقد تحرر هذا الوقف وثبت الى الاب الفاضل على ممر الزمان الى ان يرث الله الارض وما عليها . وقد يبدأ من ربيع الوقف بعمارته وابقاء كفايته وعمارة منزل مصر من ربيعته ايضاً

حرر في تاريخه اعلاه وشرط الواقفان النظر لنفسيهما فقط مدة حياتهما ومن بعدها النظر لمن يكون بطركاً وان جميع حساب الايراد والمنصرف يكون بقاءه بختم حضرة الاب البطاركة . من ابتداء شهر رجب سنة ١٢٠٨

ختم كاتبه الحقيق المسكين
ختم كاتبه الحقيق
ابراهيم جوهري
جرجس جوهري

فلما اطلع عليها غبطة البطريرك الحالى (١١٢) كتب ما يأتى :
 حضرة الابن المبارك القمص تادرس مينا وكيل بطريكة خاثة
 الاقباط باركة الله

حيث علمنا بشروط هذه الوقفية وقتنا و ضروري من تنفيذ شروط الواقفين
 المتبحرين ابراهيم الجوهرى واخيه جرجس الجوهرى فيقتضى بمدامعان
 النظر في هذه الوقفية ومعلوميتكم الشروط المدونة بها تبادلوا في تنفيذها
 من ابتداء شهر هاتور القابل لاجل خلاص ذمتنا من المخالفة لشروطها.

تحريراً في ٢٩ شهر باه سنة ١٦١١
 قائمة عن الذي وجد وارداً بالوقفية باطنه على روح المرحومين
 ختم

٦٥	ثمان خبز وغيره لانقراء بالاربع طلع	
٢٠	٧٧ قداديس لعموم كنائس المحروسة	
١٥	ثمان بخور لالتربة	
٣٠	٣٣ ملبوسات انلامنة كتاب ابي السيفين	
١٥	زيت لقنديل التربة	
٢٠	٣٧ ملء السهرج	
٢٥	١٤٠ ثمن ومصاريف نور للساقية	
١٠	١١ ثمن حصر للتربة	
١٠	١١ اجرة سواق الساقية	
٣٠	بواب وغيطاني وسقا	
٥	غفير الساقية	
٩	غفير منزل التربة	

٩	ثمان فونيس وقواديس لاساقية
٣٠	١ ازيار وقل
٥	نجار الساقية مسانية
١٥	٣ ثمن سطل نحاس للسهرنج
٣٠	معلوم غبطة البطريرك لتنفيذ ذلك
٥٠٠	

غبطة سيدنا الاب المعظم

حسب الامر بتنفيذ الوقفية وجد الوارد بها كما الموضح أعلاه اما
الاملاك فاتضح ان الوكالة الكائنة بحجارة الزويلة جارية لوقف العنداء
بالحارة والاربعة اماكن صاروا الآن ستة وجارين في وقف المدارس
من مدة نحوهم بمعرفة سعيد الذكر الانبا كيرلس البطريرك (١١٠)
وبما ان مكتب ابي السيفين صار عديم الوجود وحصل الاستغناء عن
الساقية من مدة وشرط الواقفين هو عن مبلغ العشرين الف فضة أعني
خمسماية غرش صاغ وصرف الايراد لحفظ أصل الوقف في البناء والتعمير
فالان استصوب ان يعتمد صرف مبلغ خمسماية غرش سنوياً لسيادتكم من
حساب الواقفين المذكورين ليصرف منها ثمن الزيت للقنديل وتراجم
الاربع طلع واجرة خدام لنظافة محل التربة وتنوير القنديل وما يتبقى
من ثمن اثمار النخيل يصرف منه قيمة ملو السهرنج حيث صار الآن
مبلغ والباقي يصرف للكنائس لعمل قداديس فان وافق قدسكم ذلك
يصدر الامر بالاعتماد ولدكم القمص تادرس

يعتمد ذلك ويجري العمل بمقتضاه ٢٢ هاتور سنة ١٦١١

كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية عدد ١١٢

كاسمير
رحمنا
جوهرى

كانت كفن
المسكن
ابراهيم
جوهرى

مكتبة
المعلم
ابراهيم
الجوهرى
المتحف
القبطى
بمصر



وهذه الوقفية من نسختين بخطين مختلفين ممضيتين بتوقيعيهما وختميهما فينطق ختم المعلم ابراهيم: يا قاضى الحاجات وكافى مهمات ؟ ابراهيم جوهرى « وختم شقيقه (ولو لم يقرأ هنا)... عبده جرجس جوهرى « وعلى احدى الوقفتين التأشير من غبطة الاب البطريرك الحالى للامتنيح القمص تادرس مينا وقد اطلعت على نسخة بالليقة الذهبية والفضية واخط الجميل من تفاسير ليوحنا فم الذهب في مكتبته الخاصة المهمة وقال ان البطريرك والمعلم ابراهيم الجوهرى واخاه اهتموا بجمع تفاسيره ومؤلفاته التي لما بحثوا عليها في جميع الديرية ولم يجدوها اضطروا لان يحضروا مترجماً عالمياً باليونانية والعربية

ترجمة هذه التفاسير وقد كان وترجمت ونسخت منها نسختان
كاملتان « بدلتان » واحدة برسم القلاية العامرة اليوانسية
البطريكية والآخري برسم خزانة المعلمين وبيان محتوياتها :

سفر السكون . تفسير بشارتي متى ويوحنا الانجيليين ورسالة رومية وقرنتيه
الاولى والثانية وغلاطية ورسالة افسس وفيلبي . رسالة قولاسايس ورسالة
تسالونيقى الاولى والثانية . رسالة تيموثاوس الاولى والثانية . ورسالة
طيطس ورسالة فيليمون ورسالة العبرانيين . اعمال الرسل (الابركسيس)
وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء ١١ ايب سنة ١٤٩٨ (٥ شعبان سنة ١١٩٦)

هذا تاريخ جزء منها وجاء في آخر تفسير قرنتية الاولى

تم تفسير رسالة قرنتية الاولى من رسائل معلمنا بولس تفسير ذهبي
الفم في يوم الثلاثاء ٢٠ باؤونه سنة ١١٩٦ وفيه كان تكرير بيعة الشهيد
العظيم ماري جرجس الممطي باعلا كنيسة الست السيدة بحارة الروم
السفلى والمهتم بعمارتهما الارخن المبعجل المعلم ابراهيم ابويوسف الجوهري
صرف عليها من ماله وصلب حاله وحده . . .

قوبلت على النسخة التي نقل منها بخط انبا ميخائيل اسقف البهنسا
كان كتبها الى حضرة المعلم جرجس الجوهري في منزله ومن نسخة
ثانية بخط الخوري مسعد الملكى الذي نقل منها حضرة الاب المشار
اليه والسبب ان المعلم جرجس الجوهري المشار اليه كان نظر كتاب تفسير

رسالة من رسائل معلمنا بولس من قول الذهبي الفم وكان ناقصاً فتوابع بها لانه نظر في كتاب مصباح الظلمة فوجد ان يوحنا فم الذهب فسر الرسائل الاربع عشرة وانجيل متى ويوحنا فاجتهد المذكور في طلب التفاسير المذكورة وارسل فتش في الاديرة البحرية فلم يجد سوى كتب ناقص اولها واولها فارسل حضر الخوري مسعد المذكور وسأله ان كان يوجد عندهم فاخبره انها موجودة بالاسان اليوناني فاتفق معه ان يترجمها الى العربي ويدفع له كل كراس شريفي محبوب فصار يرسل له كل كراس ويأخذ محبوب الى ان تمت الاربع عشرة والقصص والمعلم جرجس محضر نساخ يكتبتها ثاني دفعة لان خط الخوري اكثره لا يقرأ الا بالتخمين فلما تمت اخذ النسخ التي بخط الخوري حضرة الاب الفاضل المكرم البطريرك وقابلها على الكتب الموجودة منها في القلاية فوجدها شرحاً لها فاهتم في نسخها برسم القلاية لاجل تجديدها بعد العدم ... ونسخ ايضاً عند المعلم جرجس بالقلاية الكتب التي وجدت بيد ابي مقار وخلافه وارجمت موضعها ٤٠٠٠٠ وجاء في اخر الجزء التالي وكان الفراغ منه في ٢٢ بابه سنة ١٥٠٤ (١٩ محرم سنة ١٢٠٢)

والتاقل حنا صليب الجريسي القاطن بحارة الروم يضرب المطانية تحت أقدام كل من وقف على الكتاب ان يطلب له في غفران خطاياه ومن وجد غلطة واصلاحها المسيح يصلح شأنه وكنا كتبنا في خلاص الجزء الاول من هذا الكتاب المبارك ان عشنا وكلمنا الجزء الثاني نكتب الذي

حصل من الغلاء والموت في مدة نسخة بالتفصيل وبعده كتبنا تاريخ بدو
 نسخ الجزء الثاني في مسرى سنة ١٥٠١ فطلبنا وقت تاريخه شرح الذي
 حصل بالتفصيل فرأينا الشرح بطول (وبعدها اخبار لا بأس من نشرها)
 وبالاختصار فان القنا ارتفع في بؤونه سنة ١٥٠١ المذكورة وفي شهر يابه
 نزل الغلاء وصار الاردب القمح المصري بثمانية ريال والفول بستة ريال
 وتراجع الغلاء لان القمح كان بخمسة عشر ريال الاردب كل ربع
 ينصف محبوب والفول باثني عشر ريال وفي سنة تاريخه في أول شهر
 أمشير سمح الله القدوس بعزاء ما وجد نظيره في العالم الى طائفة الاقباط
 وبهمة عظيمة لم توصف وهو ان حضرة المخدم المكرم المعلم ابراهيم
 الجوهري معلم أمراء مصر كان محضر مصالح الميرون الطاهر وفي هذا
 اليوم الذي هو يوم الثلاثاء أمشير ارسلها صحبة أخيه المكرم المعلم الحاج
 جرجس الجوهري حفظهم الله الى حضرة السيد الاب الفاضل البطريرك
 بالقلاية العامرة وأنفقوا على عمله وصار التجهيز والهمة فيه وكتب
 جوابات بحضور حضرات الابهاء الاساقفة من كراسيمهم وحضروا الجميع
 خلاف انبا ابرام اسقف قسقام الذي كان مستعذراً وانبا يوساب اسقف
 القيامة لانه كان بالقدس والذين حضروا واجتمعوا سبعة وهم انبا مقارة
 أسقف نقاده وانبا بطرس أسقف منفلوط وانبا اخرستودولو أسقف
 جرجا وانبا غبريال أسقف اسيوط وانبا يوساب أسقف المنيا وانبا
 ميخائيل أسقف الهنسة وانبا اناسيوس الكبير أسقف المنوفية وبدأوا

في دق المصالح يوم الاثنين من الجمعة السادسة من الصوم ٢٧ برمهات الى يوم الاحد السادس ٣ برموده عمل القداس الاب بطريرك وصحبه كامل الالباء الاساقفة وقسم القمص اثناسيوس الراهب من دير انطونيوس أسقفاً على كرسي ابو تيج لانه كان خالياً وهو ما كان مراده في أسقفية ولا غيرها وصار الاساقفة الحاضرون ثمانية وكملا دق الميرون في الجمعة السابعة وطبيخه في الثامنة مثل العادة لكن لم يقدر أحد ان يصف البهجة والسرور في كامل الامور في هذه المدة التي فيها كان عمل الميرون وتم بخير وفرح وسرور لطائف القبط وصاروا محسودين من كامل الطوائف وعلى ظني انه لا قبله (ابراهيم) ولا بعده صار مثله ولم يدخل فيه شيطان ولا نجارب . وبعد تمامه وردت اخبار السلطان فحضر حسن باشا لمحاربه امراء مصر فحضر الى مصر في ثالث مسرى وأمر امراء مصر هربوا الى الصعيد وصحبتهم المعلم ابراهيم الجوهري وأخيه لانه كان طلب اذيتهم وحضرة السيد بطريرك هرب من القلاية والآباء الاساقفة القاطنين بمصر هربوا وعمل أول حكمه في النصرارى بمصر والريف وفرض عليهم غرامتاً ونهبوا بيوت المعلمين وباعوا بيوت الوقف وبقوا كامل النصرارى الا القليل ليس عندهم شيئاً وباعوا كامل أمتعتهم وبقوا على الارض السوداء وصار تعب كبير على أهل مصر وقبلي وبحري ما يعلم به الا الله من الظلم والنهب وان وصفناه لم يسهه ورق ويكل القاري . والسمع ولبس امراء خلاف الذين هربوا واقام بمصر ١٣ شهر وكسور من مسرى

١٥٠٢ الى مسرى وتوت سنة ١٥٠٤ لما خربها نصارى ومسلمين
 وفلاحين وسافر منها في يوم السبت شهر توت سنة ١٥٠٤ بنا معه بمصر
 وفي هذه المدة سمح الله بموت كامل البقر والاوار والعجول من كامل
 ارض مصر وبقي ٢٢٤ يوماً وصاروا الناس يطحنوا ويديروا ويحرقوا على
 الجمال والخيل والحمر والجاموس والرجال (وعالمة الانبا يوآنس ١٧٨
 السابع بعد المائة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية والديار المصرية
 والحبشة والثوبة وافريقيه وتقية والخمس مدن الغربية) اهبحر وفه

واليك ما في مكتبة الدار البطريركية للمعلمين كتاب: مصنفات
 علمية وردود على معترضين امنية وتفاسير من رسالة قر نثية الاولى
 ليوحنافم الذهب مهمم به المعلم ابراهيم الجوهري واخيه جرجس
 الجوهري وكان الفراغ منه في ٣ يؤونه سنة ١١٦٨ وفي الختام:

وذلك مما اهتم بهذا المصحف المبارك اجل الخاديم الكرام واشرف
 واجل طائفة المسيحيين الفخام الخدم المكرم الغصن الزاهر من الاصل
 الظاهر وحيد دهره وزمانه وفريد عصره واوانه • الذي اعطاه الله
 فهماً وعلماً والهمه المحبة والصدق للفقراء والمساكين من سائر البلدان
 وشرقاً وغرباً وبحرى وقبلى وملاً قلبه من نعمته وافاض عليه بركته
 وجعله شجرة عاتحة الاثمار لكل ذى فاقة ومسكين العامل بوصايا
 سيده وهو الذى عمل بكل وصاياه من افتقاد البيع والسجون وكسا

المرأة فانهم حفظوها وكموها كما قال سيدنا له الحمد ولم يضيعوا واحدة
 من الوصايا الصالحة: الجوهرة النفيسة المعلم جرجس ابو جوهري هو
 واخوه المكرم المعلم ابراهيم جوهري ابو يوسف فربنا يتقبل منهم
 صومهم وصلاتهم وكل صدقاتهم ويزيدهم من كل خيراتهم ويعوض عابهم
 عوض الفانيات بالباقيات والارضيات بالسماويات ويملا مخازنهم من كل
 الخيرات وينشئ اولادهم النشأة الصالحة بطلبات سائر الشهداء وكل
 القديسين امين وطلبات السيدة الطاهرة الزكية انهم يكونوا محروسين
 من كل جبار عنيد وبخيمهم من الاسد الضارية كما نجوا اهل ذلك الزمان
 لان الله صورهم لجنس النصرانية كيف غروس الزيتون للفقراء والمحتاجين
 والارامل والمنقطعين... (وللذهبي فيه بالقلاية ٩٠ موعظة و٣١ مقالة)
 ووجدت في الكنيسة المرقسية مثلاً مما كان يكتب في اوصافه
 كتاب الثلاث سجديات كان الفراغ منه يوم الاربع اول بشنس
 سنة ١٥١٠ الموافق ٨ شوال سنة ١٢٠٨ والمهم بهذا المصحف الذي
 صرف عليه من ماله وصاب جاله الدين الارتوذكسي الارخن المبجل
 وحيد دهره وأوانه . فريد عصره وزمانه المحب لآخوة المسيح مثل
 قسطنطين . الرحوم مثل قرنيديوس . قاضي وقابل ومنجد الارملة والفقير
 والغريب واليتيم والمهم بالبيع وسكانها وخدامها المحب للمسيح من كل
 قلبه شيخ العلم والمعلمين المعلم ابراهيم بن جوهري الرب يعوض عليه
 عوض عطاياه غفران خطاياهم ويخضع اعداءه تحت موطن قدميه ويعطيه

الرب الاله ويبلغه العمر الطويل في هذا الدهر بالعيشة الهنيئة وفي الدهر
الآتي بالحياة الابدية بسلام من الرب والشكر لله دائماً

وأخبرني حضرة اسكندر افندي حناناظر كنييسة مصطرد
انه موجود بها لليوم كرسي قديم مشغول بالانتيكة وعليه اسم
ابراهيم الجوهرى والسنة بالحروف القبطية ومستعمل لليوم
في رسوم طقس « التجليس والصلبوت »

وقد أعلمني وكيل شريعة الاقباط بدقادوس ان كنيستها
القديمة من ايام الرومان أصلحها المترجم ورممها وبنى رصيفاً كبيراً
لم تخف معالمه الاقربياً من طرح البحر المتراكم

ومن المؤكد تقليدياً انه هو الذي سعى في انشاء كنييسة
على اسم التسعة واربعين شهيداً المعروفين بشيوخ شيهات^(١)

ΠΙ ΞΕ ΨΙΤ ΞΞΑΡΤΥΡΟΣ ΝΙΘΕΛ -
ΛΟΙ ΗΤΕ ΨΙΖΗΤ (على ما حدثني انبا يوانس اسقف قوجام)
وقد نقل عظامهم من المغارة القريبة التي كانت مدفونة فيها
ووضعها في الكنييسة المذكورة

(١) شيهات ميزان القلوب في وادي هيب بوادي النطرون
وهيب هذا اسم لشيوخ قبيلة عربية نزلت هناك وسكنت في الوادي
الاهل ائذ بالسكان

- ولابأس من ايراد بيان الحجج بالكشف على الكنائس الآتية بعد من بناء واصلاح المحفوظ بيانه بدفتر خانة الدار البطريركية ومنها يستدل على مقدار اتعاب المترجم في وقته وغيره وعلى ما كان موجوداً في العاصمة والثغور منها
- ١ بحجة مؤرخة في ١٥ رمضان سنة ١٠٧٦ بالتصريح بعمارة مكان داخل قصر الجمع آيل للسقوط وقف ابو جرج
- ٢ بحجة مؤرخة غرة ربيع الثاني ١١٩٥ محررة بناء على ما صدر من ابراهيم بك الكبير مر اللوا الشريف السلطاني وقايم مقام مصر المحروسة حالاً وهو تركي العبارة مؤرخ ٥ رجب سنة ١١٩٤ يتضمن الاذن للنصارى الاقباط بترميم ما تصدع وتهدم من بناء الكنائس والديورة الموجودة من زمن الصحابة بالديار المصرية واقاليها القديمة الغير حادثة بعد الاسلام من اهل البلد او بعد الفتح بشرط ان لا يعيدوا ما تهدم منها الا بتقصه القديم فان لم يكف النقض القديم يكمل الترميم بآلة من جنس اتقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد حفظاً للمقيمين فيها لانهم تحت ذمة الاسلام وفي حكم ملوك الاسلام كما افق العلماء ائمة الدين
- ٣ بحجة في ١٨ محرم سنة ١١٨٠ ببناء قطعة ارض بظاهر الدير المعروف بدير ابي سيفين قريباً من مقام الشيخ سعدان وان هذا البناء كنيسة والحاقيها بالدير (سمي المعلم بقطر جرجس الطوخي المباشر بخدمة الامير حسين بك امير الحاج الشريف)

- ٤ بحجة في ٨ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٦٦ بالكشف على دير قصر الجمع والكنيسة
- ٥ بحجة في ١٤ محرم سنة ١١٧٣ بانشاء عمارة الكنيسة الكائنة بمصر القديمة قريباً من البحر ودير انبا شنودة المعروف بكنيسة الدمشيرية
- ٦ بحجة مؤرخة في ٢٥ ربيع آخر سنة ١١٥٧ الخاصة بالكشف على الزاوية الكائنة بين كنيسة ابي سيفين وانا شنودة لادعاء جملة اشخاص من مصر القديمة على ان النصرى اختلسوا اجزاء من الزاوية المذكورة وادخلوها بكنيسة انا شنودة ومرقوريوس وتمين لتحقيق هذه المسئلة قاضي اوقاف مصر والمهندسين والنظر أيضاً في الترميم اللازم لهما وقد وجدوا ذلك بخلاف ما ادعوا به وتصرح باجراء العمارة اللازمة لهذه الكنائس
- ٧ بحجة في ١٣ رمضان سنة ١١٩١ خاصة بترميم كنيسة السيدة بقصرية الريحان بمصر القديمة بدرب التقا بدير قصر الجمع لسبب حريقه فيها من الاروام المجاورين لها واتضح حصول ذلك وتصرح باجراء الترميم بشرط عدم الخروج عن البناء الاصيلي
- ٨ بحجة في ٢٢ محرم سنة ١١١٣ بالكشف على جميع الكنائس الموجودة بمصر القديمة الخاصة بالنصرى الاقباط والاروام وقد وجدت على اصولها من القدم وتصرح باجراء الترميمات اللازمة
- ٩ بحجة في غرة جمادى الاخرة سنة ١١٨٦ محررة بناء على التماس

المعلم ابراهيم الجوهرى وهو الناظر وقتذاك على دير المدوية بشاطيء النيل بالقرب من أثر النبي وعلى ان الدير مبني من قبل الفتح الاسلامي باربعماية سنة وقد حصل فيه حريق وتهدم واتصرح ببنائه كما كان

١٠ بحجة مؤرخة في ٢٥ رجب سنة ١١٣٣ ببناء وتجديد حائط

آيل للسقوط بدير بابلون الكائن خارج مصر القديمة بين الكيمان

١١ بحجة في ٩ ربيع اول سنة ١٠٨٦ بالكشف على الكنيسة

الكائنة بمصر القديمة بقصر الجمع المعروف بابي سرجه ووجدت

على رسوما القديمة

١٢ بحجة تاريخها ١٠ جمادى الاولى سنة ١١٤٢ الخاصة بالكشف على

جميع الكنائس الكائنة بمصر القديمة ودير ماري مينا بالقرب

من فم الخليج بجوار تربة الارمن ودير الملاك القبلي الكائن

بدير الطين ودير مرقوريوس ودير قصر الجمع ودير النخلة الخاصة

بالنصارى القبط والاروام

١٣ بحجة مؤرخة في ٢٥ رمضان سنة ١١٨٨ عن تعيين من يلزم

للكشف على ديورة النصارى ومن جملةها دير ابي رويس

بالقرب من مقام الشيخ الدمرداش فوجدت على ما هي عليه من قديم

الزمان بخلاف المدعى به ويظهر من ذلك ان دير ابي رويس مبني

بفدان وعشرة أفدنة جدينة وغير ذلك .

حجيج خاصة بئقر الاسكندرية و صدر الامر بالعمارة والترميم فيها

وجميعها بناء على التماس القس منقريوس رئيس الدير هناك

١٤ بحجة في غاية شهر الحجة سنة ١١٩٣ بالكشف على دير الكنيسة

المعروف بدير القبط الكائن بالئقر الاسكندري بالقرب من وكالة

القلو بمعرفة آل الخبرة و صدر الاذن بالعمارة والترميم من غير

احداث شيء

١٥ بحجة في ١١ صفر سنة ١١٩٤ ببناء سور المدفن المهتم

١٦ بحجة في ١٥ شوال سنة ١١٩٣ ببناء سور الدير بالكنيسة بالئقر

١٧ بحجة في غرة صفر سنة ١١٩٤ ببناء سور الدير بالكنيسة بالئقر

١٨ بحجة في ١٥ شوال سنة ١١٩٣ محررة من محكمة الجزيرة

الخضراء بظاهر الئقر

١٩ بحجة في ١١ صفر سنة ١١٩٤ محررة من محكمة الجزيرة الخضراء

بظاهر الئقر بالكشف على سور المدفن الكائن بجوار دير الكنيسة

* * *

حجيج خاصة بكنيسة دمياط

٢٠ بحجة في ٣ صفر سنة ١١٩٥ خاصة بالكنيسة على المستحق

للعامة والترميم بها بناء على ما عرض من مذكورين

٢١ بحجة في غاية صفر سنة ١١٩٥ خاصة بالكنيسة الكائنة بخط

سويقة التبن

* * *

حجج خاصة بكنيسة ثغر رشيد

٢٢ بحجة تاريخها ٣ الحجة سنة ١١٩٩ عن مكان كائن بحري الثغر

مشمول على معصرة معدة لعصر الزيت الحار وما يعلوها وما يلبها
من التسعة أما كن المعروفة بالكنيسة ويير ماء معين وصهر يج باسم

المعلم ابراهيم جوهرى

٢٣ بحجة في غرة شوال سنة ١٢١١ عن مكان كان بحري الثغر من

شقيه المشتمل على معصرة معدة لعصر الزيت الحار وما يعلوها
وما يلبها من التسعة أما كن المعروفة بالكنيسة (شرح ما قبله)

٢٤ بحجة في ٦ الحجة سنة ١١٣٧ بقطعة الارض الحاملة لبناء الممكان

المعروف بالسكرية الكائن بحري الثغر بخط سوق السمك باسمي
السيد سليمان ومحمد السيد

٢٥ بحجة في ١٧ ربيع الثاني سنة ١١٥٨ بحق ٤ قراريط في كامل

بناء المكان الكائن بثغر رشيد من بحري بخط سوق السمك
المعروف قديماً بالسكرية باسم سليمان داود الفيومي العطار

٢٦ بحجة في غرة شهر الحجة سنة ١١٩٩ بحق ١٠ قراريط ونصف

وثن في كامل بناء المكان الكائن بحري الثغر على معصرة لعصر الزيت
الحار وما يعلوها من التسعة أما كن المعروفة بالكنيسة مشترى

من حسين محمد الخلاوى باسم ابراهيم الجوهرى ١٠ و ١٣

٢٧ بحجة مؤرخة في ٣ شعبان سنة ١١٧٠ بحق ١٠ قراريط ونصف وثن

في كامل بناء المكان بحري نقر رشيد من شرقي على قطعة أرض
باسم خليل ابراهيم الشهير بالسماك

٢٨ فرمان بختم جتتمكان محمد علي باشا والي مصر مؤرخ ٢٢ جمادى الاولى
سنة ١٢٢١ الى قاضي النغر وعلي افندي نقيب الاشراف والسيد
حسن افندي نقيب السادة الاشراف وعلي بك أمين الجرك
ومحافظ النغر المذكور وسائر الموجودين بعدم التعرض لطائفة الاقباط

في املا كههم بالنغر (في عصر اخيه المعلم جرجس جوهري وسينشر)
٢٩ بحجة في غرة صفر سنة ١٢٥٣ صورة ترجمة خلاصه نمرة ١
لحضرة انبا بطرس من مجاس شوري ملكية مصرية مضمونها
ان خليل عبده يدعي على بطرك الاقباط بمصر بخصوص الاملاك
التي برشيد مع محمد رجب وتقرر بحجب السندات التي تحت يده
فلم يوجد للمدعين حق وأنها للبطرك والاقباط

هذا بيان لايشك انان في اهميته لذلك نشرته وفيه للباحث المنقب
ابواب عديدة للاستقاء من الاخبار الواردة فيه والتعليق عليها في مناسباتها
وعندي انه لو اهتم المولعون باحياء اثار الالباء والاجداد فقط يمدحون
بذكر افضالهم اسكان نشر مثل هذه الكنوز المدفونة وغيرها في الجهات
السحيقة اولى وهي كثيرة جداً فيخدمون بذلك التاريخ خدمه لا تقدر
وزرفع شأننا وشأنهم والاقباط في شديد الحاجة اليه وفي التلميح كفاية
عن التصريح

وها انا اقدم للقراء مثلاً بفضل المعلمين البارين الجوهريين لتكون تذكراً
للقادرين الممتنعين وهذا الكشف مستخرج من دفتر خانة البطريرك كخانة

قائمة حصر

تتضمن علم ما هو متعلق بالذمي ابراهيم جوهري وأخيه الذي
جر جس وأولادها وجهات الاوقاف المتعلقة بهم من العقارات الكاشنة
بمصر وغيرها التي وجدت بالسجلات المحفوظة بالباب العالي والقسمة
العربية ومخام مصر المحروسة وذلك على ما هو مبين فيه ادناه

(واما بيان او تحديد ووصف الاماكن ففي الحجج ذاتها)

مشتري الذمي ابراهيم حصة ٤ قراريط في مكان بالدرب الواسع
ببحارة النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ شوال سنة ١١٨٨
مشتري الذمي ابراهيم كامل الدار بنحط قنطرة الدكة بموجب حجة
من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة القعدة سنة ١١٩٣

مشتري الذمي ابراهيم لجهة فقراء الدير حصة ٣ قراريط وكسور
ببحارة النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٣٠ الحجة سنة ١١٩٣
مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير اسكندرية مكان بالدرب الواسع
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخه في ٢٣ الحجة سنة ١١٩٣

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء النصارى مكان بقنطرة الدكة
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٣ الحجة سنة ١١٩٣
اسقاط مكان من الذمي ابراهيم لجهة فقراء الدير بنحط الازبكية
بدرج الجينية بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٥ محرم سنة ١١٨٩

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء الدير حصة ٦ قراريط وكسور في
مكان بالاذبكية بحارة الصياد بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١١ جماد
أول سنة ١١٩٤

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء الدير حصة ٣ قراريط وكسور في
مكان بحارة زويله بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٥ جماد أول
سنة ١١٩٤

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء الدير دكان بنحط طولون بالكبش
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٢٤ جماد أول سنة ١١٩٤
اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير اسكندرية مكان بنحط سنقر
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة جماد أول سنة ١١٩٤

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير بالجيزة مكان بنحط ميدان الغله
بدرب مصطفى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ جماد أول سنة ١١٩٤
مشتري الذمي ابراهيم لفقراء الكنيسة بحارة الروم حصة ١٨ قيراطاً
في مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٥ جماد
أول سنة ١١٩٤

مشتري الذمي ابراهيم مكان بنحط الجبروني بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة
في ١٤ رمضان سنة ١١٨٩
تصديق من الذمي ابراهيم على دكان بنحط الازبكية لفقراء الدير
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٥ جماد أول سنة ١١٩٤

- مشتري الذمي ابراهيم مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد
مؤرخة في ٣٠ رمضان سنة ١١٨٩
- مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير بحارة الروم ٨ قراريط في مكان
بعطفة القرن بحجة من محكمة الزاهد في غرة جماد الآخرة سنة ١١٩٤
- مشتري جميانه بنت الذمي ابراهيم مكان بالازبكية بمجينة ياسين
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة القعدة سنة ١١٨٩
- مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير مارمينا حصة ٦ قراريط في مكان
بحارة السقاين بحجة من محكمة الزاهد في ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي جرجس مكان بخط اللوف بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة
في ٦ جماد آخر سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي ابراهيم لفقراء الدير مكان بدرب البرقي بحجة من
الزاهد مؤرخة في ٢٨ جماد آخر سنة ١١٩٤
- حصة لفقراء الدير من قبل الذمي ابراهيم واخيه جرجس ٩ قراريط
في مكان بالدرب الواسع بحجة من الزاهد في ٣ رجب سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي ابراهيم ٤ قراريط في مكان بدرب الصواف بحجة
من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ جماد أول سنة ١١٨٩
- مشتري الذمي ابراهيم حصة ٤ قراريط في مكان بدرب الصواف
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ جماد أول سنة ١١٨٩
- مشتري الذمي ابراهيم اربعة قراريط وربع في مكان بدرب الصواف بحجة
١٩ نوابغ الاقباط

من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ جماد أول سنة ١١٩٠
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير اسكندرية حصة ١٣ قيراطاً
 في مكان بخط الموسكي بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة بتاريخ ٨ جماد
 آخر سنة ١١٩٤

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير ميخا بالدمرداش ٤ قراريط في
 مكان بدرب الجينية بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٠ جماد آخر

سنة ١١٩٤

تصديق من الذمي ابراهيم على حانوتين بحارة النصارى بالازبكية
 لفقراء دير مارمينا بحجة من محكمة الزاهد في ٣٠ رجب سنة ١١٩٤

مشتري الذمي جرجس واخيه الذمي ابراهيم حصة ١٦ قيراطاً
 في مكان بناحية بوش بحجة من الزاهد مؤرخة ١٨ رجب سنة ١١٩٠
 مشتري الذمي جرجس مكان بمصر القديمة بالكنيسة بحجة من

الزاهد مؤرخة في ١٣ رجب سنة ١١٩٤

مشتري الذمي جرجس لفقراء دير بحارة الروم ١٤ قيراطاً في مكان
 بخط الازبكية بحجة من الزاهد مؤرخة في غرة شعبان سنة ١١٩٤
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير بحارة الروم مكان بقلعة الكباش

بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٣ شعبان سنة ١١٩٤

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير القمامة ثلاثة حوانيت
 بحارة النصارى بالازبكية بحجة من الزاهد مؤرخة في ٣٠ رجب

سنة ١١٩٤

- مشتري الذمي جرجس ٥ قراريط في معصرة بيباب البحر بحجة
من الزاهد مؤرخة في ١٣ رجب سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي ابراهيم ١٣ قيراطاً في مكان بقنطرة الدكة بحجة
من الزاهد في ٥ رمضان سنة ١١٩٠
- مشتري الذمي جرجس لفقراء دير المحرق ٤ قراريط بالمعصرة
المذكورة بحجة من الزاهد في ٥ رجب سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي جرجس ٥ قراريط بالمعصرة المذكورة بحجة من
الزاهد مؤرخة في ٢٣ رجب سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي جرجس لبنته مختاره ١٠ قراريط في المعصرة
المذكورة بحجة من الزاهد في ٢٣ رجب سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير مار تادرس ١٢ قيراطاً في مكان
بخط ميدان الغلة بحجة من الزاهد مؤرخة ١٦ شعبان سنة ١١٩٤
- مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير مار جرجس بناحية طرا مكان
بقاعة الكباش بحجة من الزاهد مؤرخة في غرة محرم سنة ١١٩١
- اسقاط من الذمي ابراهيم ١٣ قيراطاً في مكان بحارة السقاين
لفقراء دير بالوجه القبلي بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٥ شوال
سنة ١١٩٤
- اسقاط من الذمي ابراهيم ١٤ قيراطاً في مكان بخط الازبكية لفقراء
الدير بحجة من الزاهد مؤرخة ١٥ الحجية سنة ١١٩٤

اطيان ٣٥ فدانا بناحية بوش على دير بالوجه القبلي بحجة من
 الباب (العالي) مؤرخة في غرة الحجة سنة ١١٩٤ حسب كشف كاتب الرزق
 اسقاط قاعتين حرير بدرب السواقي من قبل اولاد الذمي ابراهيم
 لفقراء الدير بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٠ محرم سنة ١١٩٤
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير تادرس مكان بقنطرة سنقر
 بحجة من الزاهد مؤرخة في غرة محرم سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير رفقه خمسة قراريط وربع في
 مكان بدرب الابراهمي بحجة من الزاهد مؤرخة ٢ محرم سنة ١١٩٥
 غاروقه ٩ فدادين وكسور في اراضي النزلة بالوجه القبلي لفقراء
 دير المحرق بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٢٥ صفر سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم ٩ قراريط في مكان بطولون لفقراء دير
 مارمينا بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ صفر سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير مارمينا حوايت عدة بحارة
 النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ صفر سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير انبا بشوي مكان بقنطرة الدكة
 بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٣ صفر سنة ١١٩٥
 تصديق لجهة فقراء دير انبا بشوي ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب
 الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٨ صفر سنة ١١٩٥
 تصديق على مكان بنحط سنقر لفقراء دير القمامة وابو مقار

- ومارجر جس بحجة من الزاهد مؤرخة في غرة القعدة سنة ١١٩٤
 مشتري الذمي ابراهيم مكان بدرج الجمالية بطولون لفقراء دير انبا
 بشوي بحجة من محكمة الزاهد مؤرخه في ١٣ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم ١٠ قراريط في دكان خرب بباب البحر بحجة
 من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٣ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم ٤ قراريط في مكان بباب البحر لفقراء دير
 المحرق بحجة من الزاهد مؤرخة في ٢٢ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم ١٠ قراريط في مكان بباب البحر بحجة من
 محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٢ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير رفقة ١٣ قيراطاً في مكان بحارة
 الافرنج بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٣ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم جنيئة واماكن بقنطرة الدكة بحجة من
 محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٥ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مكان بحارة الروم سكن ابترك النصارى القبط بحجة من محكمة
 الزاهد مؤرخة في ٨ ربيع اول سنة ١١٩٥
 مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير المحرق ٦ قراريط في مكان
 بجنيئة ياسين بحجة مؤرخة ٢٤ جماد آخر سنة ١١٩٥
 غاروقة ٣ فداين بناحية المعصره لفقراء دير برسوم العريان بحجة
 من الزاهد مؤرخة ٢٥ جماد آخر سنة ١١٩٥

- مشتري الذمي جرجس لفقراء دير المحرق قيراط. وانصف في مكان بخط.
- الازبكية بحجة من الزاهد في ٣ رجب سنة ١١٩٥
- مشتري الذمي جرجس لفقراء دير المحرق ٦ قراريط. في مكان
- بدرب مصطفى كتبخدي بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢ رجب
- سنة ١١٩٥
- مشتري الذمي ابراهيم ١٧ قيراطاً وكسور في مكان بقنطرة الدكة
- بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة غرة شعبان سنة ١١٩٥
- مشتري الذمي يوسف ولد ابراهيم لجهة فقراء دير بالطرانة بحارة
- النصارى بقنطرة الدكة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٢٥ رمضان
- سنة ١١٩٥
- مكان بخط ميدان الغلة لفقراء دير المحرق من الذمي جرجس
- بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٢ جماد اول سنة ١١٩٥.
- مكان بالكبش لفقراء النصارى بحجة من الزاهد مؤرخة غرة
- شوال سنة ١١٩٥
- مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير مارمينا ٣ قراريط في مكان
- بحارة السقاين بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٥ الحجة سنة ١١٩٥
- مكان من الذمي جرجس بدرب مصطفى لفقراء دير العذراء بحجة
- من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة محرم سنة ١١٩٦
- اسقاط ٥ قراريط وكسور في مكان بحارة السقاين لفقراء دير

العذراء بناحية سبك بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٨ محرم

سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير انبا بشوي ٥ قراريط
وكسور في المكان المذكور بحجة من الزاهد مؤرخة في ٨ محرم

سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير مار مينا مكان وأربعة حوانيت
وأربعة حوانيت أيضاً وحوش ومكان ثانٍ بالكبش بحجة من الزاهد

مؤرخة في ١٥ صفر سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير الملاك ١٦ قيراطاً في ثلاثة
حوانيت بالازبكية بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٣٠ صفر

سنة ١١٩٦

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير مار مينا مكان بالكبش بدرج حيدر
بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٠ ربيع اول سنة ١١٩٦

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير ابي السيفين بحارة زويله
١٣ قيراطاً من ثلاثة أماكن بالدرب الواسع بحجة من الزاهد مؤرخة

في غرة محرم سنة ١١٩٦

مشتري الذمي جرجس لفقراء دير تادوس ٦ قراريط في مكان
بحارة السقاين بدرج الحمام بحجة من الزاهد مؤرخة بتاريخين ثانيهما

غرة محرم سنة ١١٩٥

مشتري الذمي ابراهيم مكان بدرب الحمام بحجة مؤرخة ١٠ ربيع

أول سنة ١١٩٦

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير العذراء مكان بالدرب الواسع

بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٨ ربيع آخر سنة ١١٩٦

مشتري الذمي ابراهيم قاعتين بمصر القديمة بقطعة الدير بحجة من

الزاهد مؤرخة في ٣ جماد أول سنة ١١٩٦ لفقراء دير البنات

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير مار جرجس مكازين وطاحونة

بمصر القديمة بعطفة الدير بحجة من الزاهد في ٥ جماد آخر سنة ١١٩٦

مشتري الذمي جرجس لفقراء دير ابي السيفين طاحون بالدرب

الابراهيم بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٦ جماد آخر

سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير مار تادرس بين الكيمان

كامل طاحون بالازبكية بقنطرة الدكة بحجة مؤرخة في ٦ رجب

سنة ١١٩٦

مشتري الذمي جرجس لفقراء دير الملاك القلي مكان سويقة

الحمام بالدرب الواسع بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٠ شعبان سنة ١١٩٦

مشتري الذمي ابراهيم لفقراء دير العذراء بكمون اشقين ١٣ قبراً

في مكان بدرب البحر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة غرة رمضان

سنة ١١٩٦

باسم ابراهيم لدير مارمينا مكان بالدرب الواسع بدرب الصهرج
في ٨ رمضان سنة ١١٩٦

باسم جرجس لدير مار تادرس ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع
في غرة القعدة سنة ١١٩٦

باسم ابراهيم لدير الملاك وابو رويس ٦ قراريط في مكان بالدرب
الواسع في ٣٠ صفر سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير الملاك البحري ١٣ قيراطاً في مكان بدرب مصطفى
في ٥ ربيع اول سنة ١١٩٧

باسم جرجس ٦ قراريط بقنطرة الدكة في غرة ربيع اول
سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٤ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع
في ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٧

باسم جرجس لدير البرموس ٦ قراريط في مكان بحارة السقاين
في غرة جماد اول سنة ١١٩٧

باسم جرجس ٤ قراريط من مكان بحارة السقاين في ٣ جماد اول
سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٣ قيراطاً في مكان بدرب مصطفى
في ١٣ رمضان سنة ١١٩٧

باسم جرجس لدير البرموس ٤ قراريط في مكان بدرب مصطفى
في ٥ جماد اول سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٠ قرار يبط بجوش القطري في ٧ رمضان
سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ٦ قرار يبط في مكان بطولون في غرة
شعبان سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير قصرية الريحان ١٣ قسيرا طاً في مكان بالندرب
الابراهيمى في غرة رمضان سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لكنيسة حارة زويله مكان بالحارة المعلومه في ١٥
شوال سنة ١١٩٧

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١١ قيراطاً وكسور في مكان
بالندرب الابراهيمى في غرة صفر سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير رسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بندرب
الجامع في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير مار جرجس بطرا ١٠ قرار يبط وربع في مكان
بندرب الجنيته في ٢٥ ربيع آخر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير الملاك مكان بندرب الجامع في غرة محرم
سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير مار جرجس بطرا مكان بحارة اليهود في ٢٢
جماد آخر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير مار جرجس بطرا ٦ قرار يبط في مكان بندرب
مصطفى في غرة جماد أول سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير ابي السيفين ٣ قراريط في مكان بحارة السقاين
في غرة جماد آخر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير ابي السيفين ٣ قراريط في مكان بقنطرة سنقر
في ١٥ جماد أول سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بطرا مكانين بدرب الدحديرة
في غرة جماد أول سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بناحية بيا ٦ قراريط في مكان
بدرب البرقي في غرة شعبان سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٦ قيراطاً في مكان بحوش
القطري في غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٤ قراريط ونصف في مكان
بحوش القطري في غرة الحجة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بدرب
مصطفى في غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية ٥ قراريط في مكان بطولون في
غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية مكان بقاعة الكباش في غرة القعدة
سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٣ قراريط في مكان برحبة
التين في غرة شوال سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بحارة
الافرنج في ٢٦ الحجة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً ونصف في مكان
بدرب مصطفى كتيخدي في ٣٠ القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير ابي السيفين ١٣ قيراطاً في مكان بحارة
السقاين في ٨ الحجة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء دير العدوية مكان بطولون في غرة القعدة
سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير مازي مينا اسقاط مكان بقاعة الكباش في غرة شهر
صفر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لفقراء كنيسة برbare ٨ قراريط في مكان بدرب
طياب في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٩ قيراطاً في مكان بدرب
الصهرنج في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير البنات مكان بالدرب الواسع في غرة محرم
سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير برباره ١٥ قيراطاً في مكان بالدرب الابراهيمى
في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير ابى السيفين ٤ قراريط وكسور في مكانين
بدرب القطري في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير الملاك البحري ٤ قراريط وكسور في مكان
بدرب الجنيذة في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم ١٣ قيراطاً في مكان بدرب الدحديره لدير البرموس
في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير البرموس ٨ قراريط في مكان بحوش القطري
في غرة صفر سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم ٣ قراريط في مكان بحارة السقاين لدير البرموس
في ٣ صفر سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لاعدويه ١٣ قيراطاً في مكان بدرب جنيذة سودون
في غرة شعبان سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير ماري مينا ٣ قراريط في مكان بحارة النصرارى
في غرة رمضان سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير ابى السيفين وماري مينا وابى رويس ودير البنات
١٣ قيراطاً بالدرب الواسع في مكان في غرة شوال سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير ابي السيفين ١٣ قبراطاً في مكان بالدرب الواسع
في غرة الحجة سنة ١١٩٨

باسم جرجس لابي السيفين ١٣ قبراطاً في مكان بالدرب الابراهيمى
في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير ماري مينا ٤ قراريط في مكان بدرب مصطفى
في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم جرجس لابي السيفين ٢٠ قبراطاً في طاحون بالميدان في غرة
الحجة سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير المرقصية مكان بالدرب الواسع في غرة الحجة
سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير العدوية ٣ قراريط في مكان بالدرب الابراهيمى
في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير انبا بشوي ١٣ قبراطاً في مكان بحارة النصارى
في غرة القعدة سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم ٣ قراريط في مكان بطولون في غرة صفر سنة ١١٩٩
باسم جرجس لدير ابي قبر ٣ قراريط في مكان بقاعة الكباش في

غرة محرم سنة ١١٩٩
باسم جرجس لفقراء ابي السيفين ٤ قراريط في مكان بدرب

مصطفى في غرة محرم سنة ١١٩٩

اسقاط. باسم ابراهيم واخيه جرجس كامل معصرة وما استخراج
منها من السرجة والطاحون والاربعة حوانيت بباب البحر باربع حجيج
في ١٠ محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء مارمينا ٣ قراريط في مكان بحارة السقاين
في ٣٠ محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير البنات مكان بدرب مصطفى في غرة ربيع اول
سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء ابي السيفين مكان وحانوت تحته تجاه الحمام
بالقنطرة الجديدة في ١٠ ربيع آخر سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء الملاك البحرى مكان بدرب الجينية في غرة
ربيع آخر سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير دميانه ٤ قراريط في مكان بدرب الجينية
في ١٠ ربيع آخر سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء مارمينا مكان بخط القنطرة الجديدة تجاه
الحمام في ١٣ محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير العدوية ٣ قراريط في مكان بالدرب الابراهيمى
في غرة جماد اول سنة ١١٩٩

اسقاط. باسم جرجس مكان بقلعة الككبش في غرة شعبان
سنة ١١٩٩

اسقاط باسم جرجس مكان بقاعة الكباش في غرة شعبان
سنة ١١٩٩

اسقاط باسم جرجس مكان بقاعة الكباش في غرة شعبان
سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير العدويه ٦ قراريط في مكان بجنيبة سودون
في غرة شعبان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع في غرة القعدة
سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير برسوم العريان مكان بالدرب الواسع في
٣ رمضان سنة ١١٩٩

باسم جرجس ٤ قراريط في مكان بدرب الجنيبة في شعبان
سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم ١٣ قيراطاً وكسور في مكان بجارة زويله في غرة
رمضان سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان مكان بدرب مصطفى كتحدي
في ٦ رجب سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية ٧ قراريط في مكان بالفيله في ١٠
شعبان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بطرا ٤ قراريط في مكان بدرب
مصطفى في ٨ رمضان ١١٩٩

- باسم ابراهيم لدير المرقسية مكان بدرب الابراهيمى في ١٥
رمضان سنة ١١٩٩
- باسم ابراهيم ٥ قراريط برحبة التبن في ٥ شوال سنة ١١٩٩
- باسم ابراهيم لدير ماري جرجس ٩ قراريط في مكان بدرب مصطفى
في ١٠ رمضان ١١٩٩
- باسم جرجس لدير ابى السيفين ٦ قراريط في مكان بدرب الجينة
في ٢٠ رمضان سنة ١١٩٩
- باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بطرا في مكان بحارة زويله
في غرة شوال سنة ١١٩٩
- باسم ابراهيم لدير المرقسية مكان برحبة التبن في ٥ شوال سنة ١١٩٩
- باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بدرب
طياب في غرة القعدة سنة ١١٩٩
- باسم جرجس مكان بقطره الدكه لفقرا لدير برسوم العريان في غرة
القعدة سنة ١١٩٩
- باسم ابراهيم لدير المرقسية ١٧ قيراطاً في مكان بالدرب الابراهيمى
في غرة القعدة سنة ١١٩٩
- باسم يوسف ولد ابراهيم واخوته جميانه و بنت عمهما مختاره لفقراء
القمامة ١٦ قيراطاً في مكان بحارة النصارى باربع حجج بتاريخ ١٨
شوال سنة ١١٩١

باسم ابراهيم نخيل باح بناحية منا الامير في ٥ محرم سنة ١١٩٣
باسم ابراهيم لدير رسومه ٦ قراريط في مكان بالدرب الواسع

في غرة جماد آخر سنة ١١٩٣ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم ٣ قراريط في مكان بحارة زويلة في ٨ الحجة سنة ١١٩٤

باسم ابراهيم لدير مار مينا قيراط ونصف في مكان بحارة الروم في ٨ جماد

اول سنة ١١٩٩ بحجة من القسمة

اسقاط باسم ابراهيم لدير العذراء حانوت بالصاغة في ٢٥ رجب

سنة ١١٩٥ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم ٦ قراريط وكسور في مكان بالازبكية بحارة النصارى

في غرة شعبان سنة ١١٩٥ بحجة من القسمة

باسم جرجس ١٣ قيراط في مكان بالدرب الواسع في ٨ صفر سنة ١١٨٩

اسقاط باسم ابراهيم لدير ابي سرجه ٦ قراريط في مكان وحانوت

اسفله في ١٧ جماد اول سنة ١١٨٦ بحجة من باب سعادة

اسقاط باسم ابراهيم لدير القمامة ١٢ قيراطاً في مكان وحانوت

باسفله في ١١ جماد آخر سنة ١١٨٦ بحجة من باب سعادة

باسم ابراهيم لدير الملاك البحري ١٨ قيراطاً وكسور في مكان بجنيئة

ياسين في ١٩ رمضان سنة ١١٨٩ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم لدير ماري مينا ٩ قراريط في مكان بخط طولون بحجه

من طولون مؤرخة بتاريخين ثانيهما في غرة القعدة سنة ١١٨٦

باسم ابراهيم لدير مازي مينا مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة
من طولون مؤرخة بتاريخين ثابتهما في غرة القعدة سنة ١١٩٤

اسقاط باسم ابراهيم لفقراء دير قصرية الريحان حانوت بالصاغة في
٢٨ جماد أول سنة ١١٩٦ بحجة من القسمة

اسقاط باسم ابراهيم لدير برسوم العريان ٦ قراريط. في زراعة
نخيل بناحية المعصرة في ١٩ جماد آخر سنة ١١٩٦ بحجة من القسمة
باسم جرجس لابنته مختاره ٨ قراريط في مكان بدرب الجنيذة
في ٢٣ محرم سنة ١٢٠٠ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم لفقراء دير مار جرجس مكان بدرب مصطفى في ١٣
ربيع آخر سنة ١٢٠٠ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم مكان بطولون في غرة جماد آخر سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٤ قراريط وكسور في مكان
بجنيذة سودون في غرة محرم سنة ١٢٠٠ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم لفقراء دير العدوية ١٣ قيراطاً في مكان بحارة الافرنج
في ٢٦ الحجة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء دير مار مينا مكان وثلاثة حوانيت بطولون
في غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٧ قراريط وكسور في مكان
بحارة النصارى في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير انبا بشوي ٤ قراريط في مكان بالدرب الابراهيمى

في غرة جماد اول سنة ١٢٠٠ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم لدير العدوية ١٣ قيراطاً في مكان بقلعة الكباش بدرب

قايد باى بحجة من طولون في ٥ رجب سنة ١١٩٤

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس ٨ قراريط في مكان واربع

حوانيت بحارة النصرى بالازبكية في ١٨ محرم سنة ١١٩٧ بحجة من طولون

باسم ابراهيم لدير دميانه ١٠ قراريط في مكان واربع حوانيت

بحارة النصرى ١٨ محرم سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس ٥ مكان بطولون بدرب شقير

في غرة ربيع آخر سنة ١١٩٧ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم مكان بطولون بدرب الجماله في ١٥ جماد اول سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لفقراء مارمينا قيراط و نصف في مكان بحارة الروم

في ١٠ ربيع آخر سنة ١١٩٧ بحجة من طولون

باسم ابراهيم ١٨ قيراطاً في مكان بطولون بالدرب الاحمر لفقراء

دير مارمينا في ١٠ رجب سنة ١١٩٧ بحجة من طولون

اسقاط باسم ابراهيم لفقراء دير برسوم العريزان ٦ قراريط في زراعة

نخيل بناحية المعصره في ١٣ شعبان سنة ١١٩٧ بحجة من القسمة

اسقاط باسم ابراهيم لفقراء دير النصرى ١٧ فدانا بناحية العسيرات

بحجة من الباب في ١٠ ربيع اول سنة ١١٩١

اسقاط- باسم ابراهيم لدير تادرس مكان بطولون فى غرة القعدة سنة ١١٩٤ بحجة من طولون

اسقاط- باسم ابراهيم لفقراء دير مار جرجس ٦ فرار يطفى مكان بطولون بحجة من طولون مؤرخه بتاريخين ثانيهما غرة شوال سنة ١١٩٠

اسقاط- باسم ابراهيم فى طاحون بناحية سهوه من الجهة الغربية لفقراء دير المحرق فى غرة جماد اول سنة ١١٨٦ بحجة من طولون

باسم جرجس مكان بقاعة الكباش فى ٢٥ القعدة سنة ١١٨٨ اسقاط- باسم جرجس لدير جيانه وانبا بشوي مكان بقاعة الكباش فى غرة القعدة سنة ١١٨٨ بحجة من طولون

باسم جرجس مكان بقاعة الكباش فى غرة محرم سنة ١١٨٦

اسقاط- الحسكر على قطعة ارض وثلاثة حوانيت بمصر القديمة

باسم ابراهيم لدير البنات فى ٣ الحجة سنة ١١٩٣ بحجة من الباب

باسم ابراهيم لدير القمامة مكان بحارة الروم فى ٢٠ صفر سنة ١١٩٣

باسم جرجس مكان بدرج جنينة سودون فى ١٤ الحجة سنة ١١٩٣

باسم جرجس مكان بالازنكية بالرصيف الشرقى فى ١٧ محرم سنة ١١٩٣

اسقاط- حكر القلاية الكائنة بناحية طوخ النصارى بجبها باسم

ابراهيم فى محرم سنة ١١٩٣ بحجة من الباب

باسم ابراهيم لفقراء دير المرقصية مكان بطولون بقاعة الكباش

فى ١٥ رجب سنة ١١٩٣ بحجة من طولون

- باسم ابراهيم مشترى طاحون وطبقتين بدرب القطري بطولون
لفقر آء دير المحرق في ١٨ رجب سنة ١١٩٥ بحجة من طولون
- باسم ابراهيم لفقر آء دير ماري مينا ٩ قرار يطف في مكان بطولون بالدرب
الاحمر بحجة من طولون مؤرخة بتاريخين ثانيهما غرة القعدة سنة ١١٩٦
- باسم ابراهيم لفقر آء دير ماري مينا مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة
من طولون مؤرخة بتاريخين ثانيهما غرة القعدة سنة ١١٩٦
- باسم ابراهيم لدير مار تادرس ١٦ قيراطاً في طاحون ومامها
بناحية زفتى في ٢٥ شوال سنة ١١٩٠ بحجة من قناطر السباع
- باسم ابراهيم لدير انبا بشوي مكان بطولون بقاعة سيد الاهل في
١٦ ربيع أول سنة ١١٩٥ بحجة من طولون
- باسم ابراهيم لدير ماري تادرس ١٣ قيراطاً في مكان بدرب مصطفى
بحجة من طولون في ١٦ رجب سنة ١١٩٥
- اسقاط. باسم ابراهيم لدير المحرق مكانين بطولون بالعطفة الطويلة
بحجة من طولون في غرة رجب سنة ١١٩٥
- باسم ابراهيم لدير انبا بشوي بالطرانه مكان بطولون بدرب الجماله
بحجة من طولون مؤرخة ٣ ربيع آخر سنة ١١٩٥
- اسقاط. باسم ابراهيم لدير مار تادرس بناحية الجزه ١٣ قيراطاً
في مكانين بالدرب الابراهيمى في ١٩ القعدة سنة ١١٩٨ بحجة من باب الشعريه
- باسم ابراهيم لدير مار جرجس ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب
الابراهيمى في ٩ ربيع أول سنة ١١٩٠ بحجة من باب الشعريه

تصديق على مكان بحارة النصارى بالقبيلة لفقراء دير التمامه ودير

مارجر جس ودير الملاك البحري في ١٧ ربيع أول سنة ١١٩٠
باسم ابراهيم لدير مارجر جس ١٣ قيراطاً في مكان بحارة السقاين

في ٣ ربيع آخر سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لدير رسوم المرينان ١٣ قيراطاً في مكان بحوش القطري

في ١٠ رجب سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لدير ابي مقار بالطرانه بناء ومكان بدرج مصطفى

في ٤ القعدة سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لفقراء دير بالقلديوبية مكان بقلعة الكباش بحجه من مصر

القديمة في ١٥ القعدة سنة ١١٩٣

باسم ابراهيم لفقراء مارجر جس مكان بقلعة الكباش في ٣

القعدة سنة ١١٩٣ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لدير بمصر القديمه مكان بقلعة الكباش في غرة ربيع

أول سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير حارة الروم مكان بقلعة الكباش في غرة

شعبان سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لدير مارمينا مكان بالكباش بالقضاينه في غرة

رجب سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير بحوض السلطان مكان بطولون في غرة

الحججه سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير بالطرانة مكان بقاعة الكباش في
٣٠ محرم سنة ١١٩٥ بحجه من مصر القديمة

باسم ابراهيم لفقراء دير تادرس ١٢ قيراطا في مكان بقاعة الكباش
بحجه من مصر القديمة في ٢٨ ربيع أول سنة ١١٩٥

باسم ابراهيم لدير انا بشوي مكان بقاعة الكباش بدرج الشيخ
صقر في ١٣ محرم سنة ١١٩٥ بحجه من مصر القديمة

باسم ابراهيم مشتري قهوة خربه صارت الان رقعة غلال واربعة
حوايت بخط سوق السمك في ١٥ جماد أول سنة ١١٩٩ بحجه من
محكمه باب زويلة

وفي نهاية هذه القائمة: كامل اثمان العقارات وما اضيف
اليها من الفواريق والنخيل المشروح ذلك باعاليه وقدر ذلك
من الريالات الابي طاقة ٤٤٨١٣ ريال مشط ونصف وربع اه
(والمعروف بان هذا الريال يساوي قرشين و١٠٠ ابارات اي تسعين فضة
صاغ مما يفوق في قيمته الحقيقية الآلاف من الجنيهات في الوقت
الحاضر فتأمل!) وبظاهر هذه القائمة شهادة وتصديق عليها باللغة
التركية تاريخها غرة جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وبختم « فضيلتو
سعادتلوقا ضيعسكرافندي حضر تلى » اخرج من السجل المحفوظ

ولعدم التكرار كانت حذفت كلمات « مشترى. والذي
 والمحكمة. والفقراء » ولكن كل الوقفيات على ذمة الفقراء
 لا الاديرة. واسهولة البحث قد وضعت هذا الجدول للاستدلال
 بسرعة عن مقدار ما اوقف باسماء المعلمين واولادها واسم
 المحاكم الشرعية

اسم المحكمة	ابراهيم	يوسف	خاتمه	الاولاد	جرحيس	مختاره	ابراهيم وجرحيس	اولاد ابراهيم وجرحيس
محكمة الزاهد	١١٥	٠١	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٧	١٦٧
الباب	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٧
القسمه	٠١٧	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠	٠١	٠٠	٠٢٣
طولون	٠١٧	٠٠	٠٠	٠٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢٠
باب سعادة	٠٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٢
قناطر السباع	٠٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠١
باب الشعريه	٠٠٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٦
باب زويله	٠٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠١
مصر القديمه	٠٠٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٩
	١٧٣	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٢	٠٧	٢٣٦

ومن هذا الجدول يتضح ان ٥٦ وقفية باسم ولده يوسف
 وابنته جميانه وشقيقة المعلم جرجس وكريمته مختاره وما عدا
 ذلك فهو باسمه خاصة
 توجهت لكنيسة ابي السيفين وبجثت في جميع المخطوطات
 بخزانة الكتب المهمة الكثيرة فيها فوجدت اغلها من عصره
 وعصر اخيه ولكن لم يذكر الاسم الناسخ فقط واكثرها
 باسم الناسخ لها « ابراهيم سمعان ابوطبل الخوانكي » فقط وهذا
 مما يدل على جزيل تواضعهما اذ لم يذكر اسمهما في الوقفيات الاخيرة
 بالكتب ولكن من المفهوم انهما المهتمان لانه ان كان احد غيرهما
 المهتم لا ثبت فضله الناسخون الذين يكتبون من عندياتهم
 هذا الاهتمام ونسبته للمنفقين والا اذانبه عليهم منهما بعدم ذكر
 شيء لا يمثلوا فيكم من مرة نرى انكار النفس والتواضع
 الكثير حتى في امضا آتهم كما مر ذلك بك فيما تقدم
 وفي دير العذراء بالعدوية كتب قطمارس شهور بعضها
 عربية واخرى قبطية باسميهما وقال القمص عبد المسيح انه موجود
 بالدير نخيل مغروس بيد المترجم كما غرس في دير ابي السيفين

وقد سألت جناب القمص عبد الملك جريس خادماً كنيسة
 ابي السيفين قبل الاطلاع على نفائس الذخائر الموجودة في
 خزانة الكتب بصفة المترجم ناظراً عليها وبمده المعلم لطف الله
 ميخائيل شاكر من انه لا بد من ان اتصت به اخبار عنه نقلاً
 عن اسلافه والمتقدمين في السن فحدثني بما يأتي عن المعلم ابراهيم:
 انه كان في اول امره صرافاً بقرية قن العروس بمديرية
 بني سويف ووالده حائك فطن وحقيقةً انه كان يقسم ايراده
 ثلاثة اقسام يخصص منها الثلثين للفقراء والانفاق على الكتب
 برسم الشهداء وتقديمها للكنيسة بواسطة البطاركة الانبا يوانس
 الذي داخلته الوسوس من جهته فدعا وطاب ان يراه واستفسره
 الخبر فاعترف له بالحقيقة فدعا له وباركه وكلم المعلم رزق الله
 شكر الله (المشهور في التاريخ باسم المعلم رزق ولكن لم يخبرني كيف
 عرف اسمه الحقيقي) وكان ما كان مما مريبك بيانه
 ومن المشاع ان الستور القديمة ومنها الستر الموجود في دير ابي
 السيفين من عمل والده كما انه هو الذي زرع النخيل وثمارها اليوم نافع
 للراهبات وبني الجينية والبيت المشهور هناك لليوم بيت الاسقف

وقال ايضاً: ومن غيرته النادرة ان كنيسة الخمسة وامهم بالجيزة آلت
 في وقته لاسقوط فتعرض الصائغ لم يتذكر اسمه لتجديدها وبعد اخذ
 ورد بينه وبين المعلم ابراهيم لم يقر المهندسون على اقامة البناء
 الا بصعوبات خوفاً من نفوذ المترجم ومن معرفتهم رغبته في
 الانفاق عليها غير ان الصائغ باع كل ماله ولم يتنازل عن عزمه
 معتمداً على رب الكنيسة وهنالك في وسط الكنيسة شجرة
 جاس تحتها مفكراً فاخذته سنة فرأى رؤيا ان لا تكتئب ودل
 على جراب فيه ما يكفي للنفقات وبالفعل وجد ذلك تماماً واتم
 عمارتها ولما رأى المترجم ثبات الصائغ مدحه واسرع لمساعدته
 وكانت قيمة الاملاك في جهة مصر العتيقة مرتفعة فكان
 لكل وجيه بيت يصرف فيه وقتاً من السنة للنزهة وتعتبر البقعة
 المقدسة لوجودها بين الكنائس الاثرية ولجوارها محل القلاية
 الباطرية وكانت تشيد المدافن في المنازل للمعلم مدفنه بما رجس
 المشيد في جانب السلم حتى يتفكر عند الركوب والنزول عن ظهر
 دابته في آخرة كل انسان مهما علا مركزه مما اذكرني ان بعض
 الملوك يضع جنب سريره نعشا حتى عند يقظته يتذكر قول ابي

العتاهية فلا يتكبر على رعيته لان نهاية الناس كلهم الموت :
 واذا النفوس تقعقت في ظل حشرة الصدور
 فهناك تعلم موقناً ما كنت الا في غرور



المتبحر القمص تادرس مينا الذي طب منه غبطة البطريرك تنفيذ الوصية
 المختصة بالمدفن كما ذكر قبلاً

~~***~***~***

وقد اطلمت ايضاً في محفوظات الدفترخانة القبطية على مراسلات
 له تركية فلا اجزم اذا كانت من منشآت الفقيد وعليه وجب ان

يكون عارفاً بالتركية وهذا غير بعيد لا نه رئيس الكتاب المصريين
 وكان يد امرء مصر المماليك الاتراك . ولو فرض وتعلمها
 يكون علمه بها لمقتضيات الانشاء العادية اي لا يعد تجراً
 وتعمقاً في اللغة التي اذا اضيفت الى معلوماته لكان كاتباً حاسباً
 عارفاً بلغته القبطية والعربية والتركية وتفرّد بصفات عالية ومما
 يدل على ذلك ان الاقباط حينما الزموا بتعلم العربية تجروا فيها
 ولهذه المناسبة أقول ان بالدفترخانة ثلاثة عشر فرماناً بالتركية
 من ضمنها ما هو صادر في مدته وسيأتي بيانها في محله واكدلي
 راهب بالبرية انه لاجل نقل عظام التسعة واربعين شهيداً من
 شيوخ شيهات ابنتي اولاً محلاً وضع فيه ذخائرهم قبل انشاء
 الكنيسة على اسمهم فلما انهي بناها عمد الى تشييد مقبرة جميلة
 نقل ذخائرهم فيها وهي التي يظهر منها عجائب في شفاء الامراض
 حسب ايمان المرضى ثم شيّد كثيراً من المباني داخل دير ابي مقار
 ورمم القصر الذي كان انشاء الملك زينون والد القديسة ايلاريا
 وهي المعروفة بايلاري الخصي (ونشر سيرته القمص فيلوثاؤس
 تلميذ البطريك) ورمم جميع القصور في الدير السبعة الغربية

والشرفية والمحرق ورمم دير انا صمويل المكتشف قريبا بالقرب
من القيوم ويقيم به لليوم رهبان دير البرموس بمد تجريد هم
في حادثة انا ايسوذرس اسقف البرموس ومن اعتناؤه الكثير
اهتمامه بكتب الكنائس بالقطر واوانها الفضية والذهبية

ومن الغريب انه لم تذكر الوقفيات التي طبعتها في سجل حجج
واطيان واملالك البطريكخانة وانما الوارد في السجل المحفوظ هو
نص الوقفيات ابتداء من سنة ١٥٩٧ التي من ضمنها صور حجج
ومضابط واوامر باملالك الوقف بالقدس الشريف وارسلها
المتنسخ الا انا باسيلوس مطران القيامة في غرة برمودة سنة ١٥٩٨
بتصديقه عليها فمنها ما هو باسم المترجم بحروفه :

(١) حجة ربع المصنبة بمدينة الرملة تاريخها غرة ربيع الثاني سنة ١١٩٨
هذه حجة صحيحة شرعية وثيقة مرعية يرب مضمونها ديني مكنتونها
عن ذكر ما وقع وتحرر بالمجلس الشرعي المحرر المرعي اجله تعالى لدى
سيدنا ومولانا العالم الفاضل الكامل الفاصل بين الحق والباطل الحاكم
الشرعي المولى الموقع خطه أعلاه دام علاه . اشترى المعلم سالم القبطي
بالوكالة الشرعية من قبل موكله نخر الملة المسيحية المعلم ابراهيم الجوهري
بمدينة مصر المحروسة وكيل طائفة الاقباط وبمال وقف الاقباط دون

مال غيرهم من الحرمه مرتبه بنت جورجي الحاضره مع الوكيل بالمجلس
 الشرعي بعد ان عرفه بها المعلم ياسيف واخيه زكريه ولدي الترحمان
 والمعلم اسحاق القبطي العارفين بها شرعاً فباعته لموكله المعلم ابراهيم لوقف
 الاقباط بيماً باتاً ما هو لها وجار في ملكها ومطابق تصرفها وحيازتها
 الشرعية وآيل اليها ذلك ارضاً بموجب حجج شرعية أحدها مؤرخ
 سنة ١١٩٠ ويدها موضوعه على ذلك نايبة مستمرة مستقرة دون المعارض
 والمنازع لها في ذلك الى حين صدور هذا البيع البات وذلك جميع
 الحصة الشائمة وقررها الربع ستة قرار يربط من أصل الكامل في جميع
 المصنعة القباية الكائنة بمدينة الرمله بمحلة النصارى المشتملة على قدرة
 معدة لطبخ الصابون وآبار اللزيت ومفرشين ونحاس وحديد وأخشاب
 وانشاب وحوش للدواب ومنافع ومرافق وحقوق شرعية شركة
 اخت البائمه بحق الربع وشركة دبر الروم بحق الباقي ولها شهرة في
 محلها تنفي عن الوصف والتحديد بجميع حقوق ذلك كله وطايقه وجدده
 ومنافعه ومرافقه وما يعرف به ونسب اليه وبكل حق هو لذلك شرعاً
 بيماً باتاً صحيحاً وشراء لازماً معتبراً مرعياً لأذنين فيه ولا فساد يعتريه
 مشتملاً على الايجاب والقبول وشروط الصحة واللزوم المعلوم ذلك عندهم
 العلم الشرعي النافي للجهالة لا شرعاً بثمن قدره ألفان قرشاً أسدية ثمناً
 حالاً مقبوضة بيد البائمه من يد المشتري من مال الاقباط بالحضرة
 والمعايينة القبض الشرعي فبموجب ذلك برئت ذمة المعلم سالم وذمة

موكله المعلم ابراهيم وذمة طائفة الاقباط من جميع الثمن المذكور ومن كل جزء منه البراءات الشرعية براءة قبض واستيفاء برؤية ومعرفة ومعاقدة صحيحة شرعية والتفرق بالابدان عن تراضٍ منه وحيثما كان في ذلك كله من روك وتبمة فضمانه لازم حيث يجب شرعاً اهـ .

(٢) اشترى المعلم سالم القبطى بالوكالة الشرعية عن قبل موكله نخر الملة المسيحية المعلم ابراهيم الجوهرى القاطن بالمحروسة وكيل طائفة الاقباط وبمال وقف الاقباط دون مال غيرهم من المعلم ميخائيل كاتب الحواصل الوكيل عن قبل الحرمة هيلانه بنت جورجى ترجمان قنصل الرملة الثابت وكانه عنها في البيع وقبض الثمن بشهادة انطون الجلاد وياقوب اخيه ثبوتاً شرعياً جميع الحصة السابقة وقدرها الربع ستة قرارىط من اصل كامل في جميع المصنعة القباينة الكائنة بمدينة الرملة بمحلة النصرى المشتعلة على قدرة معدة لطبخ الصابون و... واشهد على نفسه المعلم سالم حسب وكالته عن المعلم ابراهيم الجوهرى انه وقف وحبس جميع نصف المصنعة على مقام سيدنا الخضر عليه السلام الواقع بالقدس الشريف المسمى بمارجر جس وجعل متوايماً على الوقف كل من كان متكافاً على مقام الخضر عليه السلام وسلمه للمتولى . ثم بدا للواقف الموكل المزبور الرجوع عن هذا الوقف فعارضه المتولى المتكلم على الوقف المزبور بان الوقف صحيح ولازم عند الامامين رضى الله عنهما وترافعا لديه مرافعة تامة وحكم بصحة الوقف لمقام سيدنا الخضر عليه السلام المعروف ٢١ نوابغ الاقباط

بما رجس في خصوصه وعمومه وقد صار جميع نصف المصيبة
وقفاً صحيحاً شرعياً وحسباً صريحاً مرعياً يتصرف بذلك المتكلم على
الاقباط بمقام الخضر بطريق الوقف المقام الخضر عليه السلام من غير
معارض ولا منازع في ذلك... اهـ.

(٣) حجة عمارة الحاكورة بالخانقاه الصلاحية تاريخها اختتام جمادى الاولى
سنة ١١٨٤ ثم صورة حجة منع الحاكورة البرانية التي باعها القس
جرجس تاريخها غمرة ربيع الاول سنة ١١٢٩ بانها في تصرف فقراء
القبط بالقدس منذ ثلاث وثلاثين سنة وان السيد الحاج عبدالله جد جناب
المدعي المشار اليه في شعبان سنة ١١٦٥ باع بيعاً باتاً جميع الحاكورة
المحدودة أعلاه لياسف اسقف الاقباط بالقدس بالوكالة عن المعلم ابراهيم
الجوهري كاتب سنجق بمصر القاهرة بمائتين وخمسين ذهباً محبوباً فلم
يصدقه جناب المدعي وعند ذلك طاب مولانا من الذمي حنس وكيل
فقراء الاقباط ورهبانهم بالقدس بيعة شرعية تشهد له بصدور البيع من
جناب السيد الحاج عبدالله افندي لاسقف الاقباط المعلم ياسف الذي
أثبت بالشهود فحكم بعدم سماع الدعوى بعد مضي المدة منع مولانا
السلطان استماع دعوى مضي عليها خمس عشرة سنة في الملك... اهـ.

(٤) الحمد لله وحده لا شريك له

سبب تحرير حروفه وموجب تسطير صفوفه هو انه لما كان في
يوم الاحد المبارك الموافق سابع شهر ربيع أول من شهور وسنين

سنة مائتين والف هلالية اقر واعترف واشهد على نفسه الخواجه المكرم ابراهيم تحت القراوي التاجر بوكالة الملا وهو الوكيل الشرعي عن العمدة الشيخ عبد الرحيم القطب المقدسي فيما يأتي بيانه فيه بان جميع المبالغ الذي كان مترتباً بذمة المعلم ابراهيم الجوهري مباشر امير اللواء الحاج ابراهيم بك قايم مقام مصر المحروسة سابقاً الى العمدة الشيخ عبد الرحيم المذكور اعلاه بسبب بقية ثمن الحاكورة الكائنة بالارض المقدسة ظهرها الله سالمة التي هي كانت من تملقات حضرة السيد الشريف عبد الله نقيب افندي بها حالاً ومن جمالات ومصاريف وغير ذلك مما هو معلوم عندها شرعاً وقدره من القروش الاسدية ثلاثة آلاف وثمانماية وثمان وعشرون غرشاً اسدياً عبارة كل قرش من ذلك اربعون نصفاً فضة وصل ذلك بتمامه وكاله من المعلم المسندكور الى المكرم ابراهيم تحت المذكور على الحكم الآتي بيانه من ذلك ما كان قبضه المكرم الشيخ عبد الرحيم القطب المذكور من المكرم الشيخ عبد الفتاح حدوده بالقدس الشريف مبلغاً قدره من القروش الاسدية الف غرش واحد ومائة وخمسة وعشرين قرشاً وتحول بذلك المعلم ميخائيل الفنجوري بدمياط بطريق وكالته الشرعية عن المكرم الشيخ عبد الفتاح حدوده المذكور عن المعلم حنس يوسف بديوان دمياط من أصل ثمن الارز الذي تحت يده للمعلم ابراهيم الجوهري المذكور ومحول المكرم الشيخ عبد الرحيم القطب المذكور بطريق البوالة الشرعية من قبل الخواجه

المعلم حنس يوسف المذكور متوجهة البواصه المذكورة للبلاد من قبل
 المذكور وذلك عما قبضه المعلم ملتزم الديوان هو المعلم يوسف كساب من
 المعلم ابراهيم الجوهري المذكور نقداً وعداً وقدر ذلك الف قرش
 اسدي واحد ومائة وخمسة وعشرون غرشاً اسدياً ونحوه أيضاً
 مولانا الشيخ عبد الرحيم المذكور من قبل المعلم ابراهيم الجوهري
 المذكور على المعلم بطرس الجلاد بباقي القدر المذكور يدفعه المعلم بطرس
 المذكور من ثمن الارز المرسل له من ثغر ديباط عن يد المعلم تادرس
 سيد تعاق المعلم ابراهيم المذكور وقدر ذلك الف قرش اسدي واحد
 واثمان وسبعون قرشاً اسدياً ليصير كامل المبالغ المرقوم أعلاه مغلفاً
 بالتمام والسكال وكان في اصل هذه العبارة كتب على نفسه المكرم ابراهيم
 حتمت بانه قبض من المعلم ابراهيم الجوهري المذكور وقر به فقط
 مبلغاً وقدره الف محبوب ذهب واحد وكان ذلك في مكتوب وسلمه
 للمعلم ابراهيم الجوهري المذكور وارسله الى الشيخ عبد الرحيم القطب
 لاجل قضاء مادته فقضيت بارادته سبحانه وتعالى ولم يتأخر ليكل من
 المكرم ابراهيم حتمت ولا لموكله الشيخ عبد الرحيم القطب المذكور
 قبل المعلم ابراهيم الجوهري المذكور مما عين وشرح شيء مطلقاً قل
 ولاجل ولا كثير ولا قليل ولا جليل ولا حقير وذلك حسب اقرار
 واعتراف المكرم ابراهيم حتمت المذكور وهو باكمل الاوصاف المعتره شهراً
 ولم يتأخر قبل المعلم ابراهيم الجوهري من القدر المذكور شيء ووصل

ايضاً المكرم ابراهيم حثت من المعلم ابراهيم الجوهري هدية وأمره
يرسلها للبلاد وبيان ذلك باسم حضرة النقيب جارية سمرآء بختية هدية
منه للنقيب وشال كشمير احمر وطاقة هندي وجوخة اذرع بنش
واطلسه هدية منه للشيخ عبد الرحيم القطب ووكله في ارسال ذلك
للمذكورين فارسل الجارية قبل تاريخه والمصالح المذكورة وارسلها في
شهر تاريخه مع رد البضاعة وصار المعلم ابراهيم الجوهري لا يستحق
ولا يستوجب قبل النقيب ولا الشيخ عبد الرحيم ولا المكرم ابراهيم
حثت شيئاً مطلقاً المنسوب اليه فيه صحيح
ختم ابراهيم حثت القراوي

(٥) - سبب تحرير حروفه وموجب تسخير صفوفه هو انه لما كان في
اليوم المبارك الموافق لثالث شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة تمام تسع
وتسعين ومائة والفاقر واعترف واشهد على نفسه الواضع اسمه بخطه
وختمه فيه هو المعلم ابراهيم الجوهري مباشر حضرة أمير اللواء الحاج
ابراهيم بك قائم مقام مصر حالاً شهوده الاشهاد الشرعي وهو باكمل
الاوصاف المعتبرة انه اذن الخواجه المكرم ابراهيم حثت القراوي
القاطن بمصر المحروسة ان يكتب له كتاباً بخطه بالخواجه المكرم الشيخ
عبد الرحيم القطب بيت المقدس المشرف يعرفه فيه من قبل مادة متعلقة
بالمعلم ابراهيم المذكور بسبب مشترى حاكورة من فخر الاشراف السيد
عبدالله نقيب افندي بمباغ وقدره الف محبوب ذهب وان الشيخ عبد الرحيم

المذكور يتمهد بالالف محبوب المذكور لتقيب المذكور تعهداً شرعياً
ويكتب له حجة شرعية ويحرر فيها مصادقة اخويه السيدين الشريفين
المعلومين ويرسل الحجة المذكورة مع بقية الحجج اللازمة في شأن ذلك
وان يذكر المكرم ابراهيم تحت لاشيخ عبد الرحيم المذكور ان جملة
الالف محبوب قبضها بتمامها وكالها من يد المعلم ابراهيم الجوهري المذكور
فتي وصلت الحجج لمصر المحروسة يدفعها ابراهيم تحت للمعلم ابراهيم
ويأخذ منه الالف محبوب المذكورة ايرسها لاشيخ عبد الرحيم المذكور
اما بطريق الحوالة على احد التجار واما بارسالها من طريق البر أو
البحر لاجل خلاص عهده من ذلك . وكتبت هذه الوثيقة لتكون
سنداً بيد المكرم ابراهيم تحت المذكور وذلك بعد ان يحرق المعلم
ابراهيم الجوهري فيها اسمه وختمه بخطه والاعتماد على المولى جل وعلا
وهو حسبي ونعم الوكيل كاتبه ابراهيم الجوهري
تاريخه ٣ الحجة سنة ١١٩٩ ختم ياقاضي الحاجات

(٦) صورة حجة مشترى التي اجري مبيعها التمس جرجس لدولة روسيا
بالقدس الشريف محررة من السيد عبد الله افندي نقيب الاشراف
البائع وجه تحرير الحروف هو انه نهار تاريخه ادناه بمنا بطريق البيع
الشرعي مادو لنا وجار في ملكنا وتصرفنا من غير معارض ولا منازع
وآل الينا هذا المحل الآتي ذكره نصفه شراء من اولاد السيد حسن
عبد النبي ونصفه الاخر بعرضه لنا وبقية شرا من اخواننا وذلك بموجب

سندات شرعية وذلك جميع الحا كورة الساكنة بداخل القدس الشريف
 المقابلة للمصينة الباشاوية المحدودة قبله بالطريق السالك الذي بينها وبين
 المصينة المذكوره (وباقي الحدود) بيماً باتا صحيحاً شرعياً ...
 بطيب قلب وانشراح صدر الى فخر الملة المسيحية الاسقف يوسف
 القبطي الوكيل الشرعي في هذا الشراء عن فخر الملة المسيحية المعلم ابراهيم
 الجوهري طال عمره كاتب سنجق مصر حالاً بمال المعلم ابراهيم المنبرع
 به لوقف طائفة القبط الساكنين بالقدس الشريف وقبل الاسقف هذا
 المبيع لموكله قبولاً شرعياً بثمن قدره وبيانه مايتان وخمسون ذهباً محبوباً
 نقداً مقبوضاً من يد الاسقف بالتمام والكمال وقد صارت جميع الحا كورة
 المذكورة حقاً عائداً لوقف القبط سكان القدس الشريف من حقوقهم
 وليس لنا ولا لآخوتنا ولا لاحد فيها حق مطلقاً من سائر الحقوق الشرعية
 وبرئت ذمة الاسقف وموكله من هذا الثمن ابراءً عاماً قاطعاً حاسماً وما
 كان في هذا البيع من روك وتبعة فضاياه لازم علينا حيث يجب شرعاً .
 حرر في ٢٠ شعبان سنة ١١٩٥

ما فيه البيع الشرعي صدره في وانا الفقير السيد الحاج عبد الله نقيب
 الاشراف بالقدس الشريف وشيخ الحرم الشريف حالاً . هـ .
 نشرت جميع النصوص المتقدمة على طولها وكثرتها لان في
 نشرها لكل مرید ما اراد فيجد الباحث في آداب اللغة ما كانت
 عليه قيمة المنشآت في ذلك العصر . والراغب في الوقوف

على النصوص الشرعية ما يود معرفته بالنظر الى النقط القانونية
ويقف اخيراً الملم بمبررات المترجم الى اي حد ذهب اهتمامه
فلا يكتفي مثلاً بالقول حول نظر كسطنطين في البيت المقدس
دلائل هتمته وفي الاديرة الى الآن تشهد آثار خيرته .
ذلك لاني رأيت وجوب تقديم الأدلة والبراهين على عظم عنايته
بأمته وقد ينفع ايراد نصوص حجج ومتهافي الكتاب لا مور
متنازع فيها إما في أنحاء القطر او في جهات الاراضي المقدسة
كما يرجع مثلاً لليوم ديوان الاوقاف ومراقبة املاك الميري الحرة
على حدود اماكن الى الخراط الموضوع من ايام الحملة الفرنسية
في مصر مثلاً فمن الاطلاع عليها والافتتاح بها بالي الطرق القانونية
أو الودية يفصل في النزاع . بل ان المجلدات العديدة باوروبا
تخصص لطبع صور المعاهدات والمعقود الدولية لاداعتها بين
الناس ولا يكتفي بالنسخ المخطوطة الماضية من الوزراء وسفراء الدول
اشارت السيدة بوتشر الى نفوذ المترجم الذي لا يلحق
والمبني كله على تقديم صالح طائفته على أي صالح سواه حتى تمكن
من استصدار فتاوى من الائمة المشايخ عن مسائل كثيرة . واني

لا أنشرها جميعها بل اكتفي ببعضها لعدم تكرار النصوص المتشابهة
ويرى القاري من نصوص الفتاوى الآتية والامعان فيها ما
يجبلى امامه بأوضح الارقام مقدار حب المترجم لطافته واجتهاده
الفائق الحد للحصول على ارجاع مجد الكنيسة القديم وزهوها
أو على الاقل الابقاء على آثارها بايقاف الاوقاف فسمح الله
والهمه السعي المتواصل وقدره وساعده لما رأى من ميله الفطري
رفع شأنها وحبب فيه اولى الامر حتى تمموا له رغباته الكثيرة.
والشيء بالشيء يذكر فاني عثرت اثناء زيارتي للقدس الشريف
في ابريل سنة ١٩٠٨ على رسالة صغيرة عنوانها «الشهاب القابس في
البيع والكنائس» من سنة ١٠٨٢ من تلاوتها يستدل على قيمة المعابد
في نظر الاحكام الشرعية وسأنشرها يوماً ما مع رسالة اشتريتها
عنوانها «الحجة الباهرة في كنائس مصر والقاهرة» للسيد احمد
الدمهوري سنة ١١٥١

الامر كما ذكر فيه عبده الفقير اليه عز شأنه مصطفى مدحي بمصر
المخروسة عني عنه
هو انه بمصر المحمية القاهرة لما ورد البيولردي الشريف الواجب
القبول والتشريف من حضرة الوزير المعظم والدستور المشير المكرم

مدبر جمهور العالم باعالي الهمم منصف المظلوم على من ظلم مولانا عبداللّه
 باشا، جازى الله تعالى له من الخيرات ماشا، كافل مصر المحروسة حالاً
 على سيدنا ومولانا المولى الاعظم والنحرير الانغم الاكرم علامة العرب
 والعجم شيخ مشايخ الاسلام علامة الانام الناظر في الاحكام الشرعية
 قاضي القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه أعلاه بان يمين من طرفه
 لاكتشف الآتي ذكره فيه فخر المدرسين الكرام عمدة البلغاء ذوي
 الافهام نتيجة السادة الموالي الاعزاء الكرام سيدنا ومولانا عبدالرحيم
 عزى افندي كشاف الاوقاف بمصر حالاً المرتب البيولردي المرقوم على
 العرض حال المرقوم لحضرة مولانا الوزير المشار اليه اعلاه من مضمون
 العرض حال المرقوم انه بمصر القديمة دير ماري ميئا الكائن بالقرب من
 فم الخليج بجوار تربة الارمن ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين من
 الآثار الشريفية ودير منقريوس ودير قصر الشمع ودير النخلة (١) المعدة
 لانسارى القبط والاروام وان في بعض من الديورة المذكورة ادخلوا من
 ترب اموات المسلمين في الديورة المذكورة وبمضهم بنوا وجددوا بناء
 عالياً عن رسومها القديمة وحدثوا فيها بدائع ومن علوا البناء صار يكشف
 على بيوت امة محمد وان في ادخالهم القطعة من تربة اموات المسلمين
 وفي مجد يداهم البناء العالي اهانة. وبرز الامر الكريم بالبيولردي المشار
 اليه اعلاه خطاباً بمولانا شيخ مشايخ الاسلام ومعمار باشى بشرط ان
 المعينين المذكورين يكونون من أهل الديانة لاجل الكشف على ذلك
 وهدم ما احدثوه من البناء واخراج ما ادخلوه من تربة اموات المسلمين

(١) دير النخلة الارجح انه دير الامير تادرس المشرقي لان به نخلة جزءها
 واحد وهي اربع نخلات متفرعة موجودة لليوم في وسط حوش الدير

وابقاء ديورتهم على رسوما القديمة على وجه الحق من غير غرض في ذلك ولا لالتفات مال الوارد بالبييلوردي المشار اليه اعلاه على يد فخر الاغوات المكرمين الامير محمد اغا شاطر باشا من اتباع حضرة مولانا الوزير المشار اليه اعلاه المعين في خصوص ذلك وقورن ذلك بالقبول والامتثال وعين للكشف على ذلك مولانا عبد الرحيم عزى افندي المشار اليه ومولانا مصطفى افندي كتخدما مولانا شيخ الاسلام ومولانا السيد الشريف يونس افندي قاضي الديوان بمصر حالاً وكان الكشف ورفيقه فتوجهوا الى مصر القديمة وبصحبتهم فخر الاعيان الكرام الامير يوسف اغا معمار باشى من امراء المتفرقة والسيد الشريف عاشور والسيد الشريف احمد ابن السيد احمد والحاج عيد والحاج عبد الهادي بن ابراهيم المهندس كل منهم بمصر وكشف على دير مارمينا الكائن بالقرب من قم الخليج بمصر القديمة ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين المذكور اعلاه ودير قصر الريحان والكنيسة الكبرى ودير منقربوس ودير النخاعة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الاروام التي بمصر القديمة كل منهم بحضور من عين اسمائهم بعاليه فوجدت على حالتها القديمة من غير احداث حادثة ولا ضرر بجوار ولا مار ولا زيادة على ما كانت عليه من قديم الزمان ولا بداخلها من ترب اموات المسلمين وانما بها مرمرات وعمارات متفرقة جزئية من العلو والسفل على الصفة التي كانت عليها قديماً ولم تكن خارجة عن اصلها ولا بها

بناء بارز عن اس جدرهم ولا علو زائد عن قديم اصلها وانها جميعها
الآن على صفتها التي كانت عليها من قديم الزمان واستفسر مولانا افندي
المؤمى اليه اعلاه من المهندسين المرقومين اعلاه عن المرمات والعمارات
المرقومة اعلاه هل فيها ضرر على جار او مار او فيها زيادة عما كانت
عليها قديماً او فيها بناء بارز عن اس جدرها او علو زائد عن قديم
اصلها فذكر جميع المهندسين المذكورين بان المرمات والعمارات التي
بالديورة المرقومة ليس فيها ضرر على جار ولا على مار ولم يكن فيها زيادة
عما كانت عليه قديماً ولم يكن فيها علو زائد عن اصلها القديم استفساراً
وذكراً مرعيين . وأجابهم مولانا كشاف افندي المؤمى اليه اعلاه
بانهم حيث لم يدخلوا من ترب أموات المسلمين في الديورة المذكورة
وان الديورة على اس جدرها القديمة من غير زيادة ولا بروز عن
اس جدرها سوى المرمات والعمارات الجزئية المتفرقة من العلو والسفل
على الصفة التي هي عليها الآن فلاهل الذمة ان يمدوا ما تهدم بنفسه من
الكنيسة لانه جرى التواتر من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا
هذا يترك الكنائس من أنصار المسلمين ولا يقوم البناء دائماً فيكان
دليلاً على جواز الاعادة من غير ان يزداد على البناء الاول . ولان الأمام
لما امرهم عمدهم الاعادة بان الابنية لاتبقى دائماً بشرط ان العمارة
والترميم لا تعود بالبناء الا اذا سقطت من نفسها حتى انه يسوغ لهم فعل
ذلك ثم عرض ذلك مفصلاً على مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه

ولما ان أحاط علمه الكريم بذلك ولم يكن هناك مقتضى شرعي لهم
 الديورة المذكورة اعلاه وحيث ان المهندسين المذكورين اخبروا بان
 البناء المذكور ليس مضرأ على الجار ولا المار ولم يكن بارزأ عن اس
 جدره ذلك كتب في شأن ذلك اعلامأ لحضرة مولانا الوزير المشار
 اليه اعلاه في شأن ذلك مطبوعأ بتحتم واسم مولانا شيخ الاسلام. مؤرخأ
 في ثامن جمادى الاولى سنة تاريخه وتوج مولانا الوزير انشار اليه الاعلام
 بفرمان شريف وكتابة حجة في شأن ذلك وامر مولانا شيخ الاسلام
 المشار اليه بكتابة ذلك وكتب ذلك غب الطلب والالتماس لتراجع به
 عند الاحتياج اليه والاحتجاج به تحريرأ في عاشر جمادى الاولى الذي هو
 من شهور سنة اثنتين واربعين ومائة والف ختمت بالخير الوفاً وحسبنا
 الله ونعم الوكيل
 الامضآت

اذن للمعلم ابراهيم الجوهري ولد الذمي يوسف وهو الناظر على وقف
 دير النصرى اليعاقبة الكائن خارج مصر القديمة المعروف سابقأ بدير
 الذنية والآن يعرف بدير العدوى باعادة بنائه ... و(الفتاوى كما هي .)
 وان علماء الاسلام افنوا بجواز ذلك وبنائه واعادته كما كان اولأ
 من غير زيادة على سؤال رفعه اليهم في شأن ذلك مضمونه : ماقولكم
 دام فضلكم فى دير خارج مصر القديمة قدتم قبل فتح سيدنا عمرو
 ابن العاص من نحو اربعمائة سنة حصل له حريق وتهدم واراد اهل
 الذمة بنائه واعادته كما كان اولأ فهل يمكنون من ذلك ام لا فيدوا الجواب؟

فاجاب عليه سيدنا ومولانا عالم الاسلام والمسلمين بركة الدنيا والدين
 بدار الشريعة والملة والدين مولانا الشيخ حسن الجبرتي الحنفي عين
 اعيان أهل الافادة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ادام الله النفع بوجوده
 آمين بقوله: الحمد لله، قال في متن تنوير الابصار مع شرحه الدر المختار
 مانصه: ولا يجوز ان يحدثوا بيعة ولا كنيسة ولا صومعة ولا بيت نار
 في دار الاسلام ويعاد المتهدم اي ماهدمه الامام من غير زيادة على
 البناء الاول ولا يعدل عن النقص الاول ان كفي انتهى، كلامنا اذا علم
 هذا علم ان الدير مثل الكنيسة في الحكم المذكور لان المراد بجميع
 المذكورات المعبد وعلم ايضاً ان للجماعة الذميين المذكورين اعادة الدير
 المذكور كما كان اولاً حيث كان قديماً وان لم تنكف انقاضه واخشابه كان
 لهم ان يأتوا بغيرها بشرط ان لا يزيد على الحال الاول والله الآخر والاول
 واجاب عليه سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة الهمام صدر
 المدرسين العظام بدر الدين حسن الكفراوي الشافعي من أعيان أهل
 الافادة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر بقوله: الحمد لله، الدير مثل
 الكنيسة في الحكم وحيث كان قديماً وهدم أو بعضه كان له اعادته
 بنقضة الاول من غير زيادة عليه والله اعلم

واجاب عليه ايضاً الشيخ الامام العلامة الهمام نور الدين علي
 الدمنهوري الحنفي من أعيان أهل الافادة والاجادة والتدريس بالجامع
 الازهر بقوله: الحمد لله وحده، الدير والكنيسة والصومعة والبيعة بمعنى

واحد في عدم احداث شيء من ذلك لاهل الذمة في بلاد الاسلام كما
صرح بذلك غالب كتب المذهب لكنهم قالوا ويعاد المنهدم اي بانقاضه
نفسها بغير زيادة على البناء الاصيلي فيكون جماعة الذميين اعادة ما انهدم
من الدير المذكور بانقاضه والله اعلم

وطلب المعلم ابراهيم ناظر الدير المذكور من حضرة مولانا افتدي
المشار اليه ان يأذن له في بناء الدير المذكور واعادته كما كان اولاً عملاً
في ذلك بما أفتى به السادة العلماء المشار اليهم وان يكون كل شيء اصرفه
على ذلك من ماله ديناً على جهة وقف الدير المذكور، أجابة لذلك واذن له في
بناء الدير المذكور واعادته كما كان اولاً من غير زيادة على البناء الاول
بانقاضه واخشابه ان كانت موجودة وان لم تكن موجودة يشترى
ما يحتاج الحال اليه من الاخشاب والمؤون بشرط ان لا يزيد الدير المذكور
على الحال وكل شيء صرفه على ذلك من ماله يكون له ديناً على جهة
وقف الدير المذكور اذناً شرعياً وقبل ذلك منه الناظر المذكور بنفسه
ولجهة وقف الدير المذكور قبولاً شرعياً وبمقتضى ذلك صار المعلم ابراهيم
ناظر الدير المرقوم مأذوناً في بنائه واعادته كما كان اولاً من غير منازع
له في ذلك ولا معارض وكل شيء صرفه على بنائه واعادته يكون له
ديناً على جهة وقف الدير المرقوم يقبضه انفسه من ريع الوقف المذكور عند
الامكان والضرورة الشرعية بالطريق الشرعي وعلى ما جرى وقع التحجير
في اليوم المبارك الموافق لغرة جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائة والف

طفره : مافيه من الاذن للتعوير بلا زيادة ولا نقصان

وقع من الفقير اليه عن شأنه

احمد نجيب القاضي بمصر المحروسة غفر له

الختم : يا رب سهل امور احمد نجيب

سبب تحرير حر و فقه

هو انه بمصر المحروسة القاهرة لما اطلع سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ، علامة الانام ، قاموس البلاغة ونبراس الافهام ، انصرف السادة الموالي الاعالي الاعزة العظام الكرام ، الناضر في الاحكام الشرعية ، قاضي القضاة يومئذ بمصر المحمية ، الموقع خطه الكريم أعلاه ، دام علاه ، على البيورلدي الشريف ، الواجب القبول والتشريف ، المكتتب باللغة التركية من حضرة قدوة الامراء العظام ، كبير الكبراء الفخام ، صاحب العز والمجد والاحترام ، المقر الكريم العالي ، حائز رتب المفاخر والمعالي ، مولانا الامير ابراهيم بك الكبير مير اللو الشريف السلطاني وقايم مقام بمصر المحروسة حالاً المؤرخ في خامس رجب سنة اربع وتسعين ومائة والالف المتضمن للاذن من حضرة مولانا قايم مقام مصر حالاً المشار اليه اعلاه لانصارى القبط بترميم ما تصدع من بناء الكنائس والديور الموجودة من زمن الصحابة رضي الله عنهم بالديار المصرية واقليمها القديمة الغير حادثه بعد اسلام أهل البلد او بعد فتح البلد بحيث ان لا يعيدوا ما تهدم منها الا بنقضه القديم فان لم يكف النقص القديم يكمل الترميم بالة من جنس

انقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد حفظاً
لمهيج المقيمين فيها من أهل الذمة لكونهم في ذمة الاسلام وفي حكم
ملوك الاسلام ويجب دفع ما يضرهم كما أفق بذلك علماء الاسلام ومصاييح
الظلام في سؤال رفع لهم في شأن ذلك مضمونه: ماذا يقول علماء
الاسلام متع الله بوجودهم الانام فيما ابقاه النبيون والصحابة من الكنائس
والديور للنصارى الاقباط ولم يأمرؤا بهدمه مع القدرة على ذلك هل
يجوز ترميم ما تصدع من بعضها حفظاً لمهيج المقيمين فيه لانهم تحت ذمة
ملوك الاسلام طول السنين والايام وتبعاً لما تقدم من الأئمة والملوك ولان
لهم نسباً وصهرآ أم لا؟ افيدوا الجواب ولكم الثواب

وأجاب عليه سيدنا ومولانا عالم الاسلام والمسلمين فخر المدرسين
عمدة المحققين روضة المتفهمين كثر النجاة والمعربين شهاب الشريعة والملة
والدين الشيخ احمد العروسي الشافعي شيخ مشايخ أهل الافادة والتدريس
بالجامع الازهر بقوله: الحمد لله ما هو موجود من الكنائس والديور
في بلاد الاسلام للنصارى القبط وغيرهم واقره السلف المصون من
الصحابة وغيرهم الظاهر انه موضوع بحق قال العلامة الرملي في شرحه
على المنهاج مانصه وما وجد من ذلك يعني من الكنائس ونحوها ببلاد
الاسلام ولم يعلم احدانه بعد الاحداث يعني بعد احداث بلاد الاسلام
او بعد الاسلام يعني بعد اسلام أهل البلد او بعد الفتح يعني بعد فتح البلد التي
وجدت بها الكنائس ونحوها يبقى لاحتمال انه كان بيرية واتصلت به العمارة

انتهى • وهذا هو المنقول المعمول عليه في المذهب اذا علمت ذلك علمت ان الكنائس والديورة المنسوبة للقبط بل ولغيرهم في ديار مصر واقليمها تبقى كلها لان الاصل ان وضعها بحق فيجوز ترميم ما تصدع من بعضها حفظاً لمهيج المقيمين فيها من أهل الذمة لانه يلزمنا دفع ما يضرهم لانهم في ذمة الاسلام وفي حكم ملوك الاسلام لکن لا يعيدون ما تهدم منها الا بنقضه القديم ما لم يتعذر اعادةها بالنقض القديم والا جاز ترميمها واعادتها بألة جديدة كما هو نص ائمة المذهب فعلى ولاية الامور ضاعف الله لهم الاجور اجراء الشرع مجراه والله أعلم.

وأجاب عليه سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة الهمام الاوحد مفيد الطالبين بالفهم الشيخ محمد الحريري الحنفي عين اعيان أهل الافادة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر بقوله الحمد لله ما هو موجود من الكنائس والديور في بلاد المسلمين للنصارى القبط وغيرهم واقراء السلف والملوك لا يتعرض له يهدم ولا يغيره لان الظاهر انها قديمة والقديم يبقى على قدمه . قال العلامة السكال بن الهمام في فتح القدير: وعلى هذا لو مهترنا بربة فيها ديور أو كنيسة فوقت في داخل السور ينبغي ان لا يهدم به ما كان مستحقاً للامان قل وضع السور فيحمل ما في جوف القاهرة على ذلك . انتهى . وحينئذ فما وجد في ديار مصر واقليمها من الكنائس والديور للقبط وغيرهم يبقى على ما كان عليه ولا يتعرض له لانه كان مستحقاً للامان ولهم ترميم ما تصدع من نقضها حفظاً للمقيمين بها من أهل الذمة ولكن بانقضها القديمة ان كفت للترميم وان لم تكف كملت مرمتها

بالة جديدة من جنس انقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير
زيادة ولا تشييد وعلى ولاة الامور ضاعف الله لهم الاجور العمل
بالاحكام الشرعية والله تعالى اعلم

واجاب عليه سيدنا ومولانا علامة الزمان وفريد العصر والادوان
فاتح أقفال مشكلات العلوم مالك ازمة المنطوق منها والمفهوم الشيخ
احمد الدردير المالكي عين اعيان اهل الامارة والافتاء والتدريس بالجامع
الازهر بقوله: الحمد لله يجوز ترميم الكنائس القديمة والديور واعادتها
بالترميم كما كانت لازيد عليها على قول في المذهب والله اعلم

واطاع مولانا شيخ الاسلام المشار اليه ايضاً على ما تضمنته الفتوى
سؤالاً واجوبة اطلاعاً شافياً وتأملاً في ذلك تأملاً كافياً فعند ذلك
اذن مولانا شيخ الاسلام المشار اليه للتصاري القبط بترميم ما تصدع
من بناء الكنائس والديور القديمة الموجودة من زمن الصحابة وغيرهم
بالديار المصرية واقاليها الغير حادثة بعد اسلام اهل البلد او بعد فتح
البلد بحيث ان لا يعيدوا ما تهدم منها الا ببنائه القديم فان لم يكف
النقض القديم يكمل الترميم بالة جديدة من جنس انقاضها حتى تصل
الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد حفظاً لهج المقيمين فيها من
اهل الذمة ودفعاً لضررهم عملاً بالبيورلدي المذكور وامر بكتابة هذا
الرقم ليراجع به عند الاحتياج اليه اذنا وامراً مرعيين . تحريراً في اليوم
المبارك الموافق لغرة شهر ربيع الثاني الذي هو من شهور سنة خمس
وتسعين ومائة بعد تمام الالف

ولئلا يظن ان نفوذه رحمه الله لم يتعد ممر لحماية الاقباط ومنع
التعرض لشؤونهم الا بالحسنى والمعروف فاني انشر صورة القرمان
الآتي المؤرخ في اوائل ربيع آخر سنة ١٢٠٨ الى « حضرة
قاضي افندي القدس الشريف والمتسلم بخصوص دفع التعديات
والمظالم عن السكان والمتوطنين منهم بالقدس الشريف »

اقضى قضاة المسلمين والي ولاية الموحدين معدن الفضل واليقين
واضع اعلام الشريعة ووارث علوم الانبياء والمرسلين المحضين بمزيد
عناية الملك المعين مولانا قاضي القدس الشريف زيدت فضائله وقدوة
الاماجد والاعيان متسلم القدس الشريف زيد مجده يصير معلوماً عند
وصول التوقيع الرفيع الهمايوني ان السكان والمتوطنين بالقدس الشريف
من طائفة القبط أهل الذمة من المسيحيين يؤدون الى المأمور جميع
التكاليف الخاصة بهم بموجب اوامري العلية وبموجب الدفتر على التمام
بدون قصور ولم يكن سبباً يؤدي الى تحميلهم التكاليف الشاقة وسائر
البدع والمظالم الحديثة وبذلك يصير التعدي عليهم واذيتهم فعند ذلك
تقدم من الطائفة المذكورة. وانهموا عن ذلك واسترحموا وقد كان صدر
الامر الشريف في سنة الف ومايتين في او اخر ربيع الآخر بان يعاملوا على
القانون والحالة هذه انت يامن هو مولانا المؤمى اليه سيمجي زاده
اقضى قضاة المسلمين السيد محمد ادهم زيدت فضائله. حيث ان المدعين

المدكورين يؤدون ما عليهم بموجب اوامري العلية كما هو المفهوم من
الاعلام الوارد الى حضرتي العاطفة من التكاليف وانه لانهية للتعدي
والظلم عليهم وفضلاً عن ان طوائف اهل العرف يطلبون منهم التكاليف
الشاقة بدون امر بخلاف الشريعة الغراء ومغيراً للامر والرضا حلوهم
التكاليف المحدثه والمظالم وتجاسروا على ذلك من كمال طمعهم وخوفهم
وصاروا مضطرين الاحوال ومعذورين وصاروا مستحقين للرحمة ولدى
التبعية للقيودات والاحكام المحفوظة بدبواني الهمايوني وجد مسطوراً
ومقيداً على المنوال المحرر بتاريخه اعلاه عند استدعائهم وقد كان صدر
امري الشريف بمنع المظالم والتعديت الظاهرة والمنافية لامري الهمايوني
والقانون وخلاف الشرع الشريف فيلزم العمل بموجبه كارادتي بالامر
الشريف وانه لا يرضى رضاي العالني ظلم واعتساف الرعية والفقراء
والاهالي وسائر الافراد الذين هم وديمة رب العالمين الى زماني القرن
العادلة الشاهنشاهانية ومطلوبني الشاهاني رفع ومنع المتجاسرين عن وجود
التعديت والمظالم وحمايتهم وصيانتهم فانتم يا من هم مولانا والمتسلم المؤمى
اليهما يكون معلوماً كما ان الكيفية صار انهاؤها واذا صارت معلومة اليكما
يلزم انكما تمنان الاعيان والضباط وسائر اهل الفرق من طلب التكاليف
الشاقة والتكاليف المحدثه والمظالم والاذية ولا تدعاهم يرتكبوا مادة
مخالفة للشريعة الشريفة والقانون المنيف ورضاي الحديوي ولا يؤذوهم
ولا يتمدوا عليهم وتهتمان في دفع ومنع هؤلاء عنهم بالدقة كما صدر امري

الشريف سابقاً وحالاً وتجملاهم مرتاحي البال من ناحية الحال مطمئنين
بالسعي والغيرة وبذلك صدر فرماني الشريف وامرت انه بتلاوته عند
وصوله كالشروح بفرماني الواجب الاتباع واللازم الامتثال تصير الحركة
بمضمونه المتقرون بالاجابة وتحاشياً من الحركات المخالفة له فاعلماهم كذلك
واعتمدا على علامتي الشريفة . تمحيراً في اوائل شهر ربيع آخر سنة
ثمان ومائتين والف

وفي محفوظات الدفترخانة احد عشر فرمانا بالتركية اطلعني
عليها الامين لم اجد فيها اقدم من الآتي وما بعده انشرها بتوارخها
اعلام موجب عمل اولنديني وجه اوزره معارضندة منع اولندي
سماحتلو فضيلتو قاضي عسكر افندي حضر تلي
تعين اولتان مباشر مأمورين طرفندن وجه شرح اولنق اوزره
كشف ضيحتده حقيقتي حضوره اعلام ايله لر . امضا

حسن صبري

افادة بامضا حسن صبري اصاحب السماحة والفضيلة
قاضي عسكر افندي في خصوص اجراء الكشف عما هو مشروح
ادناه بمعرفة المباشر والمأمورين الذين تعينوا لاجل ذلك مع
اعلام الحقيقة

عرض حال تقديم

دولتانو سعادتانو عامة انامه مرحمتانو سلطانتانم افندي حضر تانري
صاغ اولسون

عرض حال نبده لري اولدر كه مصر عتيقده واقع نصارا كايساسنى
بوندن اقدم وضع سابق اوزره تعمير خصوصنده اولوب مغاير مسالمندن
دخى ضم والحاق ايله توسيع ايلانلري بين الناس مسموع اولمغله فى
الواقع رفع اولمق مقتضاي غيرت اسلاميه اولمغله خصوص مذكور
طرف شرعتدن بر كيمسه نك مباشرتيله كشف اولنماسيچون عزتانو
قاضي مسكر افندي به خطاباً فرمان عاليبرينك صدورى بانبده رجا
واسترحام اولنور اولبابده فرمان دولتانو سلطانتانم اقدم حضر تانري نيكدر

امضا

سنة ١١٤٢

بندة كشف

اذن تعمير وترميم اولان قبطى كليسا لرينه ممانعت اولنميه

— ترجمة العرض حال —

اعرض بعريضتي هذه انه اشيع بين الناس بضم والحاق
شيء من مقابر المسلمين لكنيسة النصارى الكائنة بمصر العتيقة
الجاري تعميرها بموضعها القديم وعلى اثر ذلك تصرح بالرفع
بمقتضى الغيرة الاسلامية. على انه استرحم من صاحب الدولة

السلطان افندينا لاصدار امره الكريم لصاحب العزة القاضي
عسكر افندي حتى يصير الكشف عن الامر المذكور بمباشرة
أحد من قبل الشرع

(اشارة بعدم منع كنائس الاقباط الجاري تعميرها وترميمها بالاذن)
اذن تعمير وترميم اولنان كنائس القبط مردود معارضه
معروض داعي دولت عليه لرى اولدر كه

صادر اولان فرمان عاليبرينه امسالاً طرف شرعدن كشف كاتبي
شيخ علي ورفيقي شيخ حسن ومباشر اغا بنده لرى ومعمار باشى وريشى
المهندسين سيد عاشور ومهندس آخر سيد احمد درون عرض حالده
مستور اولان تعميرات كليسانك اوزرينه واروب كشف ومعاينه
ايلدكلرندن مقابر مسلميندن ضم والحاق له توسيع ايلدكلرى كلامى
حلاف انها اولوب مقابر دن قطعاً ضم والحاق اولنمىوب بعده وضع قديم
اوزره تعمير اولنديغنى كلوب خبر ويرن لرله كليساى مرقومه تعرض
اقتضايلىمديكى حضور عاليبرينه اعلام اولندي باقى فرمان من له الامر كدر

٨ ج سنة ١١٤٢

— الترجمة —

انه امتثالاً للفرمان الصادر فان كاتب الكشف الشيخ
علي ورفيقيه الشيخ حسن مع المباشر اغا من قبل الشرع ثم

المعماري باشى ورئيس المهندسين سيد عاشور علي مهندس آخر
يدعى احمد توجهوا جميعاً للكنيسة الجارية تعميرها وبعده
الكشف والمعاينة تبين عدم الخاق ولا ضم شيء من مقابر
المسلمين للكنيسة المذكورة وان ما قيل عن ذلك هو بخلاف
الحقيقة كما ان الكنيسة صار تعميرها بموضعها القديم وعليه
لا لزوم للتعرض للكنيسة المذكورة

فرمان الرفع بمصر التذييمه فقرا حقننه

حال قدم سيد

كونين محمد

نشان على اولوب حكيم اولدركه

مصر قديمه واقع عمرو بن ابى عاص جامع شريفك ناظري خليل
اقننى ديوان مصره عرض حال ايدوب محلى مذبورده واقع وقف
شريفك تعلقارندن نصارا محله سنده بوانان وقيهك تعمير لرى يازلدى!
اون ايكي سنه در بر وايچار واحداث اوانوب محلى مرقومه
فروحت ايجون كلان اشخاص وفقرا وكرك وقف اشفاع اوانوب
معارضه ايجاب ايتزلر ايكن بعضلى حلاف شرعى شريفه معارضه
سوق سلطاني تعطيل وقوعنده فقر الرك حقنى قطع اويراد وقفه مانع

اولدقلى تحقق ايدوب خلاف شرع شريفه معارضه ايدنلره منع
اولنقى بابنده فرمان والتاس اولنمقله تحرير اصدار اولنمشدر
كر كدر كه وقفك ايرادى تكثير وفقرالرك اشفاعة ايجون محل
مذبوره وارد اولان فرمان وفروختنه خارجدن ممانعت ايدنلرك حقنده
وارد اولان فرمان اوزره عمل اولنه ٨ رمضان سنة ١١٤٤
قيد بسجل محكمة مصر القديمه

— الترجمة —

ان خليل افندي ناظر جامع عمرو بن العاص السكائن
بمصر العتيقة قدم طلبا لتعمير الوقف السكائن بنخط النصارى
التابع لوقف الجامع المذكور. وحيث من الاقتضا انتفاع
الوقف والفقراء مع عدم المعارضة لهم فقد تحقق اخيراً انه صار
المعارضة وتعطيل السوق السلطاني مع قطع ايراد الوقف وحقوق
الفقراء من قبل بعض الناس وهذا مخالف للشرع الشريف
وعليه تحرر هذا فرمان حسب الطلب لمنع تلك المعارضة
المخالفة للشرع والاهتمام بتكثير ايراد الوقف وانتفاع الفقراء
بالمحل المذكور والعمل بموجب هذا فرمان

السيد عبد الله

يكن الحاج محمد

نشان على اولوب حكيم اولدرکه

درون محروسه مصر القاہرہ قبطیان طائفہ سنک کلیسالی معتاد
 قدیم اوزرہ مستدعی کشف اولنلرینک وقتی حلول ایتیکله اشبوییک
 ایکوز طقسان سکز سنہ سنہ محسوب اولنلق اوزرہ بر موجب معتاد
 قدیم کشف اولنسیچون اشبو فرمان تحریر و اصدار اولنمشدر بمنہ
 تعالی وصولندہ کر کدرکہ بر وجه مشروح اوزرہ قبطیان مسفورلرک
 مصرده اولان کلیسالرک کشف وصحت وقوعی اوزرہ عرض ومقرر
 اولان عوائد و رسومات قدیمہ من تماماً تحصیل اولنوب موجب
 فرمان اوزرہ عمل اولنہ ۱۵ م سنہ ۱۲۰۰

— الترجمة —

انه بمناسبة حلول ميمااد الكشف على كنائس طائفة الاقباط
 الكائنة بمصر فقد تحرر هذا وبمجرد وصوله يصير الكشف على
 الكنائس المذكورة محسوبا لسنة ۱۲۹۸ (كذا؟) مع اعطاء
 المعلومات عن صحتها وجباية كافة رسومها وعوائدها القديمة
 وكل هذا بمقتضى فرمان

الحاج محمد يكن

السيد عبدالله

نشان على اولوب حكيم اولدر كه

درون مصرده واقع اولان قبطيان طائفه سنك كليسالري معتاد
اوزره كشف اولنلرينك وقتي خلول ايتيمكه اشويك ايكوزطقسان
طقوزسنه سي اواخريته محسوباً بر موجب معتاد قديمه سن اشبو حامل
فرمانله فلان نام شخصي تعين اولنشد بر بمنه تعالى وصولنده كر كدر كه
وجه مشروح اوزره قبطيان مسفورلرك مصرده بولنان كليسالرك
حلوننده قديمه مستديمه اوزره كشف وصحتي وقوع ايله عرض ومقرر
اولان عوائد و رسومات قديمه سن تحصيل اولوب ارسال اولنان
موجب فرمان اوزره عمل اولنه ١٥ جاسنة ١٢٠٠

— الترجمة —

خلول ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط الكائنة
بمصر فقد تعين (فلان) حامل فرمان حتى بمجرد وصوله يصير
الكشف على الكنائس المذكورة محسوباً لاواخر سنة ١٢٩٩
(كذا؟) والعرض عن صحتها هذا مع تحصيل رسوما وعوائدها
المقررة قديماً وارسالها بمقتضى فرمان

عبد الحجاج اسماعيل

مظهر محاسبه جي

نشان عالی اولوب حکمی اولدر که

درون مصرده واقع اولان قبطیان طائفه سنک کلیسالی معتاد
اوزره کشف اولنلرینک وقتی حلول ایتیکه اشوبویک ایکوز اوج
سنه سنه محسوباً بر موجب معتاد قدیم اولوب مستدعی کشف وصحت
وقوعی اوزره عرض اولنسی بولندیغندن محروسه مصر متمین قریده
اشبو فرمان تحریر وارسال اولنشددر بمنه تعالی! وصولنده ..

کر کدر که وجه مشروح اوزره قبطیان مسفور لرینک مصر دروننده
کان کلیسالی اولوب کشف وصحت وقوع بولندقدده معلومات وریله
واوندنبرو وریله کلان عواندات ورسومات قدیمه سن تماماً تحصیل
اولنوب بر موجب فرمان اوزره عمل اولنه ٢٧ ج سنه ١٢٠٣

— الترجمة مآلاً —

لمناسبة حلول ميماد الكشف على كنائس طائفة القبط الكائنة
بمصر فقد استدعي كشف الكنائس المذكورة محسوبا بالسنة ١٢٠٣
وتطبيق صحتها حسب المعتاد القديم مع اعطاء المعلومات عنها
ثم يصير تحصيل كافة رسوماتها وعواندها القديمة الجاري اعطاها
من عهد بعيد . وليعمل كل ذلك بمقتضى فرمان

حال قدم مفخر

عالم محمد عزت

نشان عالی اولوب حکمی اولدرکه
 درون محروسه مصر قاهرده واقع اولان قبطیان طائفه سنک
 کلید الری بر موجب معتاد قدیم اوزره مستدعی کشف اولملرینک
 وقتی حلول ایتمکله اشوبییک ایکیوزالتی سنه سنه محسوباً معتاد قدیم
 اوزره کشف اولنمسی بابتده مصر دن اشبو فرمان تحریر اولنمشدر بمته
 تعالی کر کدرکه وجه مشروح لوزره مسفور لک مصرده بولنان کلید الری
 کشف وصحت اولنمدقندن صکره عرض ومقرر اولان عوآدات
 ورسومات قدیمه سن تماماً وکاملاً تحصیل وتعیین اولنان مباشره تسلیم
 اولنوب ارسال اولنان فرمان موجب اوزره عمل اولنه

۱۵ محرم سنه ۱۲۰۶

— الترجمة —

انه بمناسبة حلول ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط
 الكائنة بمصر فقد تحرر هذا من مصر لكي يصير الكشف
 على الكنائس المذكورة محسوباً لسنة ۱۲۰۶ مع اعطاء المعلومات
 عن صحتها حسب المعتاد القديم هذا مع تحصيل رسوماتها وعوائدها
 القديمة المقررة وتسليمها للامباشر المخصص وابعائها بمقتضى فرمان

اخاج صالح عبده

نشان عالی اولوب حکمی اولدرکه

درون مصرده واقع اولان قبطيان طائفه سنک کليسالري، معتاد
اوزره کشف اولنلرينک و قى حلول ايتمکله اشبو بيک ايکيور اون
سنه نه محسوباً بر معتاد قديم اولوب مستدعى کشف وصحت وقوعى
اوزره عرض واعلام ايلمکنز بانبيده اشبو فرمان تحرير و اصدار
اولنمشدر بمنه تعالى وصولنده کر کدرکه وجه مشروح اوزره عمل
اولنه قبطيان مسفور لرك مصرده اولنان کليسالري بروجه اوزره کشف
وصحت وقوعى عرض ومقرر اولان عواندات و رسومات قديمه سن
تماماً تحصيل ومباشر مومى اليه تسليم وتکلمنه مزيد اهتمام ودقت اولنه
٢٧ صفر ١٢١٠

— الترجمة —

حيث انه قرب ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط
السكائنة داخل مصر فقد تحرر هذا وبمجرد وصوله ان شاء الله
يصير الكشف على الكنائس المذكورة حسب المعتاد القديم
محسوباً لسنة ١٢١٠ مع العرض بصحة الكشف وجباية كافة
رسومها وعوائدها القديمة وبذل الهمة لتسليمها للمباشر المؤمى اليه
ونظراً لان باقي فرمانات بهذا النص والمعنى فللاختصار
اقضى التنويه والاكتفاء بما ذكر اولى من درجها كلها

حدثني القمص مخائيل سعيد خادم كنيسة الست برباره
بمصر القديمة نقلاً عن المتواتر على السنة المتقدمين ان كريمة
المرحوم ابراهيم الجوهري المدعوة جمانه توفيت بعد والدها
فوشي بها ووالدها الى الوالي بأن جميع اموال الحكومة
ساقطة من دفاتها وتوجد بمنزل والدها فلما سئلت عن ذلك
قالت: امهاني وقتاً حتى احضر لك ما تطلبه واسرعت بارسال
نجاب عنها في مصر وانحاء القطر لاحضار الفقراء والمعوذين بحجة
اقامة قداس وتفريق صدقة على روجه فحضر جمع غفير وتوجهت
بهم الى مقر الوالي وقالت ان ما تطلبه هو في بطون هؤلاء فاليك
مكان الاموال وقد ادلتك عليها ولما عرف كنه الحقيقة صرفها
بآمان وترجم على والدها

ارشدني بعضهم الى رسالة مكنوبة بخط جميل من قول
المرحوم محمد راتب باشا الكبير في « فوائد علم الصنعة الالهية »
(اي الكيمياء القديمة) ورغماً عن عدم اعتقادي بفوائدها فاني
اردت ان آتي هنا على بعض شذرات منها لتضمنها اسماء بعض
كبار المصر بين المشتغلين بها المعاصرين للمتريجم وبعض الشيء تاريخياً

قال : وهذه فائدة أخذناها من الشيخ محمد الدكروري بجهة بني مزار
يوم الهجوم على بيته للشكوى التي قدمها المشايخ في حقه سنة ١٢٥٤هـ .
اذ وجد فيه فضة كاملة وذهب عيار ٢ نتيجة هذه الصناعة... والخ
... وفائدة أعطاها لنا الشيخ السقا شيخ سجادة العموم بمصر . وقال :
ان أحد الفقراء وجدها بصرح الاستاذ الشيخ حسن الخنفي سلطان
الوالدية بدار السلام... وفائدة شمسية تكرم بها علينا سعادة احمد بك
طبوزاده سر سوارى اورطة البرزخ بالسويس وعملناها مع سعادته وكانت
كالصورة الموضحة . وفائدة شمسية للمغربي الذي كان بسوق السلاح...
أخبرني باسيلوس بك انه بجهة المحلة الكبيرة كان واحد اسمه المعلم
سمعان يوسف صراف هناك واعل في هذا العلم شمساً وقرأ لآيب
فيهما أبدأ ووقتها كنت مفتش أقاليم مصرية وبتوجهي هناك استخبرت
من باشكاتب المديرية المعلم بخيت بانوب فاخبرني بانه توفي ولم يكن موجوداً
الا ولده كاتب حلقة السمك هناك فارسلت واحضرته وسألته فانكر
وجحد بالكلية وعند ذلك أجاب بأنه لا يعرف شيئاً من هذا العلم سوى
كونه عند وفاة والده ترك ورقة مكتوب فيها كتابة لا يعرفها فراضينا
خاطره حتى أحضرها وهذا الذي وجد مكتوباً فيها يقول القصد منك
يا ولدنا ثبت السنين على الرأى حتى يكمل الوزن توضع في النون يصير (ميم)
تستحفظ عليه في واو محتوم بالسين ...

صفة التفسير الذي فسرہ المعلم سر ابامون جريس باشكاتب ورشة
الجوخ بمصر قال السين سليمان والراء روح التوتية وزناً بوزن يجمعان
معاً في زجاجة وتدمسها وتميد وزنها والنقص يكمل من السليمان حتى
يكمل الوزن توضع في النون وهو النداء يصبر ميم يعني محلول تستحفظ
عليه في وعاء مختوم عليه بالشين وهو الشمع وبالحق ان هذا التفسير صحيح
لان الروح مركب من الزبيق والكبريت وهو الحجر ، اه .
قرية تم في يومها اولانا عليها الشيخ احمد الصفقي ونقلناها بالنسبة
لكونها تم في يوم واحد وليلة... شمسية أعطاها لنا جناب السيد المعلم
الشريف محمد عون باشا بمكة المشرفة عند ما حددنا له الاطيان المنعم
بها عليه من الاعتاب الشاهانية بجهة المنيا ...

صفة شمسية صعبة الوصول عن المعلم غبروس (١) الذي من بهجوره
وان هذا الرجل لم أر في خلق الله أطول بالاً منه ولا اكرم من نفسه
عمل هذه الطريقة بمنزلنا ومكث يدبرها تسعة عشر شهراً
... ووضع منها قدامي الدرهم الواحد على رطل ابق في مقصرة
حديد فخرج الابق (الرصاص) لساعته كلون الدم وبريقه كشقايق
النعمان ووضع منه الدرهم على رطل واحد ابق عقده في الحال ذهباً
كاملاً . شيء عجيب والله على صنعة المعلم غبروس التي ما أعطيت لملك

(١) اعله غبرائيل من ابو تيسج من بيت ابي رويس كما هو مذكور

في كتاب يوحنا ذهبي الفم الذي طبعه في بيروت سنة ١٨٣٦

وانه رحمه الله بعد ذلك بسنتين اعتراه جنون وصار لا يعقل ووضع
على رأسه قرنين من الذهب مثل قرون الحيوانات وصار هائماً في مصر
وضواحي بولاق ويدعي انه اسكندر ذو القرنين وبعد ذلك توفي في
اريجيا بالقدس الشريف فرحمه الله لانه لا يسمح الزمان بوجود رجل
مثل هذا الرجل ابداً لا في كرم النفس ولا في كرم اليد وانه كان يطرح
الذهب في الطريق وأحياناً يبات بصفة ضيف عند اي انسان وكان
الذي يبيت عنده ربنا يقنيه ودائماً كنت تراه وراء الاموات يتبعهم وكان
لبسه وعمامة من الصوف وحافي الاقدام وكان طلق اللسان قعد في عشرتنا
سبع سنوات ومن قوله ان الذي يقول اصنع ذهباً بغير الحجر ومفتاحه
قل له كذاب.

(قلت) ومن أخباره التي رواها الثقة عنه عن المعلم بقطر القط من ناحية
صفط ابي جرج بانه رأى المعلم غبروس وشاهده عياناً بانه كان يختلط مع
الشحاذين ويعطيهم الذهب خفية بيده من وراء ظهره فاذا أبصره المعطي
له يتجاهل الامر ويطلب لنفسه ان يقاسمه فيها قائلاً: اعطني مما أعطاك الله.
فاذا صمت كان بها. ويقال ان الانبا كيرلس الرابع احضره يوماً ما وطلب منه
ان يخبره عن هذه الصناعة لبناء الكنائس واخيراً وضع عليه الحروم ان لم
يعمل فعمل له قطعة من سبائك الذهب وقال له اذا أردت ان تتعلم فاني
أريك واخذه للمرحاض قائلاً هذا الذهب من المرحاض ان كنت تريد
انزل هاته ورمى ما بيده في المرحاض وبعد ذلك قام من مصر ولم

بعد اليها. وكان قد اقترح على انبا بطرس ان يعمل ذهباً للمساعدة في
بناء الكنائس والمدارس فقال له: لم يحن الوقت بعد لانه كان في
مشاغل اخرى» اهـ.

(عود الى مقالة راتب باشا) بلغنا من المعلم سلامه منقربوس كاتب طرفنا
انه موجود راهب بمنزل المعلم ابراهيم الجوهري يعمل هذا التدبير في
يوم وذهبه يباع في الاسواق من يد الدلال لعموم المشترين على الحراج
ويعرف هذا الراهب في كل علم فارسلنا للمعلم ابراهيم بقصد ارساله
فارسله وبعد ان قدمنا له واجبات الاحتفاء اعرضنا له قولاً
في العلم فقال انه يمكنه ان يأكل من (تدبير الحجر) في يوم واحد
لا يزيد ثم انه سحق الكبريت مع وزن حير حار وغلاه بالنار حتى صار
مثل العقيق صفاه بالماء وعقده فصار لونه كالون الطفل ثم أخذ (ملح)
البارود ووضعه في طاسة حديد ودوره بنار الزند (النفخ بكور الصائع)
وصار يرجه بتراب الفحم الناعم ومع رجه كان يخرج منه شرار واستمر
هكذا ثلاث ساعات ثم طرح منه على النار فصار لا يدخن ولا يشمل
أبدأ ولونه كالطلق (معدن من الاملاح) ورزين (معدن) ووضعه
ناحية ثم اخذ عقاب (نشادر) من طرفنا وحله وعقده بالماء دفعة
واحدة لانه كان نظيفاً ووضعه ناحية ثم أخرج زجاجة كانت معه فيها
تقريباً من رطل زبيق محلول لونه مزرق كالزبيق الموضوع بفائدة
السلطان تماماً ثم أخذ من الكبريت درهمين بالوزن ومن هذا الابق

(الزبيق) المحلول اربعة دراهم ووضع الكبريت في فينجال وصب عليه
 الاربعة دراهم زبيق ووضعه على نار هادية ففي الحال شرب الابق
 الكبريت وصار لونه ابيض مثل زلال البيض ثم أخذله من البارود
 وزن الكبريت وثلاث وزن زيادة ومن العقاب وزناً واحداً وحركها
 بشظية بوص ثم عباها في رغيف ماء ورد ودقنه في الارض ولم يبق
 ظاهراً منه غير قيراط واحد من رقبته ووضع على رقبته فيحمأ والماء
 وتفتح عليه بفيه حتى ساحت رقبة الرغيف طبقها بالمشاة وطفى الفحم ثم
 اخذه ووضعه في برام هندي وصب في البرام مقدار قيراطين اثنين من الماء
 ووضعه على نار هادئة تقريباً من ساعة فانفسخ ما في الرغيف الى ماء
 جميعه ولونه ابيض بحمرة وفيه طبقات لو رأيته من بعيد تقول انه ورد
 ثم وضع روح التوتية في بودقة ولما ساحت نقط عليها فتكلمت وصارت
 بلون السليقون طرح منها الدرهم على (يراض في الاصل) رصاص بغير تطهير
 ولا عمل قام كاملاً ودور اربعة دراهم في البوط موضع الرصاص صارت
 عيار ١٨٠ ثم سألتاه عن حل الابق فقال انه في يوم ولم يدخل عليه
 الحجر (الفيلسوفي) ولكن بصنف آخر وأبي ان يقول واراد ان يترك
 جميع الاكسير فراضينا خاطره ولم نوره الاحتياج لمعرفة هذا الحل
 وانه لا يكون فيه اضطرار لاخذ الذي عمله حتى وأورينا له أكسيراً
 مدبراً عندنا من تدبير السلطان. هناك آمن لجهتنا وتيقن باننا من متعصلي
 العلم واسنا من الجاهلين عن صناعة الحقايق فاذا كان الليل اعلمناه

خمر آحتي صار من الخمر في درجة لا يعبر عنها وكانت تسقيه ابتنا وسألته
 عن الحل فقال انه بالمستكة وزناً بوزن والعبد يلغم بالروح ويقطروا
 فيقطر معها وفي الصباح خرج سحراً ومضى لديره ولم يبق بالمحروسة
 أسفاً علي ما فرط منه . واقتكر ان شاء الله نعله ونشوف هل صحت
 الرواية أم كيف اه .

هذا ما وجدته مكتوباً بخط راتب باشا الكبير ولعل
 في درجه ما يرضي بعض المتوهمين بان هذه الصناعة تتحقق
 فيسعد منها المشتغل بها (!!!)

وفي يقين كل منصف انه لو وجد منتسب للرجل بقربة
 أو كان من سلالة فلا بد من اكرامه على انه جاء في مذكرات
 المجلس الملي بخط المرحوم جندي بك يوسف القصبجي ما يأتي:
 • بذل سمادة بطرس غالي باشا اجتهاده في وقضية معضلة بين الحكومة
 والبطاريكخانه يستحق انتناء على ما ابداه من الهمم وهي قضية نخص
 دير مار مينا بجهة قم الخاييج متخلفة عن المرحوم ابراهيم الجوهري مضى
 عليها مدة تحت يد الوقف نحو ستين سنة وفي سنة ظهر شخص ادعى
 ان الارض المذكورة وقف الشيخ الانصاري واقام قضية في مجلس
 الاحكام الذي كان في ذلك الوقت وبواسطة ديوان الاوقاف والمجلس طلب
 حجتها ولما نظرت بالمجلس قرر بانه ما دامت الحججة لم تزل باسم المعلم
 ابراهيم الجوهري وليس موجوداً ما يثبت وقفيتها فاذا كان موجوداً

احد من سلالة المعلم المذكور يصادق على وقفية تلك الارض يصير
استحضاره وبعد المصادقة على الوقفية منه تنظر القضية المقامة ضد
الوقف والحكومة تضع يدها على تلك الارض وتستولى على ايراداتها
حتى تنتهي القضية وبالتحري عن كان موجوداً من سلالة المعلم المذكور
علم ان الحاج رزق جرجس الصباغ هو من سلالاته فاستحضره الى
البطاريكخانة وطالبوا منه المصادقة في المجلس الملي على الوقفية فطلب منهم
اعطائه بيتاً لسكنه من المتخلفة عن المعلم ابراهيم وهو يصادق
على الوقفية وبالممارسة معه أخيراً اتفقوا على اعطائه خمسمائة بنتي نقدية
بدلاً عن البيت فاشتراط عليهم ان يعطوه المبلغ مقدماً أو يضعوه بطرف
ناشد أفندي سمعان امانة ومتى صادق على الوقفية يستولى عليه منه *
فتوقفت البطاريكخانة في ذلك وطلبت المصادقة أولاً وفيما بعد يعطى له
المبلغ وانتهت العبارة بدون اتفاق والحكومة واضعة يدها على الارض
من نحو خمس عشرة سنة ثم شرعت في مبيعها اسوة باراضي الميري التي
تصرح بمبيعها ونشر عن ذلك بالجرائد . فتقدم بوقتها جواب من
البطاريكخانة للمحافظة توضحت به العبارة تفصيلاً وان الارض المحكي
عنها هي ملك الوقف وليست ملك الحكومة واعترضت على اشهار
مبيعها واوردت ان لها قضية منظورة بالمجلس وتوسط في ذلك سعادة
بطرس باشا وعرض من البطاريكخانة لمجلس المتظار فالمجلس قرر تعيين
قومسيون مركب من جملة مهندسين وبعض كبار رجال الحكومة لمقاس

الارض ومقابلة الحدود على الوارد بالحجة وتحرير تقرير مستوف بالمقاسات
 وملحوظاتهم ومن ضمن من تعين سعادة بطرس باشا غالي وبعد
 المداولات تقرر رفض طلب ديوان الاوقاف المبني على شهادة بعضهم
 بانها وقف الاسلام. وكان القومسيون يتوجه مراراً حتى أنهى المقاسات
 وتعيين الحدود وانما أعطى قطعة ارض من ارض الوقف للشيخ الانصاري
 وذلك غير رسمي استبعدوها من المقاسات وقدموا تقريرهم بثبوت
 الارض لوقف القبط. وبناء على ذلك قرر مجلس النظار تسليم الارض
 لوقف الدير فسعادة بطرس باشا طلب قيمة الاجر المتحصلة في مدة
 وضع يد الحكومة عليها واجيب طلبه وصرف للبطريكخانة ثلاثة آلاف
 واربعماية جنيه وتسلمت الارض بحسب الحدود المبينة بالامر الى مندوب
 البطريكخانة الذي هو حضرة القمص تادرس مينا ناظر وقف الدير
 ورئيس قضايا البطريكخانة ولا تسلم عن ايرادات الارض ولا ايرادات
 باقي وقف الدير المذكور لانه يظهر من الحالة ان ايرادات ذلك حضرة
 ناظر الدير المشار اليه يتصرف فيها كيف يشاء بدون معارض ولا تسلم
 عن تصرفه الشخصي لانه مهم كيف يرضي نفسه. . . اه. . . بحروفه مما
 هو محفوظ الآن عند جرجس افندي فيلوثاؤس عوض عن تاريخ
 المجلس الملى من عهد نشأته الى سنة ١٨٨٧ وهذه مذكورة في حوادث
 سنة ١٨٨٤ مما يدل على ان البطريكخانة قد استولت من اوقاف الجوهريين
 على أموال كثيرة ولم ترض المعلم رزق أوتهم باقامة أثرهما اعترافاً بفضلهما

حتى يقتدي بهما غيرهما من كبار الامة الذين لم يعملوا الا الآن عشر معشار
 ما قام به هذان الرجلان وقد كنزا لهما كنوزا في السماء حيث لا يأكلها
 السوس ولا ياحقها الصدأ . (وسترى تفصيلا اوفى لهذه المسألة في
 ترجمة المتفنيح التميمي تادرس مينا في محامها)

واذا كان المعلم ابراهيم الجوهري نابغة المحسنين المتقدمين
 وخادما لمصالح امتهم فان عطوفة الوزير الخطير بطرس غالي
 باشا رئيس مجلس النظارة نابغة الحاليين وكم له من الايادي



عطوفة بطرس باشا غالي

البيضاء على امته ولذلك وضعت احدث صورة له هنا لمناسبة
خدمه الجليلة وهي الاخيرة التي يختم بها الجزء الاول

بعد اثبات كل هذه العبارات الدالة على علو كعب المرحوم
المعلم ابراهيم في المبرات قصدت الاطلاع على ما بقي من
وقفياته التي نشرت خلاصتها من محفوظ في الدفترخانة القبطية
فلم أجد في السجل الموجود لليوم بالبطريكخانة شيئا باقيا
باسمه ولا في التقرير المرفوع من « لجنة ادارة البطريكخانة
والاوقاف في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ » ولولا البيانات وقائمة
الحصر وما اورده لما عرفنا شيئا عن هذا الرجل العظيم البار
الذي كان يقصد داره الغادي والبادي ويأوى اليه الشارد والوارد
ومع ذلك فهذا الامير الجليل القدر كان لا يجالس الا أفقر الفقراء
ولا يجانس الا المشوهين ويؤاكل العجزة ذلك لان في هذا
العمل كانت مسرته وفرحه ويرتاح له ضميره وهذه الروح
الطيبة شب عليها منذ نعومة اظفاره وشاب الى ان ووري التراب
اما عن مخلفاته فما بقي لليوم من مآثره وآثاره يدل على
علو مقدار مبراته التي طالمت أيها القاريء ما عثرت عليه فظل

سأهراً على أحوال اخوته محامياً عنهم بمواهبه وافكاره طول
ايام حياته بقاوم الظلم بالحلم والاعتساف بطلب المودة والاتلاف
ناهيك عن الاحسان الذي ليس له مثيل ولو كلفه ذلك تجرده
من املاكه ومقتنياته

هكذا خلق وهكذا عاش وهكذا مات لكي تحيا سيرته
وكما فعل خيراً كلما الهمة الله الزيادة ليكنزله كنوزاً في السموات
همم الفنى لا تنتهي فاذا انقضى وتر تجدد غيره في الخاطر
يقولون في المثل السائر: هل الجود من العود أو من
الموجود؟ اي هل يتوقف السخاء على المال أو على كرم الاصل
ونبالة المحتد؟ وهالك قد قرأت ونظرت مكارم المترجم فما قولك
النصل. للتعبير عن ماهية هذا الفضل؟

وعندي انه الرجل الكريم بما جميعه ونافقة المحسنين
والذي لا يبارى في مضمار وحق أن تحزن عليه امته لانه راعى
مصالحها وخدم نفسه في الدارين. فهل بعد ذلك يجوز ان
يشترك معه في الفضل ثان وتدرج ترجمته؟ فهو بلا شك الوحيد.
لذلك رأيت اهداء هذا الجزء لروحه وبمان شقيقه يعتبر في

الواقع ونفس الامر كشخصه لانه المتم لا رادته والمقتني أثره
فانني ساجعل ترجمته فاتحة الجزء الثاني ان شاء الله

تلك أعماله وما وصل اليه بحث يدي واطلاع بصري
وسماع اذني ولا اقول كل الصيد في جوف القرا وانما يمكنني
التصريح باني ما قصرت في ايراد ما نسب اليه فجاءت أوفى
ترجمة له لليوم ولو وجدت بعد ذلك اخباراً أخرى ماتأخرت
عن اتيانها عوداً على بدء

مثله سر يد الخير لا ينتظر مكافأة الا من رب الخير والانعام
والا فلا يكون مستحقاً لجزاء الخير وخير الجزاء في الدارين.
ان سر يد الخير لذاته لا يثمن لنوال اكليل أو تاج او تقن بالمديح
والا فيكون قد استوفى اجره كما يقول الكتاب المقدس
لماذا يوصينا الانجيل بقوله ان فعات صدقة فلا تخبر شمالك
بما فعلته يمينك ان لم يكن لعدم الفخر وانتظار الاجر؛ المتظاهرون
وسر يدو الظهور قوم يريدونه ويسكن هل يلزم الناس باتباع
أهوائهم والسير على مبتغياتهم؛ اللهم الا اذا أسروا بعضهم. فهم اذا
مأجورون لان مديحهم يكون ظاهراً ممقوتاً ليس فيه

شيء من التأثير الداخل على النفس المنزهة عن الغرض . بل
 انا نرى في هذه الايام الانكى من ذلك وهو ان يكتب طالب
 المدح عن نفسه ما يريد من آيات الفخر والاطراء ويقصد بذلك
 شخصه « والاعلان عن نفسه »

جدير بمن يريد تسجيل اسمه ونقش رسمه ان يشتغل
 فيكون مستحقاً للذكر وتتناوله الافواه والاسم الحسن لا يمنع
 ترداد على الشفاه ولو لم يمدحه مادح او تقول جريدة كلمة فيه لانه
 كما قال الانجيل الشريف ان سكت هؤلاء لنطقت الحجارة

ان مرید العمل لا ينتظر درج اسمه و رسمه على الورق
 بل اولى بها القلوب ان تطبعه على صفحاتها احتراماً لخير اولاه
 و مروءة أسداها لبني نوعه الانسان او على الاقل ان يكفي
 أخاه شره وفي ذلك لو تأمل المنصف لرأى نفسه انه لم يعمل واجباً
 ان مرید العمل لا ينتظر درج اسمه او نشر رسمه في
 الحال بل انه بعد موته قد تظهر نجاته . حقيقة « ان حامل
 المسك لا يخالو من العبق » ولكن عندما تغلق صفحة كل امرء
 بانتقاله فاعماله نفسها هي التي نذكره بالرقم الصحيح والاثر البارز

من نور. كثيرون يموتون ولكن القليلين منهم يتركون فراغاً .
 فعند ظهور هذا الفراغ يظهر فضل الرجال واما المتعجل في
 درج اسمه حياً وعلى غير صفة وعمل يذكر يكون في الحقيقة
 قد أهان نفسه لانه يعرض بها على غير موجب ويسقط في
 القمح من حيث يريد لها الظهور والمدح
 ان الاعمال هي التي تذكر الرجل فلا يجب اذا ان يسمى
 هو في ذكرها ويفتخر بالقول: انا عمات وسويت . ولا يخفى
 الفرق بين رجل تذكره أعماله وبين آخر يعتمد بكل وسيلة محملة
 كانت او محرمة في عرف الآداب والحق لنشر اعماله بذكر
 او بطبع ما كتبه لنفسه فهل له من وراء هذا السعي الذكر الجميل
 والاثر النفيس؟ لينقدم مرید العمل فامامه الميدان واسع جداً
 ولمن شاء من أي طريق ان كان بماله او بجسمه او بفكره او بقلمه
 وله على الجميع واجب هو تفخيمه وتكريمه كل ذلك بشرط
 ان يكون عمله نافعاً للهيئة الاجتماعية واطرها تخفيف ويلات
 الانسان والدأب على ترقية الشؤون العمومية بانواعها الكثيرة
 وليس ضرورياً ان يكون كما فعل المترجم فانه المعلم المفرد

أئن ابطأت على القراء في انجاز ما وعدت من اظهار
الكتاب فاني ملقت أنظارهم الى عذري «ولعل لي عذراً وانت
تلوم». أعلنت في أهم المجلات القبطية وجريدتي الأمة السيارتين
عن رغبتني في جمع سير وتراجم نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن
التاسع عشر وغرضي من هذا الاعلان استمداد يد المساعدة
الادبية من حضرات الادباء المطالعين بما عندهم من ملاحظات
وافادات بهم في هذا الموضوع حتى تتم ما لدي فتكمل الفائدة
اثباتاً لزيادة أو محواً لما يناقض الحقيقة من الواقفين على تراجم
حياة آبائهم وأجدادهم وهم من كل معلوم أدري بها مني اذ هم
الحر يصون طبعا على سمعة اخبارهم في عائلاتهم المحفوظة في أذهان
وقلوب أفراد العائلة أفضل من أي شخص سواهم

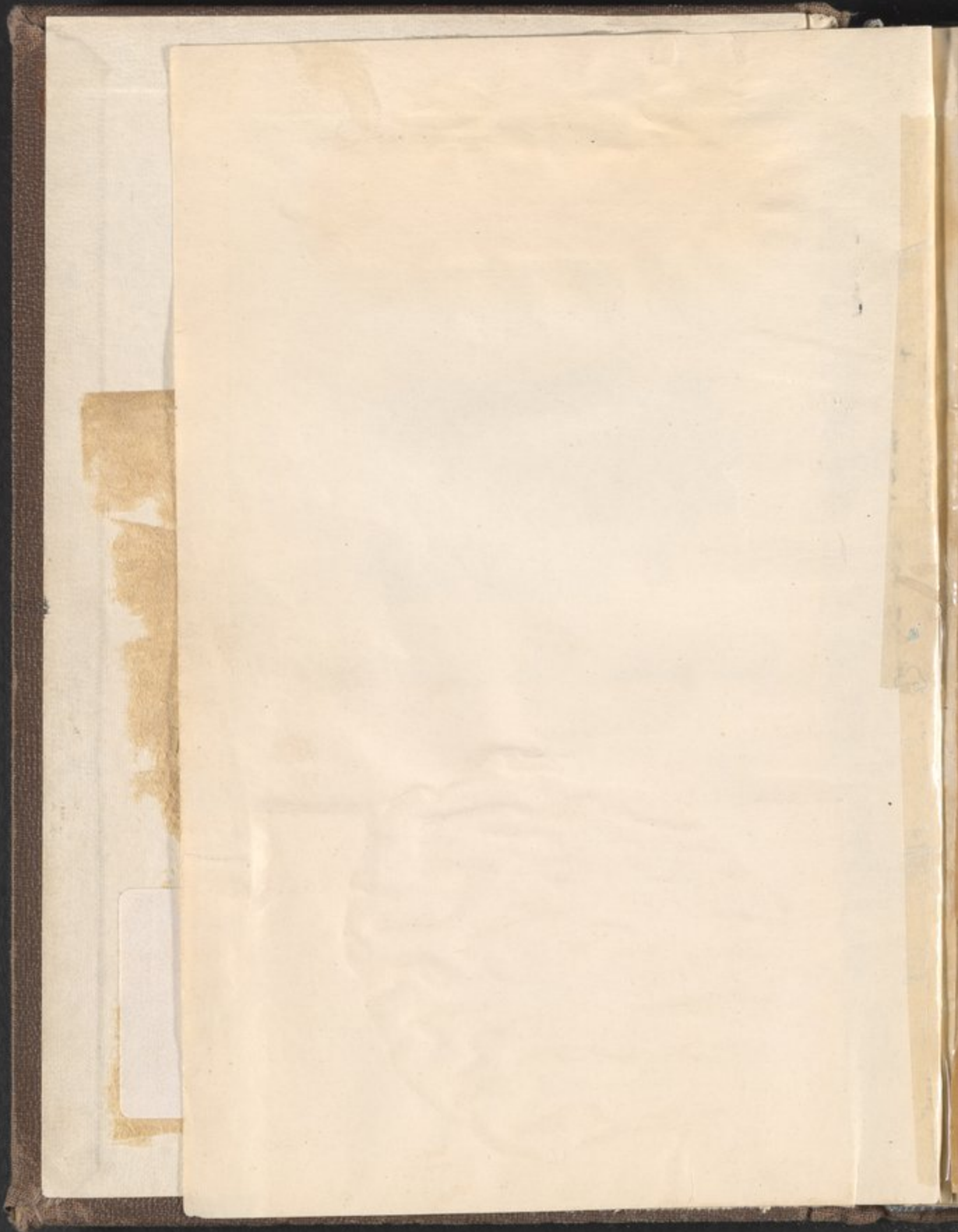
علم الله اني كنت على يقين تام من ان الاعلان لا يسي
مشوراً حتى أصبح مزوداً بمعلومات تضيق معها فسحات
الاوراق والدفاتر بل يعلم الله باني كنت وجلاً من فكري نبهني
اليه أحد المؤرخين المحققين هو صاحب الهلال الانور بانه لا بد
من ان تنهال على أخبار من لم يقوموا بعمل يستحقون عليه ذكراً

أو هم اقل في الشهرة من الواجب تفضيلهم فلا أرى مندوحة
 من نشرها ولو على غير رضى مني وفي النفس ما فيها فكأنني
 آتئذ الجاني على نفسي من الادعاء بعدم المحاباة والحال غير ذلك
 ولكن مع الأسف مرت الايام سدى اذ لم يتنازل ويتفضل
 احد بالتكرم عليّ بأثر أنامل اعتبرها من الآثار المقدسة
 ولعل حضرات القراء يساعدوني في الجزء الثاني فاشكر
 لهم واذكر هذه المنة والحمد لله أولاً وآخراً

لا يفوتني شكر حضرة جرجس اندي فيلوثاؤس عوض لتعبه معي
 في تصليح البروفات لانه ادرى بالاصول المطبعية كما نبهني لمداركة بعض
 اغلاط : (صفحة ٣٤) اقيم الابا يوانس سنة ١٤٨٦ لا ١٥٤٦ وفيها
 خلوا الكرسى البطريركي ثلاثه اشهر وثمانية عشر يوماً بدلاً من اربعة اشهر
 و (ص ٣٥) رسم الابا مرقس في بيعة الشهيد ابي السيفين بمصر القديمة
 لافي كنيسة العذراء و (ص ٥٠) القوانين المنسوبة لمجمع نيقية لم تكن له
 كما اوضح ذلك في التعليلات على المجموع الصفوي و (ص ٥٧) ابنا مرقس
 رقد سنة ١٨٠٢ لا ١٨٢٠ واقام ١٣ سنة و ٨٠ يوماً على الكرسى

* * *

وسترى جدولاً للبطاركة مستوفياً تعبت في تجهيزه مع حضرته عن نسخة
 قديمة سيظهر في الجزء الثاني ان فسخ الله لي في الاجل
 وربما وقعت اغلاط مطبعية لا تخفى على القارئ اللبيب والكمال لله وحده



RT

JUL " 1974

54
B 12866891
F 16001722

